15282 د

بسم الله الرحمن الرحيم

الفجر

السبت 10 شوال 1410 ـ 5 ماي 1990 العدد الثالث

الفجر، جريدة أسبوعية جامعة، 2 شارع مدريد تونس 1000 الهاتف: 01 35 42 54 ـ 01 25 79 79 الفاكس: (01) 35 05 34 الثمن تونس 250 مليم

EL FAJR, Hebdomadaire, 2 TER, AVN. de Madrid Tunis 1000. FAX : (01) 35.05.34 Prix : France 6 frs

حركة النهضة وخطاب رئيس الدولة

نجاح البادرة رهين توفير المناخ المناسب

ص 2

الدكتور المنصف بن سالم رهن الاعتقال :

محاكمة رأي جديدة !

ص 3

في حديث خطير لجون أفريك

وزير التعليم يكشف عن حقيقة مشروعه

• هوية البلاد : لماذا نريد تغليب البعد العربي الاسلامي؟

• جرعة التغريب والتربية الاسلامية كانت خطأ نعاني الآن من سلبياته

التفاصيل بالصفحة 4

فلسطين :

هل يسقط عرفات غصن الزيتون؟

ص 7

الجزائر

الإعلام الفرنسي يفقد صوابه

ص 8

في هذا العدد

الطلبة المجندون :

الاستثناء لماذا ؟

• الطالب الهادي بوطيب في ذمة الله

ص 11 ـ 4

قراءة في السياسة التعليمية

الزيتونة III

ص 10

الأطفال المشردون

أبرياء.. ولكنهم تعساء

ص 14

الشيخ محمد البدوي يكتب على صفحات "الفجر"

ص 16

مطلع الفجر

ما موقف المجتمع المدني ؟

التصريحات التي أدلى بها السيد محمد الشرفي وزير التربية والتعليم العالي والبحث العلمي الى مجلة افريقيا الفتاة jeune Afrique في عدد 1530 بتاريخ 1990/4/30 تصريحات خطرة اذ لاول مرة منذ 7 نوفمبر 1987 تصدر مثل هذه الاعترافات عن مسؤول في الحكومة والتي فيها مخالفة صريحة لنص دستور البلاد وروحه ودوس على مبادىء وفلسفة حقوق الانسان التي كان يرفع رايتها السيد الشرفي ويتوّر تحت لافتتها كما ان في تصريحاته نسفا لمقومات المجتمع المتمدن او المدني الذي طالما احتمى به ومن اهم هذه المقومات :

ـ الالتزام بالدستور.

ـ الاقرار بحق الاختلاف وتحكيم الارادة الشعبية.

ـ احترام الحريات وحقوق الانسان.

فأين نحن من هذه المبادىء والمقومات في الحديث المشار اليه ؟

1) مخالفة الدستور :

يعتبر السيد محمد الشرفي بصريح العبارة انه لا يجب اعطاء امتياز للبعد العربي الاسلامي في هوية التونسيين عن بقية الابعاد (البربرية والرومانية والوندالية...).

ونحن نذكره بان دستور البلاد ينص في بنده الاول بان تونس دولة مستقلة دينها الاسلام ولغتها العربية ونؤكد من جانبنا بأن الاسلام ليس بعدا في الهوية وكفى وانما هو اليوم قاعدة هذه الهوية التي يريد السيد الشرفي طمسها ووضعها في نفس المرتبة مع ما اندرس منذ قرون وعفى عليه الدهر وصار في حكم التاريخ وعقيدة الشعب اثرا بعد عين... ثم الا تضمر هذه الدعوة اذكاء نعرات خلت منها اذهان التونسيين وتظهر منها وجداتهم ام ان السيد الشرفي لا يجد لمشروعه مكانا الا بضرب الوحدة الوطنية للشعب بضرب اسس هذه الوحدة من عروبة واسلام لذلك نراه تثور ثائرته على ادخال جرعة من التعريب والاسلاميات في برامج التعليم فما بالك بالتعريب الشامل وهنا يضع السيد الشرفي الميثاق الوطني وقانون الاحزاب الذين شارك في صياغتهما بين قوسين.

2) التنكر لحق الاختلاف ولتحكيم الارادة الشعبية :

ستغمرني الفرحة اذا تيقنت في وضع اصلاح للتعليم كما اتصوره قيد التطبيق.

السيد الشرفي يدرك ان قطاع التعليم قطاع حساس ومستقبلي وان من يفرض خياراته في ميدان التعليم يتحكم في مصير البلاد ويعترف بان الاسلاميين كانوا محقين في اعتباره يعمل على «تجفيف المنابع» بافراغ مادة التعليم من محتواها العربي الاسلامي لذلك تجده متعجلا في فرض آرائه الخاصة وبطريقة تعسفية رغم زعمه بانه يؤمن بالحوار وتشريك الاطراف المعنية بالاصلاح مما يكذبه الواقع ونحن نسائل السيد الشرفي باية شرعية من الدستور او من الشعب يملي علينا «افكاره الاصلاحية» ومن اين له ان يرسم الطريق لاجيال المستقبل في ظل تغييب المعنيين بالامر اليس هذا انقلابا من نوع جديد وتسلطا صارخا وعودة الى عقلية الانفراد بالقرار والرأي الواحد واحتقارا لاصحاب الحق الشرعيين واذا كان السيد الشرفي يعتبر الاطار التربوي حالة فمن باب اولى واحرى ان يعتبر الشعب ارائل ورعاعا او ذرات من بشر (Poussieres d'individus).

النهضة والتجربة الجزائرية وأشياء أخرى

المبررات التي قدمت بشكل رسمي او غير رسمي لحد الآن لإقصاء حركة النهضة من الساحة السياسية عديدة ومتنوعة تسبه الماء في لونه وخيوط العنكبوت في صلابتها !

البعض منها يجاف على تونس من يوم بارد ولا كريم ومن لعبة سياسية تحل بها أو قرر الحزب الحاكم في غفلة من الانقراد بالسلطة وإرهاق الدولة واختكار تمثيلية المجتمع القبول بوجود خصم سياسي قادر غير مراحمنه ولو في بعض الدوائر الانتخابية على الاقل.

والبعض الآخر من المبررات يخاف على الوطن من الإنسطار والتمزق والفتنة و [illegible] لو قرر الحزب الحاكم الإعتراف بالنهضة في لحظة وعي بانحصارد ونراجعه عن تمثيلة المجتمع في لحظة صدق مع الخيار الديمقراطي في لحظة يضطه القانون متلبسا بارتشاء الديمقراطية الحقة... في لحظة يسي فيها التجمع الدستوري أنه الوريث الشرعي والآب الروحي للحزب الدستوري الذي حول الفرحة الى حلم والتعسف الى قانون والحزب الى رغيف يومي لأجيال كاملة من الشباب من الستينات حتى اواخر الثمانينات... الا أن أخر المبررات ـ حلاوة الحمظر ـ تلك التي تقول او قدمت على أساس أن أطرافا خارجية وخاصة الجارة الغربية الجزائر... تمانع في قيام حزب سياسي له مرجعية ثقافية إسلامية... وبالتالي على القائمين على شؤون النهضة أن يكونوا على بصيرة وعلى بينة تامة بالمعطيات الجغرافيا سياسية... حتى لا يفتحوا علينا ملفات مغلقة او في أحسن الحالات معلقة في ساحة النظر العربية كلها... وعند جيراننا خصوصا... دفع الله ما كان أعظم... حسبنا الله ونعم الوكيل. لننتظر حتى تهدأ أحوال وشؤون الجغرافيا سياسية... فإن القوة لله ثم لبعض من عباده ! ومرت الايام... وإذا بالجارة الغربية تجر في الخبار الديمقراطي بدون استبدان... وجرى فيها تعديد للاحزاب على غير عادة الوطن العربي وحتى الإعلام خطوات جسارة... وسمح لمختلف التعبيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية بالخروج الى رحابة وقسطاس الكلمة والحوار والخروج من أعماق الارض وبقدر الاختلافات والتقاطبات والحوارات الساخنة والقاتمة الى سطح الارض الى فضاء أرحب والى حكم الشعب حتى يقوم بالقرار النقائي أو السياسي الضروري بعد مرحلة الخاض الاولى... وفرحنا لذلك.

فرحنا لأننا مع كل مساحة حرية تفتل وتحرر في الوطن العربي بل نحن مع كل وسوسة للحرية ـ مثل ما يحدث في اليمن الجنوبي او غيره.

فرحنا لأننا مع إيقاف الزيف من الشعوب وحكامها ويكفي ما دفعته الشعوب العربية ولازالت من دمها ولحمها وسمحها وحيزاتها لإستيراد حقها في تقرير مصيرها وإعلاء كلمتها فوق كلمة أصحاب السيادة والفخامة والجلالة وكبار القوم. فرحنا لذلك ولغيره. وكانت فرحتنا أكبر عندما علمنا أن ملف الإسلاميين زلّت في الجزائر وإنتهى أمره !...

وقلنا الحمد لله انتهت المعارك المصطنعة بين الدين والسياسة وانتهت مقولة توظيف الدين لاغراض سياسية... وانتهت وانتهت وكان الله في عون حكومة الجزائر وفي عون التيار الاسلامي ولكل الاحزاب الوطنية كان الله في عون الجزائر لأنها تخوض تجربة ديمقراطية جادة وفريدة من نوعها في الوطن العربي وهي تستند الى اقتصاد مضطرب ومناخ اقتصادي عالمي صعب وكان الله في عون الجبهة الاسلامية لأنها مطالبة اكثر من غيرها بإنجاح التجربة الديمقراطية !... ولذلك وجب الحذر والحيطة من «باروتات» جبهة التحرير وقوى الجذب الى الوراء الذين يسعون الى بعثرة التجربة وإرهاقها قبل العائها ونسفها !...

وفي تونس ظننا أن مبرر «رفض» الحارة الغربية... زُفع... وسقط الحاجز النفسي... ولكن ما راعنا إلا والقوم يعبرون اللهجة... المرر الجديد يقول: لننتظر عليما بالإنتظار أولا وثانيا وثالثا.

أولا حتى نقيم التجربة الجزائرية بالسلب أو الايجاب.

ثانيا على اقتراض نجاح التجربة الجزائرية عليما بالانتظار للإطمئنان.

ثالثا القرار التونسي فوق كل اعتبار.

رابعا يطبق المبدأ الثاني في كل الحالات.

سيبدي الكثير: نحن نريد ان نفهم فلقد عجزنا على الفهم أولا وثانيا وثالثا.

أولا: هل من حق الحزب الحاكم ان يقرر بالرفض او الايجاب تحديد تواجد تيار سياسي آخر؟ والحال أن كل المشاعر للإسلام الرسمي هم محظور بالضرورة في التجمع الدستوري. ليس في هذا استعمال السياسة لأغراض دينية !

ثانيا: ما هو سبب النهضة اذا كان هناك عدم رضا من قبل جزء من الشعب على الاقل عن الحزب الحاكم رغم كل المظاهر المراقة والشعارات الحنوذ التي رفعت.

ثالثا: هل هناك دستور يحتكم إليه في هذه البلاد ويفصل في كل المراعات التي تحصل بين المجموعة الوطنية وينظم الحياة السياسية بصفة عامة أم علينا كذلك أن ننتظر حتى نُقيم نتائج «البروسترويكا» مع جمهورية اذربيجان ونتائج الحرب في افغانستان ونتائج مشكلة الاقلية التركية المسلمة في بلغاريا وماذا ستفعل تاتشر مع الحزب البريطاني الاسلامي و...

ابو اسماء

* يعتذر عن سقوط اسم صاحب المقال في العدد الأول

"الكوة الصغيرة"

بقلم : صابر عبد الرحيم

هل هي بداية الزمن الذي انتظرناه... ام هي نافذة ضيقة... ولحظة عابرة شردها سياق الفصول الدامية والهجرات اللامتناهية بين السجون والمنافي... الوجع اكبر من ان تتسع له نافذة صغيرة... والقوافل متعبة باشواقها... كل ليل يسلمنا الى ليل آخر... وكلما ودعنا وجعا... استقبلناه من جديد...

هل تكون حصيلة الليل... وطواف الربيع والخريف بين بوابات المعتقلات... وعتبات المحاكم... واثار الشهداء... كوة صغيرة نطل منها على البلاد والعباد... كوة صغيرة... تمر منها كل القوافل وكل الاحلام... وكل الام الهجرات المتوالية... القوافل جائعة، متعبة برحابة احلامها... وصلابة ثقتها في مستقبل الرحيل...

فأنى لها المرور الى وطن متعب... من خلال كوة صغيرة... هي اشبه بمائدة التشريح... او كرسي الاعتراف ومن حول الكوة... اطباء متطوعون... وخبراء متخصصون مفوضون من جناب المجتمع المدني... ومراقبون منتبهون لاهم لهم في هذا الوطن سوى الحملقة فينا صباحا مساء...

هل هي بداية الزمن الذي انتظرناه... ام هي لحظة عابرة...

كوة صغيرة... ستقرر مصير ابنائي وابناء اخي... وانا الذي مازال يتحفظ في قرار استقدامهم... وستقرر قبل ذلك موقف صهري من إتمام مراسم زواجي لان ملف النهضة الذي يتابعه يوميا هو العائق الوحيد الذي مازال يسبب تردده في الموافقة وستقرر ان كان من حق الآلاف بل مئات الالاف من الاسلاميين القادمين مستقبلا ان يكون لهم مكان في هذا الوطن...

كوة صغيرة... تمر منها القوافل... احلام القوافل... مشاعر القوافل...

والطب الديمقراطي الشرعي سيقرر ان كنت ومئات الآلاف من الذين سيختارون الاسلام ارضية للاسهام السياسي والثقافي... وابنائي الذين لم انجبهم بعد اهلا للمواطنة...

حتى الذين لم يولدوا بعد... سيقرر الطب الشرعي ان كانوا خالين من الامراض الخطيرة عن الديمقراطية...

هل هي بداية الزمن الذي انتظرناه... ام هي لحظة عابرة...

للمتقاتلين... ان يفكروا في مرحلة ما بعد هذا الاختبار الذي ادعو الله ان يوفقهم للمرور منه بسلام... وان يهدي الاطباء والملاحظين حتى لا يكتبوا في شهاداتهم الطبية الا ما يرونه بواسطة التحاليل المخبرية... وصور الاشعة... ولهم ان يدرسوا من الآن حدود إسهامهم بعد ان يحصلوا على جواز المرور والجنسية المدنية...

اما انا في ذاكرتي المتعبة...

واحلامي... التي غدرها المثقفون والعساكر في اكثر من مكان...

ولي ابنائي وابناء ضابط البوليس الذي تعب من ملاحقتي منذ سنوات...

ولي ابناء ابن عمي الذي عرفته مناضلا في لجان اليقظة...

ولي سنوات الضمأ القادم اذا ما فشل الاختبار لا قدر الله...

في اكثر من مواجيع الامس... وخريف الاعوام المقبلة... اذا ضاق الوطن... وجاعت القوافل من جديد... فأنّى لي ان افرح بنافذة صغيرة... وانّى لي ان اقف في طوابير المتقاتلين... وانّى لي ان اقتل خوفي بمجرّد الحصول على زاوية ضيقة للكلام...

للمتقاتلين... ان يعدّوا بياناتهم الهادئة... ويسحبوا من مشاعرهم كل التطرف في الحرص على هذه البلاد... وعلى تجربتها الفتية الرقيقة... ولهم ان يطمئنوا انفسهم بنجاح الاختبار...

ولكن لي... ان استقبل صحاري الخريف المقبل... وان البس السواد من الآن... حزنا على وطني وابنائي الذين لن انجبهم ابدا إذا ما قرر الطب الشرعي ان نتائج الاختبار تحتم وضع حركة النهضة واتباعها والمتعاطفين معها والمنحدرين من سلالة قادتها والعاملين فيها في مؤسسة تربوية عصرية للعلاج السياسي واعادة التاهيل المدني...

ولا ادري ان كان في إمكاننا حينئذ الحصول على حق تخليص بلادنا من انفسنا... ومن ابنائنا القادمين... ولا ادري ان كان سيسمح لنا بالمساهمة في بلورة صورة للمؤسسة التربوية التي ستعيد تاهيلنا وستخلصنا وتخلص بلادنا من جينات «الحزب الديني والتطرف السياسي»... و«العداوة التاريخية المقيتة لقيم الاسلام السمحة» وضوابط السلوك في المجتمع الديني...»

ساكون مستعدا للامضاء على مثل هذه النتيجة العلمية للاختبار على امل ان يسمحوا لي بالمشاركة في بناء نموذج هذه المؤسسة...

قلنا تعس العبد، عبد الدرهم والدينار [حديد شريف]

* * *

قالوا الصين ترفض تشجيع الطائفة واستغلال الدين [الصحافة 22 4 90]

قلنا اطلبوا «الفتوى» ولو في الصين. وبالتحديد من ساحة تيان آن مين.

* * *

قالوا ترقبو في الجزائر حرب اهلية **قلنا** نُساو بحيرونا إلى المسيرة كانت سلمية [مسيرة 20 4 90]

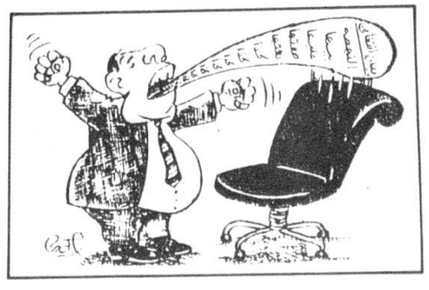

قالوا وزير ومعارض قديم سبّ النهضة سب عظيم.

قلنا إلى يجب كرسيه يُدوم يشتم النهضة كل يوم.

* * *

قالوا فرج فوده ضيف في تلفزتهم الوطنية.

قلنا من معرفتنا في الأجواد تُسلّم على بوسعدية.

* * *

قالوا شيوعي ثرثار قبلتُو جريدة زكار.

قالوا التجمع الدستوري هو حزب التغيير والتنمية والديمقراطية.

قلنا أش كون شكّار «العروسة» امها... والّا فمها

قالوا الرّوالي إلي يجب على إعانة للعيد، ما عليه كان يجيب كارطة متاع «الحزب» «العتيد».

قلنا الدنيا عندهم بكارطة «كوّال» والأخرة عند ربّي بالأفعال

* * *

قالوا وزير السياحة اعتبر كلام «العريض» مثل مشكلة «البرناسه» او «سراق التكسيات». [الصباح 22 4 90]

قلنا حتى هذه مستويات !!

* * *

قالوا دفعا للمسار الديمقراطي، تمّت الموافقة على تأسيس احدى عشرة جمعية ثقافية جديدة. [الصباح 24 4 90]

قلنا ماذا لو تفضلت ادارة الشؤون السياسية فنشرت ايضا قائمة الجمعيات المرفوضة والاحزاب الممنوعة.

صدى صدور "الفجر"

* كنا أوردنا في العدد الماضي، جملة من اصداء وردود الفعل الاولى بمناسبة صدور «الفجر» ونقدم فيما يلي الجزء الثاني

● اهتمت عديد الصحف والمجلات المحلية ووكالات الانباء الاجنبية بحدث صدور «الفجر» وخصصت مساحات للتعليق على ذلك كمجلة «المغرب» و«الصباح الاسبوعي» وغيرهما كما نقلت وكالات الانباء الاجنبية مقتطفات من الافتتاحية ومن الكلمة التي قدم بها الاستاذ راشد العدد الاول.

● أجمعت مختلف الاطراف المتتبعة للساحة الاعلامية على الاقبال الكبير الذي حظيت به جريدة «الفجر» لدى المواطنين حتى انها تفتقد للاسبوع الثاني مبكرا من الاكشاك الشيء الذي دفع اسرة الجريدة الى التفكير في السعي لدى الجهات المعنية لمحاولة الرفع من عدد السحب.

ونورد فيما يلي بعض التهاني التي وردت على الصحيفة

● جريدة «الموقف»:

اسرة «الموقف» تهنئكم بصدور العدد الاول من «الفجر» نتمنى لصحيفتكم ان تساهم في ارساء حرية التعبير واثراء صحافة المعارضة على درب بناء الديمقراطية التي تحترم تعدد الاراء بلا اقصاءات.

● جمعية الصحافيين التونسيين:

يطيب لمكتب جمعية الصحافيين التونسيين ان يهنئكم بصدور جريدة «الفجر» متمنيا ان «تثري النقاش الجاد وتدعم حرية الرأي والتعبير».

رسالة (1)

● «أرجو ان تكون صفحات «الفجر» مفتوحة لجميع المثقفين دون تمييز حتى تكون منبرا لنشر الافكار القيمة واثراء الحوار الجاد، واداة فعالة لارساء اسس الديمقراطية وتدعيم حرية الرأي»...

● الاستاذ المحامي
محمد النوري

رسالة (2)

● «... انني واثق ان جريدة «الفجر» ستدعو بكل قوة وايمان الى وحدة صف الشعوب الاسلامية والى الوقوف ضد كل فتنة او تصدع لوحدة الشعب التونسي المسلم المتجانس... وانها ستمثل مائدة مستديرة تلتقي حولها كل الفعاليات الفكرية والثقافية والاجتماعية ولا تستثني احدا!...»

● الاستاذ المحامي
فتحي عبيد

كما ابلغنا الاستاذ خليفة عبيد عبر بطاقة بريدية تهانيه بنفس المناسبة هذا اضافة الى التهاني التي أوردتها عديد الصحف المحلية...

... لكل هؤلاء لكل من أبرق و هتف أو راسل أو... نرفع شكرنا العميق، معاهدين اياهم على بذل أقصى الجهد من اجل ان تكون «الفجر» لبنة تعزز صرح الاعلام ومنبرا وطنيا همه تقدم البلاد ورقيها...

تحية

اكتفى السيد محمد قلبي بتحيتنا بعنوان الزمالة فقط ونحن نرد على تحيته بعنوان الزمالة طبعا وبعنوان المواطنة ايضا

وبالمناسبة نذكر استاذنا ان القانون المنظم للكون حتم ان يعقب الفجر نور واستحال حصول العكس الا بسبق القلم او انقلاب الافهام

موقف حركة النهضة من الخطاب الرئاسي:

نجاح المبادرة رهين توفير المناخ المناسب

لمعرفة موقف حركة النهضة من الخطاب الذي القاه رئيس الدولة
اتصلنا بالاخ علي لعريض الناطق الرسمي بالنيابة فافادنا بما يلي:

أسجّل الهدوء الذي اتسم به الخطاب في الوقت الذي تتصاعد فيه حملة اعضاء الديوان السياسي وبعض الوزراء ضد حركتنا حركة النهضة وضد عدد من إطراف المعارضة الاخرى واني بالمناسبة ادعو الى الالتزام باداب الحوار والنقاش والابتعاد عن التجريح والنيل من حركتنا او غيرها.

وبخصوص الوضع العام بالبلاد فقد اكدت حركتنا ومازالت على موقفها في ان البلاد بحاجة الى اجراءات جريئة تقطع مع مرحلة التازم وجوهر هذه المبادرات:

1 ـ ضمان تمثيل ارادة الشعب وتجاوز كل مخلفات انتخابات 2 افريل 89.
2 ـ الاعتراف بكل الاطراف الراغبة في العمل القانوني وتحرير الاعلام من الضغوط المسلطة عليه.
3 ـ تحييد الادارة وتخليصها من كل اشكال الهيمنة.
4 ـ طي بقايا صفحة الماضي وما اضيف اليها وذلك باطلاق سراح المساجين وارجاع المطرودين الى شغلهم وتمكين الجميع من حق السفر وكل الحقوق المدنية.
5 ـ فتح حوار بناء حول امهات القضايا الوطنية كالتعليم والبطالة...

ومن هذا المنظور وبناء على ما ورد في خطاب رئيس الدولة بخصوص تمثيل المعارضة في المؤسسات الدستورية فاننا في حركة النهضة نعتبر ان اجراء انتخابات عامة جديدة بعد توفير كل الضمانات بما يضمن التعبير عن قوى المجتمع وقطاعاته وفئاته ـ نعتبر ذلك خطوة اساسية وهامة لانطلاقة جديدة وثابتة للمسار الديمقراطي.

مطلع الفجر

ـ ص 1. بقية

● **التنكر للحريات ولحقوق الانسان:**

لقد فوجئنا بالسيد محمد الشرفي يدافع عن التجنيد وعن تطبيق المنشور 108 متنكرا حتى لمواقف سابقة اتخذتها الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الانسان لما كان الشرفي رئيسا لهاقبل ان يصبح وزيرا... فلقد طبق المنشور 108 على المدرسات وعلى التلميذات دون ان يتساءل عن دستورية هذا المنشور ولا عن مخالفته لحقوق الانسان. والامر في تقديرنا على غاية من البساطة فالسيد الشرفي يؤمن بتعليم لائكي وبمدرسة لائكية والمنشور 108 يخدم مشروعه وبنفس الخلفية وافق وزير التعليم العالي على الزج بقرابة 500 طالب بطريقة تعسفية وعشوائية في الصحراء متجاهلا مرة اخرى دستور البلاد وحقوق الانسان ومبادىء الاخلاق مفرغا الخدمة العسكرية من مضمونها كواجب وطني رافعا عنها طابعها القدسي. جاء في الفصل 15 من الدستور «الدفاع عن حوزة الوطن وسلامته واجب مقدس على كل مواطن».

● **الاعتراف بحركة النهضة:**

اما عن حق حركتنا ـ حركة النهضة ـ في الاعتراف القانوني فان السيد الشرفي كان صارما وجازما مكررا تلك الأغنية القديمة الجديدة «لا لحزب ديني» معتبرا حركتنا حزبا دينيا مشترطا للاعتراف بها ان تتحول الى حزب لائكي وان تستوعب الديمقراطية كما يفهمها الشرفي، ونحن اذ نذكر باننا حركة سياسية نلفت انتباه وزير التعليم العالي بان النهضة حركة ذات وجود فعلي وان الاعتراف بها حق كفله لها دستور البلاد وان شروطه مردوده عليه لانه لا يملك صفة مشروعة تخول لنفسه الاعتراف بها من عدمه.

ان التصريحات الخطيرة للسيد محمد الشرفي لم تزدنا الا قناعة بسلامة خطنا السياسي وبصحة موقفنا

ويحق لنا ان نتساءل هل ان السيد الشرفي يصدر عن قناعات شخصية ام انه يعكس موقف الحكومة وخصوصا وانه كلما وقع احراجه حول مسألة ما الا وارجع الامر الى السلطة والى رئيس الدولة؟

ان حركتنا ستظل ثابتة على مبادئها معتبرة الدفاع عن عروبة تونس واسلامها قضيتها المركزية ايا كانت التحديات والحسابات...

الفجر

قضايا "المستقبل الإسلامي"

بمبادرة من مركز «دراسات المستقبل الاسلامي» الذي تأسس يوم 21 ديسمبر 1989 ويرأسه الاستاذ محمد الهاشمي حامدي، وبالتعاون مع «المعهد الوطني للدراسات الاستراتيجية الشاملة» وقع صباح امس الجمعة بالعاصمة الجزائرية افتتاح ندوة «قضايا المستقبل الاسلامي» لدراسة جملة من المسائل الحيوية ذات الصلة بحاضر الوطن الاسلامي ومستقبله. ويشارك في الندوة عدد من المفكرين والعلماء والكتاب نذكر منهم الدكتور مهدي المنجرة الذي سيقدم ورقة حول «ضرورة الدراسات المستقبلية وعوائقها وآفاقها» والاستاذ فهمي هويدي الذي سيقدم بحثا حول «مكونات العالم الاسلامي وفعالياته في مطلع القرن الجديد» والاستاذ راشد الغنوشي الذي سيقدم ورقه حول «معالم الحل الاسلامي المستقبلي» تمنياتنا بالتوفيق لهذه الندوة.

معالم

بقلم راشد الغنوشي

أمل المقهورين

«... فأولويات الحركة الاسلامية لا تتحدد نظريا وانما تحدد على أرض الواقع على ضوء مكان وزمان معينين. أولوية الحركة الاسلامية بالنسبة لنا واجب ان تكون أولوية للمسلمين لانها قيمة عامة هو ترسيخ مفاهيم الحرية والديمقراطية. توسيع مجال الحركة فكرا وقيمة وممارسة، ومطاردة الاستبداد والتغريب والديكتاتورية ورفع المظالم الاجتماعية. احسب ان رفع المظالم السياسية هو مقاومة الاستبداد... ورفع المظالم الاجتماعية هو مقاومة الحيف والفقر والجوع ومقاومة التمييز بداخل أوطاننا... التمييز بين المواطنين وجعل المواطنة درجات... احسب ان هذا أولوية للحركة الاسلامية على الاقل في بلادنا وفي البلاد المشابهة. اما في بلاد اخرى فقد يكون الامر اكبر من ذلك او أصغر. ولكن هذه الجبهة ينبغي الا يفتر الجهاد فيها ضد الاستبداد وضد الظلم الاقتصادي وضد الحيف الاجتماعي فرفع المظالم ينبغي ان يكون قرين دعوة التوحيد في كل زمان ومكان وان تكون دعوة التوحيد وهي حداء الحركة الاسلامية في كل زمان ومكان هي تحقيق العبودية لله... هذا الحداء الابدي للحركة الاسلامية ينبغي ان يدخل الى قلوب الناس وعقولهم عبر الوعي والاحساس والمقاومة للمظالم المسلطة عليهم. كذا كان نهج الانبياء في دعوتهم للتوحيد متلبسة ومفعمة ومقترنة وممتزجة بهموم الناس ومقاومة الاستبداد السياسي والظلم الاقتصادي والحيف الاجتماعي عامة. حتى كانت صورة لا اله الا الله امل المقهورين...».

xxx

مقتطفات من الندوة التي عقدتها أسرة مجلة «المجتمع» الكويتية مع الاستاذ راشد الغنوشي، حول أولويات الدعوة.

● الكويت ـ اوت 1989

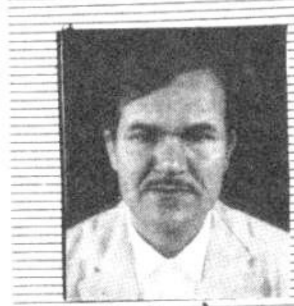

د. منصف بن سالم

أهكذا نجازي علماءنا؟

ولد المنصف بن سالم بقربة بير صالح بولاية صفاقس في غرة فيفري 1953 متزوج وله اربعة ابناء عمرهم على التوالي: 13 ـ 11 ـ 9 ـ 5 أعوام.

ابتدأ دراسة الابتدائية عام 1960 وانتهى منها بتفوق عام 1964 زاول تعليمه الثانوي بصفاقس عام 1964 وتحصل على الباكالوريا عام 1970 وتحصل على الاجازة في الحسابيات عام 1974 من كلية العلوم بتونس وتحصل عام 1975 على ديبلوم في الدراسات المعمقة للحسابيات التطبيقية وعلى ديبلوم الدراسات المعمقة في الفيزيا النظرية من جامعة باريس وتحصل عام 1976 على ديبلوم مهندس أول من باريس.

كما تحصل في نفس السنة على دكتوراه اختصاص في الفيزيا النظرية بباريس وتحصل عام 1980 على دكتوراه دولة في الحسابيات مع العالم الاكاديمي لشنروفيتز وعلى اثر انتهائه من المرحلة الثانية للتعليم العالي اشتغل بداية من عام 1976 مساعدا بجامعة صفاقس وارتقى في سلم الوظيف حيث سمي استاذا مساعدا عام 1979 واستاذا محاضرا عام 1982.

وقد وقع انتخابه اربع مرات منذ عام 1976 مديرا مؤسسا لقسم الرياضيات بجامعة صفاقس وقع انتخابه اربع مرات كذلك عضوا في المجلس العلمي لجامعة صفاقس.

وانتخب عام 1977 الى عام 1983 مؤسسا وكاتبا عاما لنقابة التعليم العالي بصفاقس.

وشغل من عام 1981 الى عام 1987 عضوا بلجنة الانتداب بالوزارة منتخبا في 4 دورات كما أسس مجموعة بحث علمي سماها: «هندسة تفاضلية وفيزيا نظرية» حصلت على عدة عقود وطنية ودولية. وعلى مستوى عالمي صاربن سالم عضوا قارا باتحاد الفيزيائيين والرياضيين العرب وعضوا قارا بجمعية العلميين العرب التابعة للمركز الدولي للفيزياء النظرية بتريستا (يونسكو الوكالة الدولية للطاقة الذرية) وذلك منذ سنة 1980 كما وقع انتدابه مقررا بالمركزية الدولية للرياضيات ببرلين (المانيا) في 1981 ومقررا بمجلة الرياضيات بمتشقن (الولايات المتحدة الامريكية) في 1983، ودعي كأستاذ زائر بجامعة مريلند الامريكية وهو عضو باتحاد الجامعات الناطقة كليا أو جزئيا بالفرنسية «كباك ـ كندا» ويربط صلة وثيقة بمؤسسة الكويت للتقدم العلمي وبجامعات الكويت والرياض.

وقد فوجىء الاستاذ المنصف بن سالم يوم 26 نوفمبر 1987 باعضاء فرقة أمن الدولة يلقون عليه القبض ويعلمونه بصدور حكم غيابي ضده من محكمة أمن الدولة قاض بادانته من اجل تهم سياسية ضمن مناضلي حركة الاتجاه الاسلامي فاعترض على الحكم المذكور وقضت الدائرة الجنائية لدى محكمة الاستئناف بتونس بقبول اعتراضه شكلا واصلا وسجنه مدة ستة أشهر مؤجلة من اجل الانتماء لحركة الاتجاه الاسلامي لكنه لم يقع اطلاق سراحه لاقحامه في قضية مجموعة الانقاذ الوطني المعروفة بالقضية الامنية وعلى اثر اطلاق سراحه بعد عام ونصف من الايقاف التحفظي وبدون محاكمة اتصل بوزارة التربية والتعليم العالي والبحث العلمي لتسوية وضعيته المهنية وخاصة صرف مرتباته التي وقع قطعها عنه بدون اي مبرر قانوني منذ أوت 1987 وتمكينه من الرجوع لعمله وتمكينه من التمتع بحقه في الترقية.

ويذكر الاستاذ المنصف بن سالم انه خلال شهر سبتمبر 1989 اي بعد سراحه بحوالي اربعة اشهر وقعت دعوته من طرف السيد وزير التربية للتباحث معه حول الظروف الكفيلة بتمكينه من حقوقه وتواصل الحوار عدة جلسات انتهت في آخر اكتوبر 1989 بحصول اتفاق بين الطرفين سرعان ما الغي العمل به بسبب تراجع الوزارة التي قدمت له اقتراحا جديدا بنقلته من المدرسة العليا للمهندسين بصفاقس الى اي معهد آخر وهو ما لم يقبله الاستاذ المنصف بن سالم لعدم اقتناعه بالاسباب الواهية الداعية لذلك رغم تهديده باحالته على مجلس التاديب.

وامام انسداد الافق اضطر الاستاذ المنصف بن سالم لتقديم ثلاثة قضايا امام المحكمة الادارية بتونس ضد وزارة التربية من اجل تجاوز السلطة بواسطة الاستاذ محمد النوري المحامي بتونس سجلت تحت عدد 2722 وعدد 2723 وعدد 2724 لكن الوزير اراد الانحراف بالاجراءات فاتخذ قرارا جديدا بتاريخ 16 ديسمبر 1989 يقضي باحالته على مجلس التأديب في حين انه أوقف قسرا عن العمل بسبب التتبعات الجارية ضده منذ أوت 1987 وقد استند في قراره الاحالة على مجلس التاديب الى مراسلة صادرة عن الوزارة الاولى بتاريخ 1989/12/15 رفضت وزارة التربية الافصاح عن محتواها عند مطالبتها بذلك وفي 22 فيفري 1990 وقع اشعاره بانه تقرر تسليط عقوبة النقلة الوجوبية ضده مع تغيير الاقامة وهو ما لم يقبله الاستاذ المنصف بن سالم الذي طلب من الوزير الغاء قراره لمخالفته للقانون وشرع في القيام بقضية جديدة امام المحكمة الادارية ويقوم بطلب استعجالي في توقيف تنفيذ قرار النقلة.

وفي يوم 20 افريل 1990 اتصل الاستاذ المنصف بن سالم بقرار صادر عن وزارة التربية القومية يقضي بتشطيبه من قائمة اطارات وزارة التربية القومية في حين انه وقعت تسميته بأمر رئاسي.

□ TUNISIE : appel après l'arrestation d'un mathématicien. – Le Comité des mathématiciens, dont est membre le professeur Laurent Schwartz, se dit « vivement préoccupé », dans un communiqué, par le sort du mathématicien tunisien Moncef Ben Salem. Arrêté à la fin du règne de Bourguiba, il avait été ensuite amnistié puis libéré. Privé de son salaire, il a été révoqué de son poste de professeur à l'université de Sfax et vient d'être de nouveau arrêté et transféré à Tunis..

Le Monde 28-4-90

ابداع في السجن

علمنا والجريدة تحت الطبع ان الدكتور المنصف بن سالم وقعت احالته موقوفا صبيحة الخميس 3 ماي الجاري على الدائرة الجناحية الرابعة لدى المحكمة الابتدائية بتونس في القضية رقم 16293 / 690 لمقاضاته من أجل قلب النظام العام ونشر أخبار زائفة من شانها تعكير صفو النظام العام بناء على تصريح ادلى به الى جريدة المنقذ الصادرة بالجزائر بتاريخ 24 رمضان 1410 هـ وقد عيّنت القضية لجلسة 24 ماي 90.

خاص: على هامش اجتماع اللجنة الأممية لمناهضة التعذيب

تنعقد هذه الايام بمدينة جينيف بسويسرا جلسات اللجنة العليا لمناهضة التعذيب التابعة لمركز حقوق الانسان للأمم المتحدة لمتابعة تنفيذ الاتفاقية الأممية لمناهضة التعذيب. ولمعرفة تقييم اللجنة للوضع ببلادنا، أجرى مراسل «الفجر» بجنيف اتصالا بالسيد «بروني» السكريتير الاول لرئيس اللجنة المذكورة حيث أكّد ان اللجنة استحسنت مستوى المشاركة التونسية والتقرير المقدم من حيث الشكل اساسا. وبخصوص المضمون أكّد ان لجنة خاصة منبثقة عن اللجنة الام بصدد تدارس كل ماورد عليها من تقارير بعمق ودقة سواء كانت رسمية من طرف الحكومة التونسية او من المنظمات الانسانية الدولية المشاركة حتى يتسنى التحقيق في مدى احترام الحكومة التونسية بصفتها عضوا ممضيا على الوثيقة الدولية لمناهضة التعذيب وانه من السابق لأوانه تحديد نتائج أعمال اللجنة، كما اكد السيد «بروني» ان اللجنة بصدد تدارس وضعية حقوق الانسان بصفة عامة وانه ستقع المتابعة للتقارير الواردة وتحقيق الاتصال ببعض ضحايا التعذيب لاستكمال التحقيق. وفي هذا السياق وقع إعلام «سيّد فرجاني» أحد عناصر المجموعة الأمنية» بان اللجنة ستتصل به قريبا للتحقيق في ملف التعذيب الخاص به. كما ان اللجنة بصدد دراسة ملف جوازات السفر. وقد استشهد السيد «بروني» بحالة عائلة بأكملها ممنوعة من السفر، وستوفّر مذكرة في هذا الشأن الى الحكومة التونسية. وبخصوص ما أوحت به بعض الصحف في بلادنا في المدّة الاخيرة اكد السيد بروني ان اللجنة حسب تقاليدها المتبعة لا تعطي بيانات للعموم.

هذا وقد علم مراسلنا بجنيف من مصادر منظمة العفو الدولية انه قد يكون ورد على اللجنة الأممية سبع عشرة حالة تونسية وقع اعتماد سبع حالات منها فقط والغيت البقية لعدم توفر الادلة والتوضيحات الكافية.

أخبار "الفجر"

عريضة

وردت علينا عريضة امضاها 75 عنصرا من مجموعة «الانقاذ الوطني» (المجموعة الامنية) طالبوا فيها خاصة بـ:
ـ الافراج الفوري عن الدكتور المنصف بن سالم
ـ تمكين كل افراد المجموعة من حقهم في الشغل سواء بارجاعهم الى سالف وظائفهم أو تمكينهم من وظائف اخرى تنفيذا لوعود رئيس الدولة.
ـ تمكينهم من جميع حقوقهم المدنية سيما بطاقات المعالجة وجوازات السفر.
ـ وضع حد لكل اشكال المضايقات والايقافات والاهانات.
ـ تخلى السلط عن حل مشاكل البلاد بالطرق البوليسية.

مناشدة

يناشد بعض مواطني قصر ـ قفصة المسؤولين بالجهة الاسراع بفتح الروضة القرآنية التي وقع غلقها في الاونة الاخيرة، بدون اسباب ظاهرة خصوصا وان الجهة تفتقد الى محاضن اخرى من شانها ان تؤدي هذا الدور التأطيري والتربوي للاطفال.

رفض

رفضت محكمة التعقيب يوم الاربعاء الماضي الاعتراض الذي قدمه الاستاذ بشير الصيد واقرت صيغة الاتهام الاولى.

رفض ترسيم

على اثر الشكاية التي تقدم بها السيد عباس بن المختار الفقير الى بلدية العالية قصد اعادة ترسيم اسمه بالقائمات الانتخابية، لجنة المراجعة المكلفة بالبت في النزاعات المتعلقة بالترسيم والتشطيب بالقائمات الانتخابية بالولاية رفضت الشكاية في رسالة مؤرخة بتاريخ 16 افريل الماضي، معللة قرارها بعدم توفر الشروط القانونية في شخصه من حيث السوابق العدلية. مع العلم وان المعني بالامر قد شمله العفو العام الصادر يوم 3 جويلية من السنة الماضية، وقد تحصل على شهادة في ذلك من الجهات المعنية. فما حقيقة هذا الرفض اذن؟

كلمة حق

وصلتنا رسالة من السيد صالح العابدي، احد عناصر «المجموعة الامنية» يعقب فيها على البيان التوضيحي الصادر عن وزارة الداخلية بتاريخ 15 افريل الماضي ردا على بيان الرابطة، يقول فيها انه قدم شكوى للعدالة مرفوق بشهادة طبية وصورة شمسية وقابل السيد المساعد الاول للوكيل العام لدى محكمة الاستئناف بتونس حول التعنيف الذي تعرض له بمركز الحرس الوطني بالعقبة قرب الدندان يوم 14 فيفري 90 وقد تم استدعاؤه اخيرا من طرف تفقدية اعوان الحرس الوطني بالعوينة بناء على احالة واردة من رئاسة الجمهورية.

تعنيف

اتصل بنا السيد محمد الفاضل معيش، من ولاية سليانة واكد تعرضه الى التعنيف الشديد اثناء فترة ايقافه يومي 9 و10 افريل اثر الاحداث التي عرفتها مدينة سليانة، وقد تسبب له ذلك في ثقب طبلة الاذن اليسرى واستظهر بشهادة طبية في ذلك كما قام بتقديم قضية في الغرض الى وكالة الجمهورية بسليانة ضمنت تحت عدد 29489.

ازدواجيّة القول والفعل

سحنون الجوهري

نشرت مجلة افريقيا الفتاة Jeune Afrique في عدد 1530 ليوم 90/4/30 حديثا مطولا مع السيد محمد الشرفي وزير التربية والتعليم العالي والبحث العلمي والرئيس السابق للرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الانسان ورئيسها الشرفي حاليا ونظرا إلى أهمّية هذا الحدث وخطورة عدد غير قليل من المواقف المضمّنة فيه فإنّنا نتناوله بالنظر والتحليل

هوية تونس محل شكّ

لم يطل الحديث بالسيد محمد الشرفي حتى ارسى على احدى قناعاته المتمثلة في التشكيك في عروبة تونس واسلامها حيث يقول «... بعد تاريخ تونس الى ثلاثة آلاف عام وقد عمّرها البربر والفينيقيون والرومان. والوندال، والعرب، وسكان هذا البلد (اليوم) هم نتاج هذا الخليط العجيب... فلماذا نريد تغليب المظهر العربي والبعد الاسلامي على غيرهما...».

وليسمح لي السيد محمّد الشرفي ان أسأله بكل سذاجة ما هي ابعاد الحضور الفينيقي غير اسطورة تائهة في الزمن ؟ وما هي عناصر تأثير الاستعمار الروماني ـ وأقول الاستعمار ـ غير حنين البعض الى الخضوع للغالب او بعض بقايا مسارح كان يُعبث فيها بحياة عبيد من مستعمرة افريكا او مطمور روما كما يحلو للبعض ؟ وما هو حضور الوندال غير اثر في الذاكرة عن همج اجرقوا الأخضر قبل اليابس... انها المغالطة الكبرى والمحاولة اليائسة لاجتثاث تونس من محيطها الحضاري لتتيه عسلى ابواب الدائن تماما كما حاول ذلك بوقيبة من قبل مدعوما بالاستعمار الجديد وأذياله ووسائله عبر مشاريع مشبوهة من قبيل «احياء قرطاج».

والشيء من ماتاه لا يستغرب فالسيد الشرفي تماما كبوقيبة (خصمه القديم ورائده الحديد) قد اتخذا من بيار مانداس فرانس قدوة ومثالا

ـ تونس تعاقب عليها البربر و... والعرب فلماذا نريد تغليب البعد العربي الاسلامي على بقية الابعاد

مشروع اصلاح لتعليم ام تحقيق لارادة الفرد ؟!

لا يخفي السيد محمد الشرفي ان تعيّنه على رأس قطاع التعليم وبالتحديد بعد انتخابات 2 أفريل 89 لا يخفي ان ذلك داخل في باب الرهان السياسي (enjeu politique) ثم يضيف أنّه يعرف جيّدا الى أين يريد أن يصل معتبرا أنّ الذي يمسك بالمدرسة هو الذي سيصنع رجل الغد مردفا بصريح العبارة (في الصفحة الاخيرة من الحديث) : واذا ما توصلت الى تطبيق اصلاح للنظام التربوي كما اتصوره اكون قد بلغت منتهى المرام.

والواضح الجلّي من تجميع هذه الاشارات ان السيد محمد الشرفي يدفع نحو مشروع شخصي يحقق من خلاله احلام اليسار الهجين المتغرّب مستغلا في ذلك "حاجة" السلطة في مواجهة الاسلاميين وتجفيف منابعهم على حدّ قول السيد الوزير ولو كان ذلك على حساب ثقافة البلاد وهويتها ومستقبل اجيالها ما دام في ذلك تحقيق لمرام السلطة ولذات الشرفي الذي يختم بالقول : «إنّني تونسي... قلبي على اليسار».

التعريب ديماغوجيا ومشروع دوبياس هو البديل ؟

والسيد محمد الشرفي لا يقف عند حد التعبير عن النوايا والاغراض بل يتقدم بعد ذلك خطوات مستهلاّ تقييمه بالتحامل على رجال التعليم ناعتا إيّاهم بالحالة بقصد التهوين intimidation ليمنّي لديهم (لدى البعض) الشعور بالصغار والدونية بما يبشر انعزالهم عن ساحة الصراع.

ـ ادخال جرعة من التعريب والتربية الاسلامية كان خطأ نعاني الآن من سلبياته

ثم يمضي بعد ذلك الى التهجم على التعريب واعادة بعض الاعتبار للتعليم الاسلامي معتبرا ذلك من قبيل الديماغوجيا أو الانتهازية السياسية (des mesures à caractères démagogique ou Politicienne) المقصود بها قطع الطريق على اليسار المتنامي (*) مضيفا انّ نتائج هذا الخطأ وغيره كانت وخيمة (!).

كيف يعقل ان يصف تونسي بعض اجراءات التعريب بأنّها خطأ رغم ان ذلك لم يصل الى جعل التعليم الابتدائي معربا بالكامل وهو ما يحصل في كل بلاد العالم (عدا المستعمرات التي تحكم بالوكالة).

إنّه التجنّي الهادف الى الايهام بأنّ المصائب كلها تكمن في التعريب والتأصيل وأنّ الخلاص هو العودة الى المدرسة البورقيبية التي عرفت أوج ازدهارها في الستينات والتي كانت المدرسة الوحيدة التي لم تفلس، او بعبارة أخرى أنّ الخلاص هو العودة الى تطبيق مشروع مستشار وزير التربية في اواخر الخمسينات الميسيو دوبياس Jean Debiesse, Projet de l'enseignement en Tunisie, janvier 1958 والذي طبق في الستينات وانتج أحيالا من التائهين والهجاء المنبتين عن حضارتهم وقيمهم

المنشور 108 والتجنيد

لقد حاول السيد محمد الشرفي دائما بدون كبير فائدة ان يحضر خلافه مع الاسلاميين في مسالة حقوق الانسان ظنا منه أنّه مجال تفوقه وضعفهم وعليه فأحبّ (من هذه الزاوية) أن اتوقّف عند مسألتين وردتا في تصريحات السيد الشرفي لـ"افريقيا الفتاة" فبخصوص المنشور 108 اعتبر السيد محمد الشرفي ان هنالك مناشير مملاة من 4 او 5 سنوات (والصحيح منذ 9 سنوات و3 سنوات) ولم يناقش مشروعيته تلك المناشير ودستوريتها وتطابقها مع مبادىء حقوق الانسان التي يتغنى بها بل انه يقر تلك المناشير عمليا حيث يقول «انا لم افعل شيئا غير تطبيق المنشور على المدرّسات» مضيفا في الستينات وانتج أحيالا من التائهين والهجاء المنبتين عن حضارتهم وقيمهم

اذا توصلت الى تطبيق برنامج اصلاح التعليم كما اتصوّره فساكون ممنونا.

المنشور 108 والتجنيد

لقد حاول السيد محمد الشرفي دائما بدون كبير فائدة ان يحضر خلافه مع الاسلاميين في مسالة حقوق الانسان ظنا منه أنّه مجال تفوقه وضعفهم وعليه فأحبّ (من هذه الزاوية) أن اتوقّف عند مسألتين وردتا في تصريحات السيد الشرفي لـ"افريقيا الفتاة" فبخصوص المنشور 108 اعتبر السيد محمد الشرفي ان هنالك مناشير مملاة من 4 او 5 سنوات (والصحيح منذ 9 سنوات و3 سنوات) ولم يناقش مشروعيته تلك المناشير ودستوريتها وتطابقها مع مبادىء حقوق الانسان التي يتغنى بها بل انه يقر تلك المناشير عمليا حيث يقول «انا لم افعل شيئا غير تطبيق المنشور على المدرّسات» مضيفا في الستينات وانتج أحيالا من التائهين والهجاء المنبتين عن حضارتهم وقيمهم

الديمقراطية ليست للجميع (!)

«اعرف ان الديمقراطية ليست صالحة إلاّ مع اطراف تملك عقلية ديمقراطية» !

فالسيد محمد الشرفي فضلا عن انّه يصنّف التونسيين على اساس ان لبعضهم عقلية ديمقراطية دون غيرهم فهو يمرّ الى تطبيق هذه المقولة معتبرا اياها كافية لتبرير عمليات مداهمة الاحياء الجامعية والكليات وتعنيف الطلبة واللجوء الى اتخاذ التجنيد شكلا من اشكال العقوبة موضحا : «ان تصريف الشؤون (وواضح انه يعني شؤون الحكم) يفترض استعمال اساليب نحبّ أحيانا اجتنابها. إنّ الحقيقة تفرض اللجوء الى اجراءات صعبة قانونا مثقف تقدّمي يمارس السياسة» (!).

وقد يتبادر الى الذهن ان هذا الذي ذهب اليه السيد محمد الشرفي لم يكن خيارا وانما كان خطأ دفعت اليه ملابسات الاحداث الجامعية لا غير لكنّ المتحدث لا يقف عند هذا الحد بل يذهب بعيدا في خيار الاقصاء والاستئناء (تماما كما ابتدع اليونان ديمقراطيتهم للأسياد فقط دون غيرهم) فيجيب عن سؤال واضح عمّ اذا كان مع او ضد تقنين حزب النهضة : «الرئيس قالها بوضوح في خطابه ليوم 7 نوفمبر 1989، انه لا سبيل للخلط بين الدين والسياسة وهذا موقف صحيح، فكل الذين مارسوا السلطة باسم الدين سقطوا في الدكتاتورية. «إنّ الحزب الديني خطر».

ـ وهل النهضة حزب ديني ؟

ـ «في الوقت الحاضر نعم».

والنّاتج ـ برغم المناورة ـ لا للاعتراف بحركة النهضة والسبب دائما على لسان السيد محمد الشرفي (رجل المبادىء والرئيس الشرفي لرابطة حقوق الانسان) : هل انّ اعترافا لا يؤدّي الى تقوية حزب ديني مثل النهضة (امر) تتحمله البلاد ؟ على الاقل (يجب) طرح (هذا) السؤال.

بقي أنّ سؤالا آخر يجب حقيقة ان يطرح :

ما هي حجة السيد محمد الشرفي التي استند اليها لاقصاء حركة تونسية واسعة الحضور ؟

هل استند في ذلك الى دستور البلاد وفصله الثامن ؟ أم استند الى التصريح العالمي لحقوق الانسان وفصوله 19 و20 و21 ؟ أم الى الميثاق الوطني الذي اشرف على وضعه ؟ أم الى... ؟

ثم كيف يستطيع السيد محمد الشرفي ان يوفق بين متناقضات يقع فيها على نحو مذهل اعرضها في الجدول التالي

السيد محمد الشرفي رئيس الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الانسان	السيد محمد الشرفي وزير التربية والتعليم العالي والبحث العلمي
● مع ترسيخ هوية البلاد وضرار للتعريب (انظر ميثاق الرابطة ومقررات ولوائح مؤتمراتها)	■ يعتبر اجراءات التعريب والتأصيل (على محدوديتها) ديماغوجيا ومدرسة سيفيلسوية
● مع حرية التعبير والتنظم والاجتماع للجميع وبدون استثناء	■ ضد الاعتراف بحركة النهضة
● ضد استخدام الجدية اسلوبا للعقوبة	■ يقر تجنيد الطلبة ويعتبر ذلك قد حل المشكلة ووقف الاضرابات
● ضد حضور البوليس في الجامعة وضد اقتحام القوة العامة للمؤسسات الجامعية	■ يعتبر حضور البوليس في الجامعة امرا ايجابيا ويشعر براحة ضمير حيال اقتحام البوليس للمبيتات الجامعية
● ضد المنشور 108/ 81 والمنشور 87/ 29	■ يطبق المنشور 108/ 81 والمنشور 87/ 29

(*) حين بدأ تطبيق مشروع التعريب الذي قام عليه السيد محمد مزالي كان اليسار يمرّ بطور من التأكل الذاتي والتذرّر.

ثبوت وفـاة

المرحوم
الهادي بوطيب

علمنا والجريدة تحت الطبع ان الطالب المجتد الهادي بوطيب قد ثبتت وفاته وتم اعلام عائلته بالامر من طرف السلط الجهوية صباح يوم الخميس 3 ماي الجاري.

وقد كنا نشرنا في العدد الثاني من جريدتنا نداء بشأنه صادرا عن اللجنة الوطنية للدفاع عن الطلبة المجتدين.

ولا تملك اسرة الفقيد ازاء هذا المصاب الجلل الا ان تتقدم بأصدق التعازي الى العائلة المبتلاة سائلة الله تعالى ان يتقبل الفقيد بواسع فضله وان يرزق أهله الصبر وجزيل الثواب.

وانا لله وانا اليه راجعون.

قرار التجنيد اخذ بموافقتي واتحمّل مسؤوليتي

الخدمة العسكرية للعقاب لما في ذلك من تدنيس للواجب الوطني المقدس ها هو اليوم يقبل بذلك بل يعتبره مشروعا وناجعا تماما كما هو الامر بالنسبة للحضور البوليسي في الجامعة. والسؤال المطروح اليوم أيّ الموقفين نحاسب عليه السيد الشرفي أهو موقفه الجديد أم موقفه لما كان في قيادة الرابطة ؟ أم الموقفين كل في مقام وفي أوان ؟ انه ازدواج الفعل وهو ولا شك أفظع من ازدواج الخطاب.

الحجاب هو خطاب سياسي

في حوار مع المحامي فتحي عبيد :
تحرير المساجد من القيود

تمر اليوم سنتان عن صدور قانون المساجد المؤرخ في 3 ماي 88، وبهذه المناسبة، ونظرا لما يمثله هذا الموضوع من أهمية في حياة المسلمين، وما حف باصدار هذا القانون من ملابسات وما نجم عنه من محاكمات ونظرا لاختلاف الرؤى حول الادوار الحقيقية التي يقوم بها المسجد في حياة الفرد والمجموعة، اتصلنا بالاستاذ المحامي فتحي عبيد للوقوف عن الجوانب القانونية لتنظيم المساجد والسبل الكفيلة بحسن استثمارها.

● حاوره : خميس الماجري

● هل ينسجم قانون المساجد مع دستور البلاد ؟

* يضمن الفصل الخامس من الدستور حرية المعتقد والقيام بالشعائر الدينية ويضمن الفصل الثالث من قانون المساجد حق الفرد والجماعة في التعبد بالمسجد اذ ينص بالحرف الواحد : **يكون التعبد في المساجد حرا للافراد والجماعة**

وكلمة التعبد تشمل القيام بالشعائر الدينية من الصلوات المفروضة وصلاة الجمعة والعيدين كما تشمل كل الشعائر الاخرى وكل المناسك والاعمال التي يتقرب بها الانسان لربه كالتوافل والذكر والتهجد وتدارس القرآن والتفسير والاعتكاف فرادى وجماعات.

● ما قول القانون في غلق المساجد اثر الصلاة ؟

* في اعتقادي ان دستور البلاد الذي ينص على القيام بالشعائر الدينية والفصل الثالث من قانون المساجد الذي ينص على حرية التعبد في المسجد لا يسمحان بغلقها اثر الصلاة لان في ذلك اعتداء على حق المسلم في اللجوء متى شاء وفي اي وقت كان الى ربه للتعبد والتقرب منه **فالبيوت لله وحده ولا يجوز ان تمنع المساجد على المسلمين باي شكل من الاشكال ومهما كانت المبررات** ما لم يخلّ ذلك بالامن العام ومن تحدثه نفسه بالاعتداء على هذا الحق الشرعي والقانوني يعرض نفسه للعقاب بالسجن والخطية طبق منطوق الفصل 165 و166 من المجلة الجنائية هذا دنيويّا اما عقابه في الاخرة فيعلمه الله ويتولاه.

● ما هي الجهة المطالبة بتنظيم المساجد ؟

* التنظيم عنوان التقدم والانضباط ولقد جاء ضمن قرارات وتوصيات مؤتمر رسالة المسجد المنعقد في مكة المكرمة وبدعوة من رابطة العالم الاسلامي خلال شهر سبتمبر 1975 الموافق لشهر رمضان 1395 هجريا الى ان المسجد له استقلاله الذاتي تسيره لجنة تنتخب بطريق الاختيار الحر من قبل المصلين في محيط المسجد وهاته اللجنة تتولى اختيار الامام بالتشاور مع اهل الحيّ وتنسق مع لجان المساجد الاخرى في القرية ثم في المدينة ثم في القطر واخيرا يتم التعاون والترابط في نطاق عالمي من المجلس الاعلى العالمي للمساجد.

هذا الراي اجمع عليه ممثلو ثمانين شعبا ودولة في اول مؤتمر قمة اسلامي 1975 وكانت تونس من بين الدول المشاركة فيه والمصادقة على قراراته.

● هل يستجيب قانون المساجد لهذه المقررات ؟

* ينص القانون عدد 34 لسنة 1988 المتعلق بالمساجد في الفصل الثامن على ان تسيير شؤون المساجد تتكفل به هيئة تابعة للوزارة الاولى يقع ضبط مهامها بأمر وينص الفصل 7 على ان المساجد جزء من الملك العام للدولة وان الفصل 5 يحصر كل نشاط في المسجد بين يدي الهيئة التابعة للوزارة الاولى وفيما عدا ذلك فلا يجوز القيام بأي نشاط الا بترخيص خاص من الوزير الاول بذاته وهذا القانون يكون اذا متعارض مع مقررات وتوصيات المجمع الاسلامي ويحدث بلبلة في الراي العام الذي لا يقبل ان تكون المساجد الا لله والتي تطالب بأن تكون حرية ممارسة العبادات والشعائر والاحتفالات الدينية والنشاطات المختلفة التي تدخل ضمن رسالة المسجد في يد هيئة من الثقات التي ترعى الله وترعى ضيوف الرحمان من المسلمين مستقلة عن أية سلطة حزبية خاصة في وقت اصبحت سلطة الوزير الاول تقترن بموقعه في الحزب الحاكم وقد حدثت خلال الفترة الماضية احداث نتجت عنها محاكمات وقلائل بسبب تنحية بعض الايمة الذين شاركوا في الانتخابات التشريعية في قوائم مستقلة او معارضة وانه يخشى في المستقبل من تزايد مثل هاته الاحداث.

● هل لك كلمة اخيرة حول قانون المساجد ؟

* ان تشريع اي قانون في ظروف استعجالية وبدون حصول استشارة نزيهة من طرف من يهمهم الامر والمختصين في الموضوع يجعله معرضا للنقد والتنقيح وهو ما ينطبق على قانون المساجد الذي ينبغي ان يعدل في اتجاهات ثلاث :

1 ـ الغاء الطابع الزجري العقابي الذي تتكفل به المجلة الجنائية

2 ـ تحرير نشاطات المساجد من اية قيود تتولاها سلطة سياسية او حزبية حاكمة او معارضة وتنفيذا لتوصيات النبي اجمع عليها المسلمون سنة 1975 وهي توصيات تعتمد التسيير الذاتي للمسلمين لمساجدهم والديمقراطية والاختيار الحر لهيئات المساجد

3 ـ الدعوة الى ندوات واجتماعات لتدارس افضل السبل لاستثمار "احسن لفضاءات المساجد ومساهمتها في الرقي من شأن المسلمين كافة

ندداء الى كل عضو بالرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الانسان

لقد طالعت بدهشة تصريحات رئيسنا السابق السيد محمد الشرفي (والرئيس الشرفي لجميعتنا حاليا) لمجلة جون افريك في عددها الاخير (1530 ـ 30 أفريل 1990). حيث اكد :

1) في خصوص لباس الحجاب : انه طبق المناشير المانعة له. لانه يعد خطابا سياسيا... واعتداءا على حياد المدرسة.

2) وعن قمع التحركات التلمذية والطلابية :

بانه عاشها بالم لكنه مرتاح الضمير ؟!

ولما ساله الصحفيان كيف وانتم المناضل القديم تريدون عزل الجامعة عن السياسة اجاب «لا اريد ذلك لكن. انا ضد استعمال الجامعة للاغراض السياسية»...

انا معارض اصلا للاضرابات الطلابية".

3) وبخصوص حضور البوليس في الجامعة سئل :

اولا : تعتقدون ان طلب سحب البوليس من الجامعة غرض مشروع ؟

اجاب رئيسنا بانه يقبل نقاش هذا الامر بشرط وضعه في الاطار العام لامن الجامعة ضد... داعية الاضراب ؟!

ولما الحا بسؤاله لستم اذن من منطلق مبدئيي ضد تواجد البوليس بالجامعة. اجاب اجابة محتشمة «لا انفي امكانية حله في يوم ما».

4) وعن عقوبة الطلبة بتجنيد 500 منهم.

اجاب بعد تبرير ذلك بزوال موجب التاجيل وهو مواصلة الدراسة واصفا التجنيد بانه وسيلة ناجعة.

ولما سئل : اتخذت بموافقتكم الصريحة ؟

اجاب بالتاكيد لا اتقصى من مسؤوليتي

5) وجوابا عن السؤال :

هل في برنامج او اساليب عمل التجمع مالا تقبلونه ؟

قال : لا مبدئيا.

6) وباستفساره هل انتم مع او ضد الاعتراف بحزب النهضة ؟

قال : ان الحزب الديني خطر

ـ وهل النهضة حزب ديني ؟

ـ في الوقت الحاضر نعم.

ـ لا للاعتراف اذن ؟

باعتباري مناضلا من أجل حقوق الانسان انا ضد الاستثناء لكن يجب دراسة هاته القضية بكل حيطة

زميلي الكريم :

لقد تابعت قبل هذا بأشهر على شاشة التلفزة الندوة الصحفية التي عقدها السيد محمد الشرفي في نقد الكتب المدرسية الداعية الى «الحرب المقدسة في الاسلام والتي تنتهي باسرى الحرب الى ان يقع استعبادهم... والداعية الى ضرب الزوج لزوجته... وبان النظام الوحيد في الاسلام هو الخلافة...».

باعتبارها مخالفة لحقوق الانسان.

واستشعرت من ذلك نية في استعمال مبادىء حقوق الانسان مطية في الصراع الفكري الذي اندلع بتعيين السيد الشرفي على راس وزارة التربية. الا انني صبرت وقلت لعلني اخطات فيما ذهبت اليه من تخمين.

لكن رد السيد الشرفي على الاستاذ محمد نجيب الشابي زاد شكوكي في احترام رئيسنا السابق لحقوق الانسان وخاصة حق غيره في الاختلاف معه في الراي فبقدر ما كانت مداخلة الاستاذ الشابي معارضة فكرية لتوجه في سياسة التربية بقدر ما كانت الاجابة عليها تهجما عنيفا على راي مخالف.

واليوم وكما ترون فان اجابات السيد الشرفي واضحة في معارضتها لابسط حقوق الانسان (الحق الطبيعي في حرية اللباس) ومنافية لمواقف الرابطة من حضور البوليس بالجامعة وتجنيد الطلبة... (راجع بيانها الاخير).

كما أن هذه الاجابات تعد انتهاكا لحرمة الميثاق الرابط بيننا ومسّا بسمعة جمعيتنا يستوجب منا دعوة الهيئة المديرة لاتخاذ الموقف الذي تمليه احكام النظام الداخلي واذ اعتزم رفع الامر اليها فان انضمامكم الى مساعي بعنواني انداء لكفيل بصد كل المتاجرين بمبادىء حقوق الانسان.

● الكاف في 30 ـ 4 ـ 1990

الاستاذ محمد نجيب الحسني المحامي

أمين مال فرع رابطة حقوق الانسان بالكاف

19 حي الجلاء 7100 الكاف

رد من وكالة تونس افريقيا للانباء

جاء في جريدة «الفجر» العدد الاول، الصفحة الخامسة بتاريخ 1990/4/21 تحت عنوان «الشيخ الغزالي يكذب» ان الشيخ محمد الغزالي نفى في اتصال هاتفي مباشر اجرته معه الصحيفة المذكورة ان يكون ابدى رفضه لتكوين احزاب سياسية على اساس ديني وان هذا الراي واراء اخرى «روتها على لسانه وكالة تونس افريقيا للانباء» (الفجر).

ورفعا لكل التباس وانارة للراي العام، تود وكالة تونس افريقيا للانباء ان توضح النقاط التالية :

* ان وكالة تونس افريقيا للانباء لم ترو هذه الاراء على لسان الشيخ الغزالي وانما نشرتها وقد ذكرت ذلك في الابان نقلا عن مجلة «المصور» المصرية في عددها 3419 الصادر بتاريخ 20 افريل 1990 **والمووج** بالسوق التونسية والذي تضمن حديث الشيخ الغزالي المنشور على كامل صفحتيها 46 و47 والمعلن عنه في غلاف المجلة.

* ان نقل الوكالة لمثل هذا الحديث عن وسيلة اعلامية لها انتشارها مثل مجلة «المصور» هو من ايجديات العمل الصحفي لا سيما انه لم يصدر اي تكذيب للخبر الى حد نقل الوكالة لذلك الحديث...

* اما فيما يخص حديث فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق لوكالتنا والذي نقلته ايضا مجلة «الازهر» فان من يعرف ايجديات العمل الصحفي يدرك ان اعطاء تصريح لا يؤدي بالضرورة الى نقل هذا الحديث بنفس التفاصيل من قبل وسيلتي الاعلام خاصة وان الحديث مع الشيخ جاد الحق قد تم على مستويين : مستوى تقديم السؤالات كتابيا ومستوى الاستفسار الشفاهي عن بعض النقاط، واننا نعتقد ان الوكالة كانت وفية لروح الحوار وانه لا يوجد تضاد بين ما اوردته وكالتنا وبين ما نشر في مجلة «الازهر» التي اكدت هي ايضا على ان الشيخ قد حدد شروطا لاقامة حزب سياسي ديني **وهي** المتمثلة في ان «تكون لهذه الاحزاب اهداف وغايات مشروعة وان لا توقع الفرقة في صفوف الشعب...».

● **تعقيب :**

1) نعتذر لعدم نشر بقية رد الوكالة لانه خارج عن الموضوع ومحاولة لاعطاء دروس في المهنة ومناقشة للشيخ الغزالي في ما صرح به الى صحيفتنا واتهام لفضيلته بالتراجع عن اقواله او بازدواجية الخطاب. وتعليم للنهضة أصول الوطنية... وكل ذلك ليس من حق الوكالة فضلا على انه مخالف لمقتضيات اللياقة.

2) اما بالنسبة للنقطة الاخيرة من رد الوكالة فلها ان تبرر بالشكل الذي ترتضيه ونحن نتمسك بالوثيقة الرسمية التي نشرها الازهر الشريف والتي تخالف ما ذهبت اليه الوكالة.

الواقع السياسي في تونس

المَلاح والآفاق "الجزء 3"
القوى التي صارعت الوثن من داخل منظومته

المحْنا في الحلقة الماضية الى طبيعة الممارسة السياسية في تونس واستعرضنا مظاهرها الرئيسية التي افضت الى قيام الوثن السياسي (بورقيبة وحزبه) الذي منع قيام مجتمع مدني خارج دائرة نفوذه والذي وجد نفسه امام ثلاثنوعيات من القوى المعارضة

من الطبيعي القول هنا ان هذه القوى وان كانت تقف على يسار حزب الدستور، الا انها لم تكن لها تناقضات جوهرية مع اطروحاته وهو ما سيحدد مضمون وحدود معارضتها له. فقد برزت هذه القوى محتجّة على سياسات بورقيبة، رافضة لبعض توجهات الحزب الدستوري. غير ان بروزها المتأخر (نهاية الستينات وبداية السبعينات) يحيلنا على استفهام ذي دلالة هو: لماذا برزت في تلك المرحلة المتأخرة والحال ان الاستبداد البورقيبي لم يكن حادثا بل كان طبيعة في السلطة ؟

لعله من المفيد ابتداءا القول ان السلطة في تونس **لم يكن بوسعها ان تنشيء «مؤسسات المجتمع» بل انشأت «مؤسسات السلطة في المجتمع»**. التي عملت على تنمية العطالة السياسية والثقافية، داخل المجتمع وجعلها طبيعة فيه. في ظل سياسة تبريرية للتوجهات والتوجهات المناقضة التي حكمت الخيارات التنموية الكبرى، قادتها كل وسائل صنع الرأي خلال الستينات وبداية السبعينات.

وقد بنى بورقيبة بمقتضى ذلك نمط حكم قائم على «المركزية الدكتاتورية» ممثلة في الحزب من حيث الهيمنة المؤسساتية والاجتماعية وممثلة في شخص بورقيبة من حيث الهيمنة النفسية. ولذلك فان تأخر ظهور القوى المعارضة بذلك واعتبار ذلك مكسبا في خانة التجمع عوض ان يكون ذلك مكسبا في رصيد هذا الوطن، وحرصا على فوز التجمع عوض الحرص على فوز الديمقراطية دون ان نغفل غياب الرؤية الواضحة لدور الاحزاب السياسية واهميتها في التأطير والتنمية المناعة ضد الاستبداد بمختلف مظاهره.

فالفرص التي اتيحت لبعض المعارضات للظهور والمساهمة ورغم المرونة في التفاعل مع قيادات السلطة، فان البرنامج يحاط بكل الضمانات (تعيين صحفيين ـ انحياز المنشط بصورة تظنه ممثلا عن التجمع او رئيس احد شعبه الدستورية...) لئلا يكون الحزب الحاكم في قفص الاتهام بل يكون الهدف عادة اقتلاع مواقف التركية لتوجهات الحكومة والاحراج من اجل ادانة «النهضة» الخصم الشرس.

فهل من حياد الاعلام، ونزاهته، ان يسمح المواطن كلمات الموافقة، دون كلمات الرفض، ان الانارة والوعي لا يتمان الا بعرض الافكار المتقابلة، وهل شعار «الانتماء الوحيد للوطن» يقتضي اقصاء الاطراف التي قاطعت هيكل المجلس الاعلى للميثاق الوطني ومختلف الاطراف الفاعلة داخل الساحة الوطنية، ان الشعار المطبق باتقان من الاذاعة والتلفزة هو «الانتماء الوحيد للتجمع»، وخدمة اهدافه ومراميه.

هيمنة التجمع

ان تبرير هيمنته على الاذاعة والتلفزة، بالهيمنة على الحياة السياسية يدعو الى الحيرة والاستغراب في ظل شعارات الديموقراطية والتعددية ثم أية مبرر مهزوز باعتبار ان هذا الحضور يتجاوز تغطية الاحداث الى الدعاية المفضوحة والهجوم على خصومه. الشيء الذي لا يجعلنا نتحدث عن انحياز هذه الاجهزة فتلك مرحلة متقدمة من صراع استقلاليتها بل هي المصارعة للوثن السياسي من داخل منظومة جاء ليعبر عن حقيقتين:

1) ان **بورقيبة وحزبه استطاعا ان يحتكرا السياسة في تونس وان يؤمماها بشكل انتج نظام حكم توتاليتاري قوي باجهزته.**

2) ان **المعارضة المنشقة عن حزب الدستور لم تكن تنازعه «شرعيته» بل كانت معارضة احتجاج ركزت نضالاتها حول حقوق الانسان والحريات**، وهي وان تطورت لتنتظم فيما بعد فانها لم تستطع ان تكون المعبرة عن الثقافة المضادة واكتفت بالتعبير عن السياسة المضادة.

وبالنظر الى طبيعة هذه القوى ارتباطها التاريخي بحزب الدستور، فانها لم تجد كوة تطل منها على المجتمع وظلت حركة «بلدية»، صراعها مع نمط الحكم البورقيبي ليس صراع وجود بل صراع حدود (حدود المصالح، والمنافع والامتيازات) وليس ادل ذلك على من عودة عدة رموز من هذه القوى الى الحزب الدستوري، وهي التي غلب فيها الطبع لا التطبع والمنطلقات السياسية والفكرية لهذه القوى هي التي حددت وظيفتها الاجتماعية والتاريخية في تونس، فهي لم تستقطب وهي لا تستطيع ذلك المتضررين من سياسات واختيارات السلطة فكانت قاعدتها الاجتماعية الحقيقية مجهرية (نسبة الى المجهر) ولذلك فان تأثيراتها على الساحة كانت ذات طابع سياسي يعكس طموحاتها هي نفسها في اقتسام جديد للسلطة ومشاركة اكثر فاعلية في النفوذ السياسي، لم تكن ذات طابع اجتماعي وحضاري يضع في الميزان الاختيارات الكبرى للسلطة وخاصة منها في المجال الثقافي.

ان تمثيلية هذه القوى لنفسها على الساحة الاجتماعية وعزلتها عن الطموحات الحقيقية للجماهير هو الذي جعل **وظيفتها لا تتجاوز كونها ضغطا سياسيا لا قوى معارضة.**

غير ان هذه القوى تمكنت من تحقيق بعض المكاسب السياسية، كما تمكنت من اشاعة بعض المفاهيم المتصلة بالديموقراطية وحقوق الانسان ودافعت عنها وهو ما عرضها الى التعسف البورقيبي وان لم يصل هذا التعسف الى درجة محاربتها والمواجهة معها.

لقد تمكنت هذه القوى من فرض تعددية في المفاهيم السياسية لكنها لم تتمكن من ايجاد تعددية في الانساق الفكرية والايديولوجية. ووضعت الاستفهامات حول السلوكات السياسية للسلطة، ولم تضع الاستفهامات حول طبيعتها (السلطة) وخياراتها الثقافية ولعل انتماءها ومشاركتها النشيطة في اقامة النسق السياسي والايديولوجي الذي عرفته تونس الى حدود بداية السبعينات هو الذي أثناها عن القيام بنقد ذاتي موضوعي وعميق لأن في ذلك تأثيما ذاتيا تريد تجنبه في ساحة سياسية وفكرية مرشحة لصراع اكثر جدية برزت فيه قوى تصارع الوثن السياسي من مواقع اخرى وبوسائل اخرى.

لقد كان لقوى الضغط السياسي

السلطة لم تنشيء «مؤسسات المجتمع» بل أنشأت «مؤسسات السلطة في المجتمع»

المنحدرة من منظومة حزب الدستور فضل تنويع المشهد السياسي في البلاد، لكن فضل توزيع هذا المشهد وفرزه يعود الى قوى المعارضة لا الى قوى الضغط هو الدور الذي لعبه اليسار وخاصة منه الماركسي منذ الستينات ولعبته الحركة الاسلامية فيما بعد، وهو حديثنا فيما يأتي من الحلقات ان شاء الله.

* سنتحدث هنا عن التوجهات لا على التنظيمات

● نور الدين

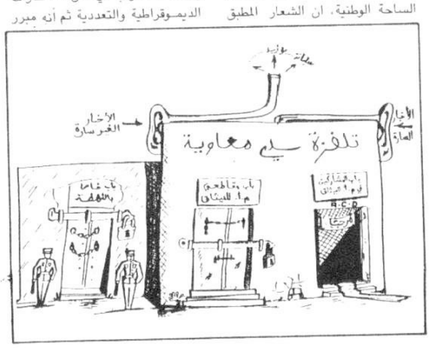

على هامش تصريح مدير الاذاعة والتلفزة

رُبَّ عُذر أقبح من ذنب

لا يختلف عاقلان حول اهمية الاجهزة الاعلامية ببلادنا ودورها في التأثير على الرأي العام، وصياغة أشكال من التعبيرات والسلوكات السياسية والاجتماعية، الايجابية منها والسلبية.

ولا ننسى ان القائمين على اجهزتنا الاعلامية واعون بهذا الدور الخطير. ومن هذا المنطلق نقف عند التصريح الاخير للمدير العام للاذاعة والتلفزة والذي نشرته احدى الصحف اليومية في نهاية الاسبوع الماضي وهذه الوقفة تشمل ثلاث نقاط رئيسية:

ـ علاقة هذا الجهاز بالمعارضة.

ـ هيمنة التجمع الدستوري.

ـ التعبير عن مشاغل المواطن اليومية.

طرف سلبي

لقد ربط المدير العام التقدم او التأخّر في التفاعل مع هذه القضايا بالمناخ السياسي الذي تعيشه البلاد. هذا التفاعل الذي يحدد الحزب الحاكم درجته انفتاحا او إنغلاقا، وهو امر خطير يعكس الارتباط العضوي والتوظيف الكامل للجهاز الاعلامي اننا نقدر ان المصلحة العامة تقتضي ان تكون التلفزة وغيرها من وسائل الاعلام طرفا اساسيا في توفير وصياغة المناخ العام الايجابي بالبلاد. وعدم الاكتفاء بدور الطرف السلبي الذي ينعكس عليه المناخ المتقلب في اغلب الاحيان.

العلاقة بالمعارضة

ان علاقة الاذاعة والتلفزة بالمعارضة ارتبطت الى حد الساعة بمصالح الحزب الحاكم من اجل المحافظة على موازين القوى بالبلاد، ولا أدل على ذلك التردد الذي ساد هذه العلاقة، والتراجعات الكثيرة عن الخطوات المحتشمة بل والمنّ على التبعية والانصهار في مخطط طرف دون بقية الاطراف.

التعبير عن مشاغل المواطن

ان اهتمام الاذاعة والتلفزة بحياة المواطن ومشاغله اليومية تأتي ضمن اهداف سياسية حزبية ضيقة كتغطية الجهات لابراز منجزات «التجمع الدستوري» استعدادا للانتخابات البلدية المقبلة او ايراد حالات اجتماعية لبيان «عطف» التجمع وحنانه الذي لا ينضب، اما تقديم قضايا ومشاغل الناس من موقع المواطنة وحرية الراي والتعبير، فامر مازلنا نبحث عنه والادلة على ذلك كثيرة، ولعل احداث سليانة ـ التي لم تصل حولها معطيات الى المدير ـ علامة بارزة لهذا التوجه ولا ندري هل وصلت المعطيات ام لا، لان ملف علاقة السلطة بالمواطن من الاهمية بمكان ذلك ان المسار الديمقراطي يقتضي بناء علاقات جديدة بين رجل السلطة والمواطن قوامها القانون واحترام مبادىء حقوق الانسان. اليس هذا الموضوع ومثله جديرا بالوقوف عنده.

اما بخصوص القناة الثانية فهو موضوع لن نتناول منه الا الزاوية التي نقدر مسؤوليتها من مشمولات السيد مدير الاذاعة والتلفزة، وهي ان الدخول في حلبة التفاعل الحضاري لا ينطلق من التقليد والنسخ والمسخ وانما من الثقة في قدرتنا على العطاء الحضاري وابداع الوسائل الفنية الضرورية الكفيلة لخدمة قضايا امتنا بكل شجاعة واستبسال وهي مهام لن يقوم بها الغرب عوضا عنّا. فماذا أعدّت اجهزتنا المختصة لخوض هذه المعركة.

● عادل عبد الحق

هَل يُستط عرفات غصن الزيتون من يده ؟

نقلت جريدة «المحرر» الاسبوعية الصادرة بباريس عن اخطر اجتماع سري عقده ابو عمار في بغداد بالمسؤولين عن الانتفاضة وكوادر القطاع الغربي حقائق سياسية خطيرة وقرارات واوامر محددة في اتجاه تصعيد العمل العسكري في الارض المحتلة هذا الاجتماع حضره ما يزيد على 150 قائدا واطارا توافدوا على العاصمة العراقية وكان ابرزهم ابو الهول مسؤول القطاع الغربي وعباس زكي ومحمد جهاد من اعضاء اللجنة المركزية في حركة فتح وقد جاء في مستهل ما قاله ابو عمار «اريد وقبل ان ابدأ حديثي ان اقول لكم بالفم المليان... اطلقوا النار على المهاجرين اليهود سوفياتا كانوا او فلاشا او حتى من الجن الازرق».

واردف ابو عمار قائلا: «من العار علينا ان نرى قطعان المهاجرين تحتل بلادنا وتستوطن اراضينا ولا تحرك ساكنا أريدكم ان «تطخوا» في البر، او في الجو على كل مهاجر يتصور بلادنا منتزها... بعد اليوم الكرة في مرماكم، فلا تقولوا ان القرار السياسي يمنعنا من العمل العسكري ضد المهاجرين سواء سكنوا يافا او اريحا

كلامي اليوم هو امر مباشر لكم باطلاق النار بأي عمل لوقف تدفق سافلة المهاجرين الذين لن يوقف زحفهم على اراضينا قرار من مجلس الامن... الحوار والمفاوضات لم ولن يجلبا قطّ شبرا من ارض، وثورتكم لم تأت بقرار من الدول العظمى حتى تنتهي بقرار آخر من تلك الدول تورتكم انطلقت بقرار فلسطيني وبارادة شعبية لن تتوقف باذن الله الا حين تحقيق النصر.

نعرف ان الامريكان كذابون وقد وصل حوارنا معهم الى ما يشبه الطريق المسدود، خصوصا بعدما اختذتهم العزة بالاثم من جراء تقهقر السوفيات وتقرد واشنطن بساحة العالم واذا كنا جميعا نعرف مواقف الامريكان العدائية منا والمؤيدة استراتيجيا لاسرائيل فالامر الذي قد لا تعرفونه ان الخذلان السوفياتي لم يبدأ مع غورباتشوف ولعبة البريسترويكا... فلقد كشفت لنا مصادر دولية سر الموقف السوفياتي المتخاذل اثناء اجتياح اسرائيل للبنان سنة 82 والذي اكتفى فيه الطرف السوفياتي بالتنديد بهمجية العدوان بينما كان السكندر هيغ يعقد صفقة يقدم فيها للسوفيات التكنولوجيا الحديثة وبناء شبكة انابيب الغاز السوفياتي الى اوروبا الغربية في مقابل سكوت موسكو على دبحنا في لبنان» هذا ما جاء على لسان الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات.

وقد أضاف عرفات في سياق حديثه «هنا اعود ايها الاخوة الى التأكيد بان قرارنا السياسي والعسكري رهن ارادتنا نحن وليس بارادة احد... ويحق لي ان اتساءل في ضوء ذلك بغير حاجة الى التجريح والتفصيل ما هدف البعض من النفخ في حركة حماس كي تزايد على فتح ومنظمة التحرير ؟ انه مجرد سؤال... على اي حال ارجو الا تفهموا من كلامي اننا نريد اتخاذ موقف الخصومة من «حماس» ليس هذا قصدي... فنحن احرص الناس على وحدة الداخل وتلاحم جماهير الانتفاضة هناك وانا دائم الحوار مع قادة «الاخوان المسلمين» في العالم العربي لتعزيز أواصر الاخوة والتعامل مع حماس.

هذا وقد اتصلت الفجر بتقرير عن حماس يبين انه اثر الاتصالات المكثفة التي تحث حماس على دخول المجلس الوطني الفلسطيني وآخرها دعوة الشيخ عبد الحميد السايح الذي يحمل طابع الرسمية والذي ردت عليه حماس بنفس الدرجة من الرسمية والجدية وقد ركزت في ردها:

1) على ان اهم شرط تشترطه حركة المقاومة الاسلامية لدخول المجلس

الوطني الفلسطيني

ـ ان تؤكد المنظمة ان ارض فلسطين من البحر الى النهر ومن النقب الى رأس الناقورة وحدة واحدة لا تتجزأ وانها حق للشعب الفلسطيني وان يتراجع المجلس وان تتراجع المنظمة عن قرارات الجزائر التي اعترفت ضمنها بشرعية الاغتصاب الصهيوني لجزء عزيز من فلسطين يعادل 78٪ من مجموع مساحة فلسطين ويقول التقرير انه لا يعقل ان تكون الوحدة الوطنية، اعز من وحدة الوطن ذاته وليس من المعقول ولا المقبول ان تتحقق الوحدة الوطنية الفلسطينية قبل ان يتفق الجميع على وحدة الوطن اولا، وعلى ان الوطن الفلسطيني لا يقبل القسمة على اثنين ابدا.

2 ـ وقد ركزت حماس في بنود مذكرتها على مبادىء واعتبارات اصيلة تعتبرها جزءا من عقيدتها الاسلامية فالخيار العسكري عبر الجهاد المقدس هو الطريق لتحرير فلسطين في رأيها وعروبة القضية الفلسطينية واسلاميتها درعان وحصنان قاعيان وهجوميان في وقت واحد يرفدان القضية الفلسطينية واستمرار الانتفاضة وتصعيدها وتأجيج نيران براكينها

وطالبت حماس في البند السادس بأن يكون تمثيلها في المجلس بحجم تشغله على الساحة الفلسطينية وقدرت حماس هذا الحجم بـ 40 الى 50٪ من مجمل القوى الفلسطينية العاملة على ساحة الانتفاضة.

وفي البنود من 7 الى 10 طالبت حماس بأن تمثل في مؤسسات المنظمة واجهزتها في حال دخولها للمجلس بما يتناسب مع حجمها وثقلها، وان تتوقف المعاملة السيئة واللامسؤولة التي يتعرض لها اسرى «حماس» على ايدي الاخوة في حركة فتح والجدير بالذكر ان ردود افعال رموز المنظمة لم تركز الا على نسبة التمثيلية التي حددتها حماس وغضت الطرف عن الشروط الاخرى التي تتعلق بسوء المعاملة او العودة الى خيار التنديدة ويقول الاستاذ ملحم محمد احد كبار المسؤولين في المنظمة في مقابلة اجرتها الراي الاردنية في عددها الصادر بتاريخ 18/4/1990 «دع حماس تطالب بـ 90٪ من مقاعد المجلس الوطني... فما تطلبه شيء وما ستحصل عليه شيء آخر».

ان حديث ابو عمار في العراق لم يكن في الاخير الا استجابة الى الواقع الذي فرضته الانتفاضة والذي قوّض اركان كل الحسابات السياسية التي ان ارادت ان تبقى ملتحمة بهم شعبنا المناضل في فلسطين فالوحدة الفلسطينية تتحقق يوم يتوقف اللهاث وراء سراب السلام المزعوم ويوم ان تدرك الايدي التي تلوح بغصن الزيتون ارضا، وتفقأ بكل قطعة منه عينا من عيون اعداء امتنا، عين الصهيونية وعين حليفتها امريكا وعين التحالف العربي وعين الغدر السوفياتي الشيوعي.

ان الوحدة الوطنية الفلسطينية تتحقق يوم ان يعود كل ثوار فلسطين الى الخنادق والبنادق ويطلّقوا الى غير رجعة مبادرات الصالونات والفنادق.

هكذا تحدثت حماس وهكذا تحدث ابو عمار فاعتبروا يا اولي الالباب.

أحمد ياسين رمز لصمود الانتفاضة

جهاد الحركة الاسلامية في فلسطين ليس جديدا، بل هو قديم قدم قضيتها التي يعتبرها كل مسلم قضيته الاولى.

ولا يضير هؤلاء الصامدين في وجه الإحتلال تعتيم الإعلام على اخبارهم، ولا نكران جهادهم ودورهم، فهم يعملون لقضية حقّ عادلة.

وحين برز دور الإسلاميين في الجهاد الفلسطيني منذ قيام الانتفاضة المباركة، وكانوا الوقود لثورة المساجد في ثورة الحجارة حاول اليهود التعتيم عليهم عبثا.

وبدأ الصهاينة يحسبون حساب تجاوب الجماهير الفلسطينية معهم. وقد بدت البغضاء في قلوبهم فخصّوا الإسلاميين والعلماء العاملين بمقاومة شرسة واعتقالات ومحاكمات. وقلّ ان نشر الاعلام الغربي المتعصب عنهم خبرا. كالشيخ اسماعيل ابو طير والشيخ اسماعيل الجميل وخليل القوقا والشيخ محمد سعيد الجميل وغيرهم.. واعلامنا العربي لا مصدر له الا الاعلام الغربي فعنه ينقل وعنه يعتمد...

إنّ الحديث عن دور الحركة الاسلامية في الانتفاضة لا يأتي من قبيل المزايدات او الشعارات ولكنه الحقيقة التي يعمل الكثيرون على طمسها او إخفاء معالمها...

فالمتتبع وبدقة لبدايات الانتفاضة التي تفجرت في الثامن من شهر ديسمبر 88 في قطاع غزة يلحظ المشاركة الفعالة لشباب الحركة الذين قادوا المسيرات والتظاهرات وجعلوا من مساجد (بلال، الشافعي، الكتيبة، الكبير) في خان يونس مراكز للتجمع والتعبئة والانطلاق، كما استخدموا كل وسائل الدعاية لتحميس الناس ودفعهم للمشاركة في الانتفاضة.

كشفت بعض المصادر اللبنانية انّ هناك اتصالات جارية بين عدة اطراف اسلامية في محاولة للضغط على السلطات الصهيونية لإطلاق سراح المجاهد الفلسطيني احمد ياسين في إطار عملية تبادل أسرى. وما يزال الشيخ ياسين رهين الاعتقال بالرغم من تدخل عدة منظمات انسانية للإفراج عنه نظرا لحالته الصحية واصابته بشلل تام عدا رأسه.

في طريق التحرير

وهكذا كان دور الانتفاضة واضحا كل الوضوح، ولم يكن دورها دور التابع أو اللاحق بل كان لها اليد الطويلة وخاصة في قطاع غزة والتي تشكل فيها الثقل السياسي.

مما دفع وزير العدو اسحاق رابين الى توجيه اصبع الاتهام للمجمع الاسلامي في غزة، وحمّله مسؤولية ما اسماه بعمليات التحريض والاخلال بالأمن، وعزا ازدياد حدة المظاهرات وخروجها عن المألوف اليه.

وعلى صعيد آخر كان منزل الشيخ احمد ياسين في غزة محطة لمراسلي وكالات الانباء والصحافة الذين سارعوا الى إجراء مقابلات معه وذلك للوقوف على رأيه في الانتفاضة وغاياتها والقوى المحركة لها.

واذ نبين هذا الدور الرائد للحركة الاسلامية في الانتفاضة، فلا يعني ذلك انكارا لأدوار الآخرين من القوى السياسية المختلفة، ولكننا نسجل حقيقة تتطابق مع الواقع الحيّ الذي يظن كثيرون أنّ مصلحتهم تزويره أو إخفاؤه.

وكانت النداءات التي وجهتها الحركة الاسلامية مؤخرا لتصعيد جذوة الانتفاضة والدعوة الى الكفاح المسلّح وسيلة ثابتة في مواجهة المستجدات منها اعلان القدس عاصمة اسرائيل، وتهجير اليهود السوفيات والاستمرار في سياسة القمع بمباركة دولية.

وفلسطين اليوم بحاجة لكل السواعد المخلصة لضرب سياسة التوطين الصهيونية.

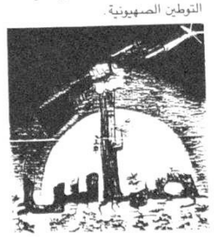

وليس من الاخلاص في مثل هذا الظرف، الدقيق الذي تواجهه قضية فلسطين غمط الناس اقدارهم وادوارهم.

وصمت الإعلام

وأخيرا كان اعتقال الشيخ احمد (وهو مشلول كله عدا رأسه)، وكان قبل ذلك رهن الاعتقال ولم يفرج عنه الا سنة 85 في عملية تبادل اسرى، لكن اعتقاله في 20/5/89 فاق كل انواع التعسف اذ استبد به اليهود وعذبوه وضربوه بعنف.. وخصوصا على وجهه ـ الجزء الباقي المتحرك الحسّ منه ـ وابقوه على كرسي للتحقيق اربعة أيام بلياليها يتبادلون عليه الحراسة والأذى ليمنعوه النوم الى ان سقط من على كرسيه... حدث كل هذا ولم يذكر الاعلام منه شيئا ذا بال. ثم قدم الشيخ للمحاكمة ورفض الاعتراف لأنّها غير شرعية، فالوجود الاسرائيلي اصلا غير مشروع، وتمسك بموقفه.. ولم يخف رأيه وجهاده وأنّه من مؤسسي «حماس».

وحكم عليه بالسجن 15 سنة بشأن 10 تهم... وصمت الإعلام.. ولا يزال الى اليوم رهن الاعتقال.

والإنتفاضة مستمرة، رغم ان العدو لم يكفّ عن تتبع النشاط الاسلامي ومقاومته بعنف.

ومن التقارير الكثيرة التي اشارت لدور الاسلاميين تقرير امريكي حول حقوق الانسان في الأرض المحتلة جاء فيه: «انّ قوة حركة المقاومة الاسلامية «حماس» قد ساهم فيما اسماه.. "اعمال العنف داخل الصف الفلسطيني" وربما كان ذلك لتبرير بطش الصهاينة بهم».

هجمة الاعلام الفرنسي على الجزائر

إنّ المتامل في ما نشرته وتنشره العديد من وسائل الاعلام الفرنسية حول الظاهرة الاسلامية في منطقة المغرب العربي عموما والجزائر خصوصا يكاد يصاب بالذهول للسيل الجارف من الاكاذيب والتلفيقات والاشاعات التي تحشو بها هذه الوسائل عقول القراء والمتتبعين لتطور الاوضاع في المنطقة مستعملة في ذلك اساليب التشهير والتضليل والتشويه مستفيدة في نفس الوقت من الاشعاع الكبير الذي تحظى به داخل فرنسا وفي المغرب العربي وافريقيا وفي كافة البلدان الفرنكوفونية عموما وقد اثبتت الاحصائيات ان اكثر من ثلاثمائة مقال نشرت في مختلف الصحف والمجلات الفرنسية منذ ما يقرب من ستة اشهر تناولت بالتحليل الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي في الجزائر معطية صورة قاتمة للوضع على جميع الاصعدة وكان البلاد تقف على حافة هاوية مرسخة في الاذهان ان الجبهة الاسلامية والاسلاميين هم مصدر كل المشاكل والتوترات متناسية او متجاهلة ان الصعوبات عموما الاقتصادية الحالية لها اسبابها العميقة التي تعود الى عقود طويلة مضت بسبب سياسات خاطئة ومناهج اقرت في معزل عن مشاركة الجماهير العريضة

غياب الموضوعية

ان الدارس المتأني لعدد كبير من المقالات المنشورة يلاحظ بكل جلاء اغفال وسائل الاعلام الفرنسية الحديث عن القلة النوعية التي تعيشها الشغيلة الجزائر باعتماد التعددية السياسية والنقابية وتمكين كل حزب يرغب في النشاط العلني من الترخيص القانوني وفتح آنجال واسعا امام الجمعيات والنوادي الثقافية مما ادخل حركية كبيرة في المدن والقرى والارياف واصبح المواطن الجزائري معنيا بما يحدث في بلاده ومهتما بما تنشره وسائل الاعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية

وفي مقابل اغفالها لكل هذه الجوانب او تقريبها الى اقصى حد عمدت وسائل الاعلام الفرنسية الى التركيز على كل السلبيات والنقائص التي لا تخلو منها اي ديمقراطية ناشئة تتلمس طريقها نحو النضج والاستقرار وقامت بتضخيم مختلف الجوانب حتى البسيطة منها ونسبتها الى الاسلاميين فاصبحت نتيجة لذلك عبارات مثل «العنف» و«الاستسلام» و«هضم حقوق المرأة» وغيرها هي الشائعة في كل المواضيع في حين غابت عبارات مثل «الانتخابات» و«حرية التعبير» و«صندوق الاقتراع» و«الحوار» و«الديمقراطية» و«التعددية» في محاولة خبيثة لترسيخ انطباع عام بأن الفوضى هي السائدة وان الشعب الجزائري ليس اهلا لممارسة الديمقراطية مادام قد قبل بوجود احزاب سياسية اسلامية وان امره لن يستقيم الا برفضها والغائها من الخارطة.

مقارنة بسيطة :

ولكن لنعد قليلا الى الوراء، الى السنة الماضية فقط حيث احتفلت فرنسا بمرور قرنين على ثورتها وهي تفتخر بانها هي التي ارست الحرية في فرنسا وخارجها واقامت السلطات هناك المهرجانات تلو المهرجانات صرفت عليها سنات المليارات ولكن الم يكن هذا الذي تحتفل به ثورة في حمام من الدم الم يكن «ديمقراطية» على اشلاء آلاف الضحايا الم يكن «حرية» انطلقت من عذابات وآهات المضطهدين الم تتواصل المشانق تحصد أعناق الفرنسيين في الساحات العامة سنوات طويلة... ثم يأتي بعد ذلك من يعطي دروسا في الحرية والديمقراطية لشعوب تم استعمارها واضطهادها واستغلالها على مدى عشرات السنين وينصب نفسه وصيا على شعب نال استقلاله منذ ثلاثة عقود بعد ان قدم اكثر من مليون شهيد

عينات مما نُشر :

وقد كان من العناوين المثيرة المتحاملة والمغرضة لشاعر الحقد ضد الاسلاميين ما نشرته جريدة «فرانس سوار» France soir «الجزائريين الحداثة والقرآن» ـ «حين تنحرف الجزائر نحو الاصولية» ـ ومجلة الاكسبرس «الظاهرة الاسلامية لو مالت الجزائر ما هي النتائج على مستوى المغرب العربي والقناة الاولى للتلفزة الفرنسية TF1 «على المرأة الفرنسية ان تخرج غير كامل التراب الفرنسي لتساند المرأة الجزائرية ضد قانون الاسرة» ومجلة «لوبوان» Le Point (عدد 919) «لو استيقر في الجزائر نظام اسلامي بقي وقوي فان كل دول الضفة الجنوبية للبحر الابيض المتوسط ستتعرض للخطر ولا يمكن التنبؤ بخطورة النتائج المترتبة عن ذلك بالنسبة للغرب يتعين الآن ـ اكثر من اي وقت مضى ـ مساعدة الجزائر».

وقد ذكرت مجلة «حدث الخميس» L'evenement de jeudi اعدادها «ان التقارير التي أرسلها السفير الفرنسي في الجزائر السيد «اوديبار» الى قصر الاليزي تفيد بأن الجزائر مهددة من قبل الاسلاميين وعلى فرنسا ان تراعي شروط «الاستثمار في الجزائر لان الحكومة الجزائرية تتساهل كثيرا مع الاصوليين».

وفي حين تتعامل السلطات الجزائرية بكل هدوء ورصانة مع الاطراف السياسية وسعي من المعقل والتفهم لبعض الاحداث والتجاوزات التي تغذيها وسائل الاعلام الفرنسية في النقاط الاخطاء واقتناص الفرص المتاحة للسب والشتم والتهجم على الحركة الاسلامية واتهامها بالتطرف وتوجيه اللوم الذي لا يخلو من تحريض للسلطات الجزائرية لمقاومتها بالعنف والقمع والمواجهة لدرجة ان مجلة «لوبوان» (عدد 919) دعت الجيش الجزائري بصفة ضمنية الى التدخل لحسم الوقف كله ان برقية أرسلتها وكالة فرانس برايس من مكاتبها بالجزائر اشارت بطريقة خبيثة الى ان استقبال الرئيس الجزائري الشاذلي من جديد للشيخ عباس مدني الناطق الرسمي باسم الجبهة الاسلامية للانقاذ جاء عقب تصاعد اعمال العنف واللاتسامح وهضم حقوق المرأة لكن

يحدث في السابق بسبب تنامي الوعي وتنوع مصادر الاعلام والخبر وسرعة الاتصالات وتخلص الشعوب شيئا فشيئا من هيمنة الاعلام المغرض بحيث ان الخاسر الاخير لن يكون الا من يستبله الشعوب ويحاول فرض تصوراته عليها فهل يعتبر الاعلام الفرنسي بما يحدث من تحولات عميقة في مشارق الارض ومغاربها ؟؟!

● ايمن الصّديق

المغزى الحقيقي للمقابلة كان عكس ما أوحت به الوكالة تماما وهو ان السلطات الجزائرية تتعامل بكل انفتاح مع الاطراف السياسية دونما تمييز او تشنج

كما نشرت جريدة «الكنار انشينيه» «الاليزي» و«الكي دروسي» قلقان من التصاعد الاصولي في الجزائر، وذهبت بعض الصحف ابعد من ذلك لتطالب الحكومة الفرنسية «بالتدخل لحماية رعاياها في الجزائر في حالة وجود اضطرابات» وذهبت في تحاليلها التهويلية الى حد توقع حصول «هجرة جماعية مكثفة» على شاكلة ما حصل في الفيتنام «people - les boats» اثر سيطرة الشيوعيين على مدينة سايغون

المهاجرون هدف مباشر للارهاب الاعلامي :

ولم تطلق وسائل الاعلام الفرنسية صيحات الفزع والهلع عن الوضع في الجزائر فقط بل تعدته الى فرنسا نفسها حيث يعيش قرابة مليوني جزائري واعتبرت ان الواقع الحالي في الجزائر ستنعكس آثاره على المهاجرين في فرنسا. وفي هذا الاطار نشرت مجلة «لوبوان» مقالا تحت عنوان «فرنسا» حالة طوارئ» معتبرة فيه وبكل بساطة (!!!) ان فرنسا مهددة من قبل الظاهرة الاسلامية وانه يجب التحرك باقصى ما يمكن من السرعة قبل «ان يرتفع عدد المسارسين لعباداتهم من المسلمين من خمسة ملايين الآن الى اكثر في المستقبل (!!!) نتيجة لسياسة الاقصاء التي يشعرون بها» وفي هذه العبارات التي تعتمد الارهاب النفسي دلالات عميقة لسياسة متكاملة تهدف الى التأثير على الجالية المغتربة قصد عزلها بدور الشك في عقيدتها وتخويفها لانثنائها عن ممارسة شعائر دينها.

ولكن هل تسيت وسائل الاعلام الفرنسية ان العنف والتطرف الذي تتحدث عنه انما يمارس في شوارع المدن الفرنسية ضد العرب والمسلمين المهاجرين في ربيع النهار ليصل الى درجة القتل والاغتيال وان ضحايا العنصرية تأتي من مطارات هذه المدن نحو الجزائر وتونس والرباط وليس العكس

ويبقى في الاخير ان التهرات والاكاذيب لم تعد تنطلي مثلما كان

أخبار الوطن الإسلامي

■ الجزائر :

أكّد الرئيس الشاذلي بن جديد لعدد من السياسيين راجعوه بشأن اتخاذ خطوات معينة في مواجهة المعارضة، أنّ لا رجعة الى الوراء في المسيرة الديمقراطية أيا كانت انعكاساتها على الوضع السياسي.

فليس المهم ان تربح الحكومة او المعارضة بل ان تثبت الجزائر على النهج الذي قامت لتمارسه على الصعيد الديمقراطي المتطور.

■ مصر

قررت هيئة القضاء الاداري المصرية النظر في الحكم الخاص بعودة حركة الاخوان المسلمين الى ممارسة نشاطها العلني يوم 5 جوان القادم واعتبارا لقانون الاحزاب رقم 40 لسنة 1977 الذي ينص على السماح بالنشاط العلني لاي تنظيم حزبي خلال فترة التأسيس فان قيادة الحركة قررت المبادرة الى التحرك دون انتظار موعد صدور الحكم. من ناحية اخرى اوردت صحيفة «النور» الناطقة باسم حزب الاحرار يوم 11 أفريل الماضي عنوانا رئيسيا يقول : «ان للاخوان المسلمين صفحتين كاملتين» وقد وردت فيهما عدة مقالات لقادة الحركة وبيانات تعريفية بها

■ افغانستان :

لاحظ المراقبون انّ دوائر الامم المتحدة تعد خطة اجرائية لإعادة المهجّرين الافغان من منفاهم القسري الى وطنهم.

ويشكل المشروع الأممي حلقة من خطوات مماثلة شهدها العالم مؤخرا في بؤر نزاع أخرى من العالم.

حين يدور المشروع بين اثيوبيا واسرائيل لنقل ملايين اللاجئين الأفغان من المعسكرات المنتشرة في باكستان وإيران، واعادة توطينهم في قراهم، بالتزامن مع خطة اصلاح زراعي واسعة، وبمباركة امريكية سوفياتية. فهل هي خطة لضرب الجهاد ؟

أفنهارهاليحث

● مصادر بريطانية مطلعة تؤكّد انّ شحنات من الأسلحة الاسرائيلية وصلت الى اثيوبيا في هذه المدة

ويعود هذا الدعم الاسرائيلي لنظام هيلا مريام الى تمكن الجبهة الشعبية لتحرير اريتريا من الاستيلاء على ميناء مصوع الاستراتيجي

وعللت اسرائيل هذا التدخل السافر في القرن الافريقي أمام بعض حلفائها الغربيين بقولها انّ من يسيطر على ميناء مصوع يتحكم في البحر الاحمر، وهو الهدف الذي تسعى اليه للتغلغل في القارة الافريقية واحكام قبضتها على البحر الأحمر.

● سجل الوضع السياسي في اقليم كوسوفو في الفترة الاخيرة تدهورا مفاجئا نجم عنه تقديم رئيس حكومة الإقليم اليوغسلافي زين الله وستة من وزرائه استقالتهم ـ وتفيد الانباء الواردة من «بريشينا» عاصمة «كوسوفو» انّ زين الله ذكر انّ اسباب استقالة حكومته ترجع «الى عدم توفر الظروف الملائمة لحكومته لأداء مهمتها بسبب توتر الموقف السياسي والخلافات مع القيادة الحزبية في الاقليم».

وكان برلمان الإقليم انعقد في جلسة استثنائية للتصويت على بقاء اعضاء البرلمان الاتحادي في مناصبهم حتى نهاية العام الحالي لتنظيم الانتخابات البرلمانية الأولى في ظل نظام تعدد الاحزاب وفي إطار تعديل الدستور والفيدرالي ليوغسلافيا.

أخبار الوطن الإسلامي

■ مصر :

الشيخ عبد الرحمن غادر مصر

أكدت صحيفة «الوفد» المصرية الناطقة باسم حزب الوفد الليبرالي المعارض أنّ الشيخ عمر عبد الرحمان الذي يعتبر المحرك للجماعات الاسلامية في مصر، غادر مصر منذ اسبوع باتجاه السودان.

واشارت الصحيفة ان وزير الداخلية المصري محمد عبد الحليم موسى سمح للشيخ عبد الرحمان بعد ان رفع عنه الرقابة الامنية بالسفر الى السعودية لكنه توجه للسودان.

■ المغرب :

الغاء احكام بالسجن

الغت محكمة استئناف مغربية الخميس الماضي احكاما بالسجن على اربعة عناصر بحركة «العدل والاحسان» ادانتهم بتهمة الانتماء الى تنظيم غير قانوني

وكانت محكمة الرباط حكمت على الاربعة بالسجن لمدة تتراوح بين تسعة أشهر وعامين في فيفري الماضي

كما خففت محكمة الاستئناف حكما بالسجن على متهم خامس من عامين الى اربعة اشهر وغرامة مالية.

والجدير بالذكر ان السلطات المغربية امرت في شهر جانفي من هذا العام بحلّ حركة «العدل والإحسان»

أعضاء بشرية تباع "لإسرائيل"

ترددت هذه الايام بعض الاخبار حول مستشفى استثماري كبير يقع بالقاهرة (حي الدّقي) يجري فيه كبار الجراحين المصريين عمليات نقل اعضاء بشرية من مصريين فقراء الى مرضى يهود اغنياء مقابل بضعة الاف من الدولارات تُدفع للبائع المصري.

ويتقاضى الجراح الذي يقوم على نقل الأعضاء والمستشفى الذي تجرى فيه العملية قسطا من الصفقة.

وقد بدأت الإعلانات المبوّبة تتخذ حيزا في الصحف الاسرائيلية عن طريق السماسرة المصريين !

■ الوطن العربي
(العدد 163 ـ 27/4/90)

الامارات توقف تداول دواء الماني ينقل الايدز

دبي ـ قررت وزارة الصحة بدولة الامارات العربية المتحدة وقف تداول وصرف العقار الطبي الالماني بي بي اس بي. بيوتست الذي يستعمل لمعالجة حالات تخثر الدم وذلك بعد ان تبين انه يتسبب في نقل العدوى الى الانسان ومنها فيروس فقدان المناعة المكتسبة الايدز.

وقال مسؤول بالوزارة في تصريح له امس بانه تم اتخاذ هذا القرار بعد ان تلقت الوزارة تقريرا عاجلا من الشركة الالمانية المنتجة للدواء يؤكد على ضرورة سحبه من الاسواق المحلية والعالمية لتسببه في نقل العدوى للانسان ومنها فيروس الايدز.

واضاف ان الوزارة طلبت ايضا من مختلف المنشآت الصحية في القطاع الخاص بوقف تداول وصرف ذلك الدواء.

الصين تحاصر المسلمين

ذكرت صحيفة «المانيفستو» الايطالية يوم الجمعة الماضي ان السلطات الصينية عزلت تماما اقليم «كسينجيانغ» الواقع غربي الصين تماما، ومنعت دخول الأجانب الى معظم مدنه، بعد المظاهرات الشعبية التي وقعت هناك واسفرت عن سقوط خمسين من المسلمين.

واضافت الصحيفة أن مصادر موثوقة في عاصمة الإقليم الاورمكي أكّدت أنّ جميع المناطق المحاذية للحدود مع الاتحاد السوفياتي وافغانستان وباكستان اضحت محظورة على الأجانب. وهي مناطق تعيش فيها اقليات عرقية ومسلمة، كما أكّد بعض السوّاح الاجانب أنّ قوات الشرطة فتحت النار على المتظاهرين الذين أبدوا احتجاجهم ضد قانون يتعلق بحرية بناء المساجد.

وتجدر الاشارة ان هذه المناطق تعيش في حالة فقر مدقع مما جعل الأسباب الدينية تختلط بالمطالب الاقتصادية لتشحن هذا التوتر. ويبدو أنّ الصين التي تتمسك حتى الآن بالوهم الشيوعي لم تتخلّ بعد بانتفاضة ساحة «تيان آن من» وتستمر في سياسة القبضة الحديدية.

أمريكا ضد استفتاء كشمير

طردت السلطات الامريكية امام الله خان الزعيم الكشميري المسلم من الولايات المتحدة بعد انتهاء مؤتمره الصحفي الذي عقده يوم الجمعة الماضي، وذلك بناء على طلب قدمته الهند بحجة انه «ارهابي» !

وقد تم سحب تأشيرة الدخول منه وطرد بالرغم من انه اعلن انه مقاتل من اجل الحرية. وبناء على هذا الاجراء فان نية الولايات المتحدة تتجه الى اتخاذ قرار ضد استقلال كشمير وحق تقرير المصير للمسلمين فيها لتنحاز الى النهد

والجدير بالذكر ان عضو الكونغرس «ستيفن سولو» المختص بشؤون الهند وباكستان قد دعا الطرفين الى اجتماع في موسكو اثناء اجتماع شيفارنزدزة وبيكر خلال هذا الشهر، وذلك للحؤول دون نشوب حرب نووية بين البلدين.

الكويت

الشيخ جابر الاحمد الصّباح يعلن:

تنظيم انتخابات عامّة

تتتالى الانتخابات في جميع أنحاء العالم استجابة لمطالب الجماهير الطامحة الى المشاركة في الحياة السياسية وتحديد ملامح مجتمعاتها الثقافية والاقتصادية. وتكاد سنة 1990 تصبح بدون منازع سنة الانتخابات في أغلب أقطار العالم باعتبار عشرات العمليات الانتخابية التي حصلت خلال الاشهر القليلة الماضية وما هو مبرمج لبقية السنة.

ولم تشذ الكويت عن هذا المسار حيث تم الاعلان عن اجراء انتخابات يوم 10 جوان القادم لاختيار اعضاء المجلس الوطني الانتقالي وذلك بعد اربع سنوات من تعطل الحياة البرلمانية بسبب حل المجلس السابق عام 1986 في ذروة الحرب العراقية ـ الايرانية وبررت السلطات آنذاك هذا القرار «بوجود تهديدات خارجية» وقد اعلن رئيس مجلس الوزراء الكويتي الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح بأن الخطوة الجديدة تشكل «أرضية افضل للمراجعة والتأمل والحوار من اجل ضمان عدم حدوث عثرات كالتي مرّت بها التجربة السابقة».

وفي مقابل ذلك اعلنت الحركة المطالبة بالديمقراطية في الكويت يوم الجمعة 27 أفريل انها ستقاطع الانتخابات مبررة قرارها بكون «المجلس الجديد غير دستوري».

وقد صرح أحمد السعدون زعيم الحركة لوكالة رويتر بقوله : «ستقاطع الانتخابات بكل تأكيد»هذا المجلس المؤقت لم يولد من رحم دستور 1962» وللتذكير فان الانتخابات القادمة تهم اختيار 50 عضوا في المجلس في حين تعيّن الحكومة 25 عضوا آخر وذلك لفترة نيابية تمتد على مدى أربع سنوات كاملة. ويشارك في هذه الانتخابات كل الكويتيين البالغ عمرهم 21 سنة فما اكثر.فهل تنجح العملية وتبرهن الكويت من جديد على رسوخ تجربتها الديمقراطية التي تعود الى بداية الستينات من هذا القرن ؟؟

● عمر

هل بهذا الاسلوب تعالج القضايا؟

خلال نشرتها الاخبارية العربية ليوم 2 ماي أوردت اذاعة هولندا العالمية تقريرا اخباريا حول الحادث المفزع الذي شهدته محافظة الفيوم في الاسبوع الاول من ماي وادى الى مصرع 14 مواطنا مصريا على يد قوات الامن المركزي. وذلك بعد ان تظاهر المتساكنون في قرية «كاخ» احتجاجا على احد المدرسين المسيحيين اعتدى على خمس تلميذات مسلمات في احدى المدارس وكذلك بسبب وجود شبكة للرقيق الابيض تضم العديد من الفتيات «المسلمات» ويديرها عدد من المسيحيين. وقد سألت الاذاعة الباحثة المصرية هالة مصطفى المختصة بالحركات السياسية الاسلامية في مركز الدراسات الاستراتيجية بالقاهرة عن رأيها في هذا الحادث فاجابت بانها تأتي «كحلقة جديدة من المواجهة المستمرة بين النظام والجماعات الاسلامية».

● ولكن هل يمكن تبرير عملية القتل الجماعي هذه ؟! وهل يمكن **تبرير استعمال السلاح واطلاق الرصاص بهذه السهولة على مواطنين عزّل** خاصة وانه تكرر في المدة الاخيرة بشكل يدعو الى الحيرة والقلق. فقد سبق حادث الفيوم حادث آخر وقد في بلدة منفلوط يوم الخميس 26 افريل على اثر مسيرة تمت بعد صلاة عيد الفطر وقتل خلالها خمسة أشخاص منهم طفل وشيخ مسن عمره 60 سنة وقد عللت السلطات ذلك بانه جاء نتيجة لرفض المواطنين تحذيرها بعدم القيام بمواكب تقليدية احتفالا بعيد الفطر (هكذا !!!)

مع الملاحظة بان هذا الحادث وما شابهه قد تكرر بشكل ملفت للنظر بعد «عملية الباص» التي قتل خلالها العديد من السياح الصهاينة (!!!).

إعانات..

بلغت قيمة التبرعات الامريكية لمساعدة توطين المهاجرين اليهود في فلسطين المحتلة 72 مليون دينار، كما حدد المبلغ الجمعي لهذه المساعدات على امتداد ثلاث سنوات بـ37 مليار من المليمات

الشباب في الجامعة

تعليم

قراءة في السياسة التعليمية بتونس (3)

الزيتونة من 1949 إلى : 1956

حاول بعض الطلبة جمع شتات الزيتونيين في إطار منظمة قادرة على الدفاع عن مصالحهم فأنشئ "البرلمان الزيتوني" الذي كانت مهمته إفراز لجنة مركزية أطلق عليها اسم "لجنة صوت الطالب الزيتوني" وفي يوم 10 افريل 1950 انعقد أوّل اجتماعات اللجنة لينتهي الى بلورة 16 نقطة محورت حولها نضالها من أجل تطوير الزيتونة وقد تركّزت هذه المطالب حول:

- التعريب
- تنظير شهادات الزيتونة مع مثيلاتها من شهادات الكليات الاخرى
- فتح أبواب الشرق والغرب أمام طلبة الجامع المحرزين على شهادة التحصيل لمتابعة التعليم هناك
- توفير مخبر عصري للكيمياء وتجهيزه بجميع الادوات اللازمة
- التخصّص في العلوم والرياضيات... الخ

لقد كانت المطالب الستة عشر تتلخص في إيجاد "جامعة زيتونية" غير انه كما يقول محمود عبد المولى: "لم يكن مسؤولو الدستور الجديد راضين عن تنفيذ الاصلاح لانهم كانوا يريدون حلّ المشكلة بطريقة ثانية" (7) وأمام مراوغة الحكومة والدستور الجديد، عقدت لجنة صوت الطالب الزيتوني ندوة صحفية يوم 19 جانفي 1951 بيّنت فيها كيف انّ الدستور الجديد "لا يأبه بالبعد الثقافي في القضية الوطنية ولطالما حاول تدمير الحركة الطلابية (صوت الطالب الزيتوني) بدعوى أنها شلّت بتحرّكاتها المفاوضات بينه وبين فرنسا". وقد ندّد صالح بن يوسف وزير العدل آنذاك، باللجنة متهما إياها بالعنف والتخريب أما عن الحركية الداخلية للزيتونة، فإنّ الإصلاحات التي ادخلها الطاهر بن عاشور على الجامع الكبير وتنظيم التعليم به مع تطوير وتوسيع شبكته قد انتهت إلى إنشاء 27 فرعا اثنان منها في الجزائر وذلك فيما بين 1949 و1956. وقد بلغ مجموع تلاميذ الزيتونة سنة 1951 (20.000) في حين انّ عدد التونسيين المسلمين المرسّمين بمؤسسات الادارة العامة للتعليم DIP لم يتجاوز (4600) أي ما يساوي الخمس تقريبا.

ومن أهمّ الاصلاحات التي شهدتها الزيتونة نذكر إحداث "الشعبة العصرية الزيتونية" سنة 1950 التي كانت على حدّ تعبير عبد المولى "مثالا لا نظير له في تاريخ التعليم العربي بتونس، وهي تمثّل تجربة مشجّعة في ميدان تعريب العلوم" وقد بلغ عدد طلبة الزيتونة سنة 1957 حوالي 25 الفا.

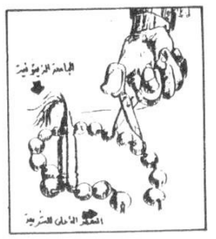

وبعد وصول حزب الدستور الى الحكم سنة 1956، انفرد بالزيتونة التي طالما اقتضت مصاحبة مسؤوليه "وانجر في سنتين، كما يقول بورقيبة، ما لم تستطع فرنسا إنجازه في عقود" وهو القضاء على الزيتونة وكانت "إصلاحات" 1958 السيئة الذكر التي انتهت بالزيتونة سنة 1966 الى كلية لا تحتوي على أكثر من 250 طالبا، ومن جنسيات مختلفة.

ان التحليل التاريخي الذي قدّمناه والأرقام المقارنة التي أوردناها توفّر لنا فرصة التأكيد على جملة من المسائل الهامة:

1 ـ إنّ إقبال التونسيين على التعليم والثقافة قبل وعلى عهد "الحماية" كان "واجبا دينيّا" لم يزده القمع الثقافي إلاّ قوة ورشدا (توالي المطالبة بالاصلاحات والنضال من أجلها مع التأكيد على مقولتي الاصالة والمعاصرة).

2 ـ ظلت العربية لغة الدراسة بما في ذلك العلوم الصحيحة دونما إشارة إلى ضعفها أو قصورها في أي من الميادين أو المواد ويبرز ذلك خاصة مع "الشعبة العصرية الزيتونية".

3 ـ لم تستطع الادارة العامة للتعليم DIP احتواء التعليم الحرّ (الزيتونة والمدارس القرآنية خاصة) لأنّ هذه المؤسسات كانت مستقلة ماديا إذ انّ تمويلاتها كانت تتأتى في معظمها من الأحباس، ولأنّها كانت تعبيرة مؤسساتية عن ضمير الشعب وقيمه وحضارته. وفي المقابل تمكّنت ادارة التعليم من عزل وتقليص دور الصادقية والخلدونية لتنتهي بهما الى الضمور التام فالاندثار.

4 ـ انّ الغاء جامع الزيتونة وإقصاءه عن الفعل التاريخي والحضاري بمقتضى "إصلاح" 1958 وتعويضه بالكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين لا يمثّل هزيمة للزيتونة أمام المدّ العلماني فحسب بل انه خسارة في رصيد المجتمع العربي المسلم في تونس.

5 ـ إنّ سرعة اندثار الزيتونة بقدر ما كانت تعبّر عن إصرار الدستور الجديد الماسك للسلطة على إقصاء خصم قديم، فإنها ترجمت أيضا ضعفا بنيويا داخليا، وقابلية للاندثار بيّنت إنجاز مشروع النظام الجديد القائم.

6 ـ إنّ دفاعنا عن الزيتونة يستمدّ شرعيته من عامل أساسي وهو ردّ الاعتبار إلى هذه المؤسسة الاصيلة ورفع بعض من الغبن التاريخي والحضاري الذي سلّط عليها لأن ذاكرة الشعب التونسي مازالت تحتفظ بأسماء لا تنسى، فابن خلدون والامام ابن عرفة تخرّجا من الجامع الكبير مثلما تخرّج أسد بن الفرات والامام سحنون من جامع عقبة بالقيروان، وغير هؤلاء كثير.

غير أننا لا نريد لهذا الدفاع أن يكون دوغمائيا سلفويا إذ لنا تحفّظات على الزيتونة من حيث الهيكلة وطرق العمل، لكننا نؤكد دوما انها مثّلت قبل اندثارها طليعة متقدّمة من حيث وعيها السياسي والثقافي ـ الحضاري. ونحن الى كلّ ذلك لا نريد أن نكون فقط امتدادا للزيتونة إنما نريد أن تكون تعبيرة عصرنا المتصلة بنضج الوعي السياسي والاقتصادي والثقافي ـ الحضاري. والمدركة لطبيعة وحقيقة الصراع الذي يجب أن نخوضه كمسلمين.

وفي الفصل المقبل سنحاول أن نقف على وسائل واهداف وآثار "إصلاح" 1958 التعليمي وعلى الفلسفة والتصوّرات التي ميّزت السياسة التعليمية بتونس على عهد "الاستقلال" لنحلّل اختيارات التبعية والردّة التي عاشها ويعيشها التعليم كراقد هام من روافد المشروع التغريبي الذي يسهر حزب الدستور على تنفيذه منذ أكثر من ثلاثين سنة.

دور الشباب في نهضة الأمّة

● ابو ايمن

على الشباب أن يجمع الى قوّة الساعد قوة الفكر، والى الاستعداد للإنتاج وتسخير الأشياء القدرة على الإبداع والكفاءة في الأداء.. ولن يؤدّي ذلك الى تحسين الحالة التكنولوجية للمجتمع فقط أو تهذيب معمار المدينة وتطوير الريف والقرية ورقي المدينة فحسب بل كذلك الترقي الخلقي وإضفاء الصبغة الانسانية على العمران والاجتماع..

فالشباب العامل والمتعلم شرط هذه المدينة الفاضلة، والعلم مضاف الى قوة الساعد.. والانتاج مسنود بقوة الاخلاق سيورث المجد للأمّة ويجلب السعادة لأفرادها.

ومن المؤسف حقا اننا نضيع ثرواتنا الحقيقية ونستبدلها بمصالح ضيقة وتافهة.

إنّ الطموح المشروع اذا لم يجد اطارا يحتضنه وقنوات تصرفه لخدمة الصالح العام ويجعل منه فعلا تاريخيا ايجابيا يرتكس الى الوراء فيتحول الى مرض فتاك وعمل هدام وشعور بالموت البطيء وباستحالة النهوض.

وليس العدوّ والاستعمار وحدهما هما اللذان يستطيعان ان يوقعا بنا الهزيمة وإنّما نوقعها بأنفسنا كلما ترددنا في الأخذ بأسباب العزّة وأخلدنا الى الأرض وركنّا للطامعين في ثرواتنا والمتربصين باستقلالنا السياسي والحضاري وهويتنا الثقافية والدينية وبالأمس القريب كان الاستعمار يرغب في تطويع نخبنا واليوم يعمل جاهدا هو واذنابه على ان يغلّ اذهان الامة بأسرها وأنْ يسلب شبابنا وناشئتنا الاعتزاز بالذات وانتمائنا، واستبدال هويتنا الاسلامية العربية بهوية اخرى مشبوهة منسوبة الى العصور الغابرة او الى كونية زائفة مغشوشة.

وهؤلاء قد لا ينجحون في تجفيف منابعنا بالكامل ولكن قد يعمدون الى تشويه وعينا وتحريف تاريخنا وطمس معالم حضارتنا أملا في قطعنا عن جذورنا ومصادرة مستقبلنا وقطع الطريق امام نهضتنا المنشودة.

ان عملية البعث الاسلامي لن تقوم الا على كاهل الشباب مسترشدين بالوحي مستهدين بالسيرة المطهرة مقتدين بعلمائنا الأفاضل ورثة الانبياء الذين لا يزالون يرشدون الامة ويستنهضون الهمم.

ولكن لكي ينجز الشباب هذه المهمة لا بد من انقاذه من التيه والاغتراب ومن البطالة وتخليصه من الفراغ وحمايته من التغريب والتمييع فتتحقق له الكرامة بالعمل وتوازن الشخصية بالمشاركة في الحياة الثقافية والسياسية وتؤطر جهوده المخلصة في العمل الجماعي ضمن أطر تخرجه من واقع التهميش وتجعله ينخرط بحماس في الاصلاح والتغيير وتجديد روح الأمّة وتحقيق نهضتها الشاملة.

أضواء الجامعة

مطالبة باطلاق سراح

اتصلت عديد العائلات من الذين لم يقع تسريح ابنائهم بالاتحاد العام التونسي للطلبة خلال ايام عيد الفطر المبارك وعبروا قلقهم واحتجاجهم على عملية الاستثناء وطالبوا باطلاق سراح ابنائهم.

طالب يمنع من حضور جنازة والدته (1)

توفيت يوم الجمعة 25 افريل الماضي والدة الطالب المجند سامي ابراهيم الذي وقع استثناؤه من عملية تسريح المجندين ورغم اتصال عائلة الطالب والاتحاد العام التونسي للطلبة واللجنة الوطنية للدفاع عن الطلبة المجندين بوزارة الدفاع الوطني قصد تمكينه من حضور جنازة والدته يوم السبت 28/4/90 فان الوزارة قد رفضت ذلك... مع العلم بان الطالب سامي ابراهيم يتيم الاب منذ سنوات وهو اكبر اخوته سنا.

طالب يمنع من حضور جنازة والده (2)

منع الطالب المجند سليم الغول (جربة) من حضور جنازة والده الذي وافاه الاجل المحتوم بعد عملية تجنيد ابنه منذ بداية شهر مارس ورغم البرقيات التي ارسلت من طرف اتحاد الطلبة ومن طرف العائلة فان جهة الاشراف لم تقم حتى بمجرد اعلام المعني بالامر بوفاة والده الى حدود يوم العيد.

* بيان

- أصدر الاتحاد العام التونسي للطلبة بيانا بتاريخ 2 ماي 1990 تحت عنوان «فرحة لم تكتمل» تعرض لاستثناء 115 طالبا مجددا من عملية التسريح التي سبقت عيد الفطر المبارك. وذكر البيان انه وقع تجميع هؤلاء الطلبة في جزيرة «زمبرة» المعزولة وتساءل عن مصيرهم والجامعة تستعد لاجراء الامتحانات ومما جاء في البيان «إنّ المماطلة ورفض تسريح بقية الطلبة المجندين وتواصل عملية التجنيد من شأنه ان يضر بمصداقية أي حوار أو اتفاق مع سلطة الإشراف ويجعل المخاوف تُشرب حول صحة العديد من الوعود والاتفاقات وإن كنا نرجو عكس ذلك».

جواز سفر

تسلم السيد عبد اللطيف المكي الامين العام للاتحاد العام التونسي للطلبة جواز سفره يوم السبت 1990/4/26 ولم يتم تمكين بقية اعضاء المكتب التنفيذي من جوازاتهم الى حد الان كما وعد بذلك رئيس الدولة في مقابلته للسيد المكي، اعضاء المكتب التنفيذي يستبعدون ان يكون هذا التأخير مقصودا او بغاية الاستثناء.

رقمان لا يجتمعان

عبد الستار بوجلبان طالب بكلية التصرف بصفاقس يحمل رقمين متناقضين في وقت واحد الاول رقم بطاقة معاق عدد 4720 والثاني رقم التجنيد 35986 فالتجنيد فنون أو لا يكون.

* الحدث

- صدر العدد السادس من مجلة «الحدث السياسي» الحائطية التي يصدرها الطلبة الاسلاميون في الجامعة. ومن اهم ما جاء فيها:

- مقال في ركن «الحدث الجامعي» يتضمن تقييما للتحركات الاخيرة في الجامعة

- مقال في ركن «الحدث الدولي» يتضمن قراءة للتحولات الدولية واثرها على المعسكر الشرقي والعالم الثالث.

- في ركن من «وحي الذاكرة» جردا مفصلا عن أحداث الشهادة: 21 أفريل 86 اثر استشهاد الطالب عثمان بن محمود.

الطلبة المجنّدون الاستثناء لماذا؟

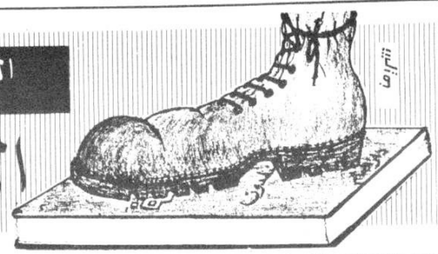

بقلم الدكتور المنجي الكعبي

أوضاع الطلبة المجندين

قرابة 120 طالبا ظلوا رهن التجنيد وقضوا عيد الفطر المبارك في جزيرة زمبرة بعيدا عن عائلاتهم التي حرموا من دفئها وحرمت من رؤيتهم والفرحة بعودتهم رغم الوعود التي قطعت ورغم الجهود التي بذلتها المنظمة الطلابية واللجنة الوطنية للدفاع عن الطلبة المجندين.

وتزداد الحسرة والقلق كلما اقتربنا من الامتحانات اذ ان هؤلاء الطلبة صاروا مهددين بخسارة سنتين من سني الدراسة اذ كما سيحرمون من اجراء الامتحانات فانهم قد يسحب منهم حق التسجيل خلال العام المقبل.

والاخبار الواردة عن ظروف التجنيد وعن الحالة الصحية والمعنوية لبعض المجندين لا تبعث على الارتياح بل تزيد من تعقيد الوضعية اذ ان الاستياء الطلابي سيتضاعف تجاه ما عد استثناء لن تبقى من المجندين وما يعد عقوبة غير مبررة قد تتجاوز في حدتها الطرد من الدراسة أو الحكم بالسجن الواضح اذ ان التجنيد يحقق الغرضين معا مضاف اليهما افراغ هذا الواجب الوطني من اغراضه النبيلة وطابعه المقدس وتحويله الى نفي اجباري قد يصحبه الاذلال وامتهان كرامة العشرات من خيرة شبابنا واجهاض تطلعاتهم وطموحهم العلمي وهم في أوج العطاء.

أعتزّ انني أقف الى جانب الطلبة المجندين لأنني كما قلت في ندوة في موضوعهم أحترم أن يقف كلّ مسؤول منهم الموقف الذي يناسبه. وماذا يناسب رجلا بالجامعة مثلي غير أن يرفض أن يُقتاد من بين يديه تلميذه الى ثكنة أو مركز أمن وهو يحمل بطاقة تسجيله الجامعية؟ فهناك ضمانات لا بد من احترامها قبل تعليق التهمة به لسبب من الاسباب، خصوصا إنّ احداث ملات الساحة الجامعية وما حولها مدة طويلة. تماما مثلما تخوّل النيابة للنائب بمجلس النواب حق الحصانة له قبل جرّه الى البحث والتحقيق لجناحة متعلقة به. والغريب أنه حتى في صورة رفع الحصانة عنه بإمكانه بتدخل من المجلس أن يتمتع بحق رفع الايقاف عنه إذا وقع إيقافه. وهذا تفطنتْ اليه دول تعليم معلم كما يقال أقصد دون علم رجال قانون كبعضهم، ولكن تحت تأثير ردّ الفعل عندما علمت بعدد من زملائي النقابيين بالمجلس (أغلبهم بل جميعهم ردّ السابع من نوفمبر لهم الاعتبار) حين وقع ايقافهم ورفع الحصانة عنهم في احداث 26 جانفي 78 في جلسة مهولة كنت متغيبا وقتها، فما أن عدت حتى بادرت في أول جلسة عرضتْ الى طلب رفع الايقاف عنهم بموجب فقرة في الدستور هي التي أشرت الى مضمونها الآن، معللا بأن النيابة تُلزمهم بالعود الى مقاعدهم وإن رفعت الحصانة عنهم. فوجئ طلبي بشيء من الذهول والرفض من كامل المجلس، ولم تتوقع السلطة جرأة أحد على طلب ذلك فضلا عن التفكير فيه أو التفطن الى قانونيته. وحال طلبتنا المجندين اليوم هو نفس الحال، لانهم في حالة ايقاف عن الدراسة، والحال أنهم طلبة ولم تنتف عنهم صفة الطالبية لا باختيار منهم ولا برفت لهم من مؤسساتهم.

فكيف لا تخوّل لهم حصانتهم الجامعية رفع الايقاف عنهم، وإن مع بقاء حقّ التتبع للإدارة أو السلطة لمؤاخذتهم على ما قد ينسب لهم من أفعال؟ مثلما تخول بعض الامتيازات لكثير من الاصناف الاجتماعية الاجنبية حقّ التوقّف قبل تتبعهم لاستكمال إجرائيات طويلة أحيانا رغم أنوف كثيرين.

والذي ردّني في الحقيقة الى موضوع الطلبة المجندين هو التصريح المتشنج للسيد وزير التربية والتعليم العالي في مجلة جون افريك، إذ نقرأ فيه مسؤوليته المباشرة باقتراح الحل على الحكومة ومسؤوليته

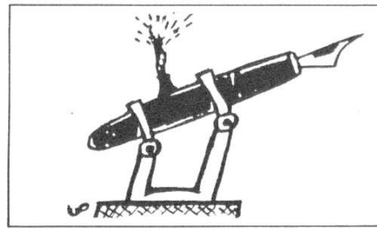

المباشرة في العجز عن إيجاد وسيلة أخرى لعقاب هؤلاء الذين وصفهم بالمشاغبة على زملائهم وحرمانهم من الدراسة أيام الاضرابات التي كان يشنها اتحادهم المعترف به.

وهو تصريح متشنج، لانّ لهجة المجلة التي تحاوره ظهرت متقطعة بالاسف والاستغراب إزاء كل كلمة يقولها السيد الشرفي لتبرير عقاب لهؤلاء الابناء الخارجين عن طاعته. ولا أدري إن كان الايحاء الذي تركه انتصار الوزير لقراره هو نفس الايحاء الذي يتركه التشفي بعقاب من عوقب بمثله في السابق مما جعل لهجة المجلة متشنجة إزاءه في هذه النقطة بالذات، وجعلها في غاية المراجعة عليه لقلة مشروعية قراره ومعقولية قراره. أم هو الفرق بين المتقلد للسلطة وبين الحادي في ركابها جعل لهجة المراجعة بين المجلة والوزير قوية، كأنما تستعذر بها عن ذكرى تبييضها لأياديه الكريمة حين قدمته في بعض الاوقات من بين المبشّرين بالحكم في أواخر دولة مزالي.

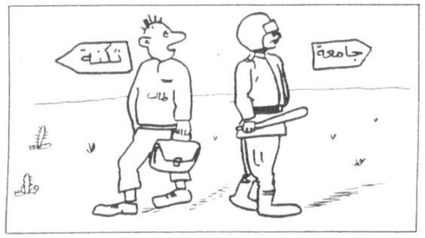

و مهما يكن من تعصب السيد الوزير لقراره أو لمشروعه في إقصاء الطلبة « المشوشين » عن مقاعد الدراسة، وما قد يرى الآن من تدخله شخصيا لتضييع العام عليهم وإنقاذه ليقيتهم (رغم أن بعض الكليات تابعت اضرابات بمقدار ستة شهور، يجعل التدارك في غياب ظروفه مسألة سياسية) فإن التدخل، الذي جياه الرأي العام، من قبل رئيس الدولة عند افتتاله لمشلي الاتحادات شجع كثيرا الاسرة الجامعية كلها على تدارك الوضع وإنقاذ العام، ولا يمكن في السياسة أن نبرهن على الافتراض الآخر. وسيتدعم هذا الانقاذ قطعا بتسريح بقيتهم القليلة إن شاء الله، حتى لا يقع التمييز بين الطلبة في حصيلة هذا العام على أساس عقوبات غير مقبولة.

والذي يعرف طيبة الاستاذ الشرفي لا يستطيع أن يجابهه بأفكار غير غريبة عن تفكيره الخاص ولكنه كذلك لا يستطيع أن يعذر له إذا كان يتعامل مع ملفاته التربوية من منطق المتصارع مع تيارات مذهبية يتوهمها حتى إن لم يكن يراها متمثّلة في ثياب طلبة عاديين. فقد حدث أن راجعته نقابة الاساتذة في ملف لامتحانات سنة كاملة وقع تزويرٌ يقفأ العين فيها ولكنه بكامل إداراته المتكاثرة سكت عنه، سكوت السياسي كما يقول بعض أصدقائه النقابيين. وعسى أن لا يكون ذهب ضحيته الى الآن عشرات الطلبة.

ويعرفني الاستاذ الشرفي على قلة مداراتي لمن في المسؤولية عندما عارضت مشروعه، فيما أخبرني به بعد، حين أشار على السيد محمد مزالي في تقديم قانون الى مجلس الامة لتجاوز، والحقيقة بعبارة بعض النواب لتكسير حكم المحكمة الادارية في إلغاء مناظرة زملاء له في التبريز. فقد وقفت دون وصول المشروع الى الجلسة العامة بنشر مقال لي يفضحه، تتسبب في سحبه - أي المشروع- من المجلس، وهي أول عملية من نوعها، وإن كان غام عليها التعتيم وتناولني بسببها غير قليل من التضييق.

والآن وقد امتثل مقالي حول الطلبة المجندين ثانية، وقد كنت أردته للصباح لأنها احتضنت مقالي الاول. فلما جاءت الرغبة من صحيفة الفجر الحديثة لتخصيصها صفحة في الموضوع لم أر من التحرج الحزبي أن لا أخصها به وأوفّر غيره للصباح إذا تم لعمل اللجنة الوطنية للدفاع عن الطلبة المجندين تمامٌ بسراح آخر ضحايا الاضطرابات الطلابية في عهد السيد الاستاذ محمد الشرفي.

أضواء الجامعة

موجز اخباري

■ على هامش المؤتمر العام للاتحاد العام لطلبة فلسطين، قرر الاتحاد العام التونسي للطلبة التحرك بوضعية الطلبة المجندين لدى الاتحاد العالمي للطلاب والمنظمات الضيقة في هذا المؤتمر من اجل استحثاثها على القيام بمساعي لدى السلطات التونسية لتسريح ما تبقى من المجندي

بدعوة من الاتحاد العام لطلبة فلسطين سافر الطالب يحيى بوشداخ لتمثيل الاتحاد العام التونسي للطلبة في اشغال المؤتمر العاشر للاتحاد العام لطلبة فلسطين المنعقد في بغداد ايام 3 ـ 4 ـ 5 ـ 6 ـ 7/5/1990.

* إضراب

دعا الاتحاد العام التونسي للطلبة الى اضراب عام لمدة يوم من كل أرجاء الجامعة التونسية وذلك للمطالبة بـ:

1) تسريح بقية الطلبة المجندين دون استثناء وإيقاف عمليات التجنيد.

2) تسوية الوضعيات البيداغوجية والاجتماعية للمجندين وعموم الطلبة المتجرة عن التحركات الاخيرة.

3) الجدية في البحث عن الطالب الهادي بوطيب ومعالجته وتسريحه ان كان حيا او عرضه على التشريح الطبي لإستبيان اسباب الوفاة وظروفها ان كان ميتا.

4) فتح مفاوضات جدية وبضمانات مسبقة مع وزارة التعليم حول الملفات الكبرى والهامة استعدادا للسنة الجامعية القادمة.

* احتجاجات

اثارت اشاعة وفاة الطالب المجند الهادي بوطيب توترا في الساحة الطالبية واحتجاجات تمثلت في عقد اجتماعات عامة ايام الاربعاء والخميس 2 و3 ماي 1990 ومسيرات داخل الاجزاء الجامعية احتجاجا على الاهمال الذي يتعرض له الطلبة المجندون مطالبة بتجلية الغموض حول مصير الهادي بوطيب

الشغيلة التونسيّة تحيي عيد الشغل العالمي

* نجم الدين بن احمد

الزمان الثلاثاء 1 ماي والساعة التاسعة صباحا تقريبا والمكان بورصة الشغل وبداية دخول القاعة التي علقت على جدرانها لافتات تؤكد على التمسك بالقطاع العام والتصدي للتفويت فيه مع التذكير ببعض المشاكل الخاصة لعمال بعض المؤسسات واخرى تؤكد على استقلالية الاتحاد وقاعدية القرار وديمقراطية الممارسة.

نذكر منها على سبيل المثال «من اجل مجلس وطني يضبط خطة نضالية ضد سياسة التفشيف والتفويت ومرونة التشغيل».

«الشغل حق لكل مواطن ومواطنة».

«لا نقبل بالمسكّنات... من اجل ربط الاجور بالاسعار».

«لا للتفويت في القطاع العام للخواص».

«لا للتفويت في الشركة التونسية للتوزيع».

وقع احتلال كل الاماكن الحساسة قبل وصول المسيرة العمالية اليها هذه المسيرة التي انطلقت من بطحاء محمد علي في اعداد هامة حاملة لعدد من اللافتات ورافعة لعدة شعارات وكان وصول المسيرة اشارة انطلاق الشعارات وهذا الجو الحماسي لم يهدأ حتى دخول السيد اسماعيل السحباني القادم من قصر قرطاج على الساعة الواحدة و10 دق تقريبا والذي كان مصحوبا ببعض اعضاء المكتب التنفيذي الموسع والامناء العامين لبعض الاحزاب السياسية وعندما اخذ السيد اسماعيل السحباني الكلمة رفعت بعض الشعارات «رفع التجميد واجب»، «اتحاد مستقل والشغيلة هي الكل» واخرى رافضة للسلم الاجتماعية بدون مراعاة مصلحة العمال وتجميد الاسعار كما رفعت شعارات تتناول القضية الفلسطينية من مثل «هزوا ايديكم عن القضية عملاء الامبريالية»، «لا تفاوض لا تدويل الشعب يحرر فلسطين».

وقد اكد السيد الامين العام للاتحاد في كلمته على اعتبار المكاسب التي وقع تحقيقها خلال سنة (منذ مؤتمر سوسة) جيدة فالعقود لم تراجع مراجعة شاملة وجذرية منذ عام 1974 واتفاق 4/17 يتضمن هذه الغاية ويهدف الى تحقيق السلم الاجتماعية التي بدونها ستفشل في تحقيق رقي وازدهار البلاد.

كما أكد على موقف الاتحاد ضد التفويت في القطاع العام الذي لعب دورا هاما في النهوض بالبلاد وضرورة، اعطاء العمال الاولوية في امتلاك المؤسسات وإعطائهم كذلك فرصة المشاركة في التسيير حتى لا يقع تجميع ثروات البلاد بين أيدي بعض الافراد ومحاولة بعث قطاع تعاوني يمكن ان يمثل تجربة طريفة في بلادنا.

كما دعا السيد السحباني الى الالتفاف حول المنظمة التي اصبحت مستقلة القرار غير مرتهنة لاي طرف كان وتدعمت داخلها ديمقراطية العمل وشفافية التعامل بين الهياكل مندّدا ببعض الظواهر السلبية التي استفحلت كالطرد التعسفي الذي اعتبره اهانة وتحقيرا للانسان ودعا رؤساء المؤسسات الى الاقلاع عنه.

اما الدخول في السلم الاجتماعية فانه ودائما حسب السيد السحباني سيمكن الاتحاد من المشاركة في التحولات العالمية والانخراط في المعركة التي تخوضها الانسانية من اجل الحرية والديمقراطية وحقوق الانسان ويجب على العمال ان لا يتصوروا ان في تحقيق السلم الاجتماعية نهاية للنضال بل عليهم توسعته ليشمل مجالات جديدة لمساندة غيرنا من اجل الحرية والانعتاق.

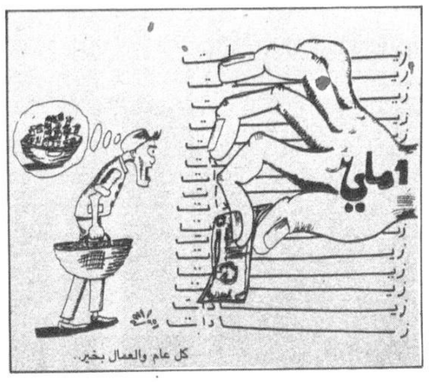

هوامش

● لما طلب السيد الامين العام للاتحاد من الحاضرين الوقوف دقيقة ترحم على ارواح شهداء الحركة النقابية دوت في القاعة المطالبة بقراءة الفاتحة الا ان ذلك لم يعجب من ناصب عقيدة الشعب العداء من اليسار الانتهازي فقاموا بترديد الشعارات.

● لما ذكر السيد اسماعيل السحباني بان الاتحاد استكمل الهيكلة ذكر البعض ممن كان في القاعة وبصوت مرتفع جامعة المالية وتضيف على سبيل الذكر الفولاذ بنزرت والنقل بقابس والتعليم الابتدائي بسوسة ونقابة الصحة بالقيروان.

● اكد السيد السحباني على ان اتفاق 4/17 وقعت الموافقة عليه بالاجماع فما الداعي اذن للتصريحات الصحفية المنافية لذلك والتي ادلى بها بعض قيادات المكتب التنفيذي.

● أقلق العلم الفلسطيني بعض عناصر الحماية فسعوا الى افتكاكه الا انّ فصيلا نقابيا تمسك بضرورة بقائه مرفوعا وكان الامر كذلك حتى نهاية الاجتماع.

● الاعلان عن امضاء اتفاقية الوظيفة العمومية لم يجد صداه داخل القاعة.

● كلما ذكرت السلم الاجتماعية الا واهتزت القاعة معلنة رفضها معبرة عن التخوف من جمود الاجور في مقابل ارتفاع الاسعار.

● اشتراط حمل الشارة التي وقع تسليمها من طرف الاتحاد الجهوي بتونس لدخول القاعة قلص من عدد الحاضرين.

1 الترفيع في منحة الليل

من 900م إلى 3000م ابتداءا من 1 أكتوبر 1990.

11 إدماج ثلثي منحة الانتاج

ادماج ثلثي منحة الانتاج في المرتب الشهري بالنسبة للاطار شبه الطبي.

وقد وعد وزير الصحة بإيجاد صيغة لسحب هذا الاتفاق على الاداريين والاطار الفني كما وعد وزير الصحة الجامعة المهنية بالدخول الفوري في مراجعة القانون الأساسي والنظام الداخلي للمستشفيات وختمت الجلسة حوالي الساعة 19.

اتفاق في قطاع الصحة ولكن...

عقدت يوم الاثنين 30 افريل جلسة بوزارة المالية على الساعة 15 بحضور كافة أعضاء المكتب التنفيذي لجامعة الصحة بمعيّة السيد عبد السلام جراد عن المكتب التنفيذي من جهة والسّادة وزير المالية ووزير الصحة العمومية ووزير الشؤون الاجتماعية والكاتب العام للحكومة المكلف بالوظيفة العمومية من جهة أخرى وقد أمضى خلال هذه الجلسة الاتفاق التالي:

III الترفيع في منحة العدوى

الصنف	المبلغ	جوان	جويلية	جويلية
		90	91	92
31 في سامي	75د	25د	25د	25د
ب ممرض	60د	20د	20د	20د
ج مساعد صحي	50د	18د	18د	14د
عملة وحدات 8 ـ 9 ـ 10	45د	15د	15د	15د
عملة وحدات 7.6.5.4.3.2.1	40د	14د	14د	12د

ملاحظات

1) لم يذكر وزير الصحة ـ عند تصريحه للتلفزة ـ النقطة المتعلقة بادماج ثلثي منحة الانتاج في المرتب الشهري والسبب على ما يبدو تأثير هذه النقطة على عملة القطاعات الاخرى.

2) صدر بلاغ عن المكتب التنفيذي للاتحاد يلغي الاضراب المقرر ليوم 9 ماي في قطاع الصحة.

3) لم تكن الزيادة بالنسبة للقطاع افضل بكثير من زيادة بقية القطاعات بالرغم من النضالات التي خاضها قطاع الصحة والمعبرة عن وضعه المالي والادبي المتردي.

4) وقع التعرض خلال المفاوضات الى نقطة مراجعة القانون الاساسي والمردود المالي المترتب عنه وابقي ذلك خارج اتفاق 30 افريل 1990.

استشارة قبل التكريم

عبر عديد النقابيين عن ضرورة استشارة السلط للاتحادات الجهوية بخصوص العمال الذين يقع تكريمهم بمناسبة عيد الشغل.

● **متى ستكتمل الهيكلة في سوسة ؟**

● من جملة 12 نقابة للتعليم الابتدائي بسوسة اثنتان فقط وقعت هيكلتهما فالى متى تتواصل هذه الوضعية والفائدة من ؟

قضايا...

● من القضايا التي لم تنل حظها في الهيئة الادارية الاخيرة للاتحاد:

- رفع التجميد وخاصة في قطاع المالية.
- الانتخابات البلدية
- الموقف من المجلس الاعلى للميثاق الوطني
- تمثيل الاتحاد في المجلس الاقتصادي والاجتماعي.

● **مطالب**

● المطالب التي بلغها اعضاء المكتب التنفيذي الموسع للامين العام قبل مقابلته مع رئيس الدولة هي :

- اقتراح تسبقة على الاجور.
- الغاء المنشور 40.
- عودة المطرودين من الشغل
- قضية التفويت في المؤسسات العمومية.

لا للاستثناء

● عديد النقابيين في قطاعات مثل البريد والتعليم والصحة يرفعون مطلب عدم استثنائهم من زيادات عامة للوظيفة العمومية. ويعتبرون ما تحصلوا عليه لا يتجاوز زيادة في المنح الخصوصية.

رد غير قانوني

ورد علينا من الاتحاد الجهوي للشغل بباجة رد نعتذر عن ايراده وذلك :

1) بسبب مخالفته لمقتضيات الفصل 28 من مجلة الصحافة.

2) بسبب مخالفة الرد المشار اليه لمقتضيات اللياقة.

حفل انقلب الى معركة

نظم الاتحاد الجهوي للشغل بتونس حفلا فنيا ـ على القياس ـ احياء لعيد الشغل العالمي وذلك يوم الاثنين 30/4/90 بداية من الساعة 9 ليلا بقصر المؤتمرات بالعاصمة تواصل 4 ساعات وأحيته فرق ذات مشارب ايديولوجية معروفة.

وقد طغى على الحفل دوي الشعارات والشعارات المضادة والقصائد الشعرية والنكت الاستفزازية وانتهى الحفل باعتداء بالكراسي مارسته مجموعة يسارية معروفة على مجموعة اخرى تخالفها وساد العنف والفوضى قاعة الحفل ولم تتوقف المعركة الا بعد تدخل البوليس.

قراءة في ظاهرة
الهجرة
الدّوافع والابعاد

قد يتجاوز العدد الجملي للمهاجرين التونسيين النصف مليون نسمة، اذا ما اعتبرنا انّ عدد المهاجرين منهم إلى فرنسا وحدها يتجاوز الـ 300.000 مهاجر... وهذا الرقم يؤكّد على ما للهجرة من اهمّية... فقد يتعرّض المهاجر الى الاستلاب... والى الانبتات... وقد يلاقي صعوبة في الاندماج الثقافي...

فما مصير المهاجرين..؟ وما مصير اسرهم..؟ لذلك ومن اجل التحسيس بقضيتهم لفتح الهجرة...

الهجرة الى اوروبا : مواقعها

الحديث عن الهجرة هو الحديث عن حركة بشرية قديمة نسبيا. وترتبط ارتباطا خاصا باختلال في التوازن بين فائض في اليد العاملة، ونقص في الموارد المادية بين البلد المهجّر، والبلد المستقبل. ولا شك ان لظاهرة الهجرة اسبابا ترتبط بالظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي يمر بها البلد المهجر والبلد المستقبل للمهاجرين. ولئن كانت اوروبا الغربية منذ مطلع القرن العشرين ـ بل وقبل ذلك ـ قبلة المهاجرين من مختلف الجنسيات تقريبا، وذلك استجابة لحاجة المصانع الى يد عاملة كثيفة. فقد تطور نسق الهجرة نحو أوروبا الصناعية اثر الحرب العالمية الثانية، حيث نشطت حركة اعادة بناء البنية الاساسية التي تهدمت من جراء الحرب...

إنّ أوروبا الاستعمارية كانت في حاجة الى يد عاملة كثيفة في القطاعات التي صار الأوروبي يستنكف عن الاشتغال بها كحضائر البناء، والفلاحة، والصناعات التحويلية. وهي قطاعات لا تتطلب مستوى علميا مرتفعا.

وقد كانت حاجة المصانع الاوروبية من ناحية، وهشاشة البنية الاقتصادية لبلدان ما يسمى بالعالم الثالث من ناحية اخرى، سببا لتطور نسق الهجرة نحو أوروبا الغربية بداية من الخمسينيات...

وإذا كان موضوع الهجرة من المواضيع المتشعّبة والمعقدة، فسنحاول في هذا الملف ان نثير القضايا بالتالية :

● الدوافع السياسية والاجتماعية والاقتصادية لظاهرة الهجرة.

● قضية الاندماج الثقافي في البلد المستقبل، (اذ منذ وصول المهاجر الى ميناء او مطار البلد المستقبل يصطدم بثقافة وعادات وتقاليد وقيم ودين يختلف عن دينه...).

● قضية العودة : فهل سيستقر المهاجر في البلد الثاني، ام سيعود الى وطنه، وما يستتبع الاستقرار في احد البلدين من صعوبات ومشاكل...

الدوافع السياسية والاجتماعية والاقتصادية لظاهرة الهجرة

بداية من الخمسينيات، وإثر حصولها على استقلالها السياسي، كانت بلدان العالم الثالث هي الهشاشة البنية الاقتصادية والإجتماعية، مما نتج عنه عدة ظواهر سلبية كالتزوج والبطالة والنمو الديمغرافي السريع. ولذلك فقد نبتت في احواز العواصم والمدن الكبرى فضاءات شاسعة لإيواء النازحين، افرزت تغيرات عشوائية وسريعة على البناء الاجتماعي. ولقد صاحب ظاهرة النزوح مثلا خلل في التوزيع الديمغرافي ساهم في اعاقة التنمية الاقتصادية والاجتماعية من ناحية، وساهم من ناحية أخرى في انتشار اللا مساوات والتفاوت الاجتماعي بين الجهات.

وإذا كانت بلدان العالم الثالث التي خرجت حديثا من تحت براثن الاستعمار تشترك في السمات التي كنا بصدد ذكرها. فسنركز حديثنا عن تونس.

فلقد كانت تونس العاصمة منذ الاربعينات محطة هامة من محطات النازحين وكان ان نشأت في احوازها احياء سكنية عشوائية نذكر منها : الجبل الاحمر، جبل الجلود، ديبوزفيل، الملاسين... ثم حديثا حي التضامن وحي ابن خلدون الخ... وقد كانت هاته الاحياء ولا تزال احزمة للفقر تأوي فئات عريضة من المهمشين ومن العاطلين عن العمل من محدودي الدخل... وقد استفحلت ظاهرة البطالة منذ الستينات وعجزت سوق الشغل عن استيعاب آلاف المفصولين عن المدارس الابتدائية والمعاهد الثانوية. بل والوافدين من الارياف نحو المدن. وكحل للتخفيف من حدة أزمة البطالة وقع اللجوء الى الهجرة الفردية او الى التهجير المنظم لليد العاملة بالاتفاق مع بعض البلدان التي ترغب في استقبال يد عاملة تونسية. وكان طريق مهاجرينا في البداية نحو أوروبا الغربية وأساسا فرنسا. ثم نحو بعض الاقطار العربية الاسلامية الشقيقة كليبيا. ففي ما بين 1946 و1982 تطور عدد المهاجرين التونسيين نحو فرنسا من 1916 مهاجرا الى 198.400 مهاجرا، ليصل هذا العدد الى اكثر من 300.000 مهاجرا سنة 1990. غير أنّنا نحسب عدد المهاجرين التونسيين بفرنسا والذي قدم اثناء زيارة الرئيس ميتران لتونس السنة الفارطة على انه 303.000 مهاجرا، فإنّنا نحسبه رقما لا يعبر عن الحقيقة القائمة، اذ ان التعداد الرسمي الذي قمدته فرنسا. لم يحتسب غير المهاجرين القانونيين الذين دخلوا فرنسا بموجب عقد عمل، أو كانت لهم بطاقة اقامة دائمة، تحصلوا عليها بعد اقامة طويلة بفرنسا. وهذا الرقم لا يشمل العمال الذي استقروا بفرنسا بصفة غير قانونية، ونعتقد انهم يعدون بعشرات الآلاف. وإذا اضفنا اليهم المهجرين لأسباب سياسية والطلبة فقد يتجاوز العدد الجملي للمهاجرين التونسيين بفرنسا وحدها 350.000 نسمة.

والسؤال الذي يتبادر الى الذهن الآن يتعلق بمدى مساهمة المهاجرين في التنمية الاجتماعية والاقتصادية بالبلاد ؟

ونعني بالتنمية عملية تغيير هيكلي في البنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية تهدف الى توفير الحاجات الاساسية لكل الناس باتجاه تحقيق مستوى اعلى من الرفاه الاجتماعي. ولن يكون ذلك ممكنا الا بالخروج من التبعية وتحقيق الهوية الحضارية، إضافة الى توفير قاعدة متوازنة من الموارد الطبيعية، وسوق واسعة.

وبالرغم من انّ الاحصاءات المضبوطة عن حجم عائدات المهاجرين من العملة الصعبة تعوزنا، فإنّ نسبة 47٪ منها (اي العائدات) توظف في السكن. و9٪ في الفلاحة. و3٪ في الصناعات الصغرى. اذن فالنسبة الكبيرة من عائدات مهاجرينا قد وظفت في امور استهلاكية : مسكن، أثاث، مليس، سيارة...

[يتبع]

رضا الغول

أخبار نقابيّة (تنتة)

يوم عيد العمال العالمي في الأراضي المحتلة

ـ مواجهات في قطاع غزة رغم خطر التجول.

ـ مهاجمة مركز شرطة العدو في رام الله.

ـ المستوطنون يواصلون الاستيلاء على منازل في الخليل.

ـ اضراب دراسي عام في رام الله والبيرة.

عمال فلسطين يناشدون عمال العالم للتصدي للمخططات الصهيونية

ـ اصدر الاتحاد العام لعمال فلسطين بمناسبة عيد الشغل العالمي بيانا جاء فيه بالخصوص ان الاتحاد «يناشد الاشقاء والأصدقاء في العالم بتقديم المزيد من الدعم والمساندة للانتفاضة الباسلة والقيام بحملة رفض وادانة وشجب لقرار مجلس النواب الامريكي وللهجرة اليهودية الى فلسطين والضغط على السلطات الصهيونية المحتلة لتوقف ارهابها ومجازرها البشرية وممارساتها غير الانسانية بحق شعبنا» واضاف البيان :

«ليكن يوم الاوّل من ايار/ماي يوم غضب جماهيري عارم في منطقتنا العربية ضد الاحتلال العنصري والتوسع الاستيطاني والمصالح الامريكية وليكن هذا اليوم دافعا لقوانا الشعبية والرسمية لتصعّد نضالها وتشدّ من ازر الانتفاضة المباركة وتوحّد صفوفها لمواجهة الخطر المحدق بمقدرات وسيادة ومستقبل امتنا العربية ولتكن على مستوى المسؤولية لمواجهة هذه التحديات والعدوان المبيت على اقطارنا العربية وفي مقدمته العراق الشقيق ولتحقق اهداف ومبادىء امتنا وطبقتنا العاملة

اكثر من 400 عامل بالشركة الوطنية للنقل مهددون بالبطالة

يوم 1 ماي، يوم عيد العمال، اتصل بنا عدد كبير من العمال الوقتيين بالشركة الوطنية للنقل يسيطر عليهم شعور بخيبة الامل لعدم تمكنهم من التجمع أمام قصر قرطاج لتبليغ صوتهم بعد ان طرقوا كل الابواب واكتفوا بابلاغ رسالة في أهم مطالبهم.

فالشركة تضم ما يقارب 12000 عامل من بينهم ما يقارب 400 من الوقتيين اكثر من 300 منهم متزوجون وقع انتدابهم لسد حاجة الشركة وقد انطلق العمل بمثل هذا الاسلوب في التشغيل منذ سنتين حيث يمضي المعني بالامر عقدا للتشغيل الوقتي من اهم ما جاء فيه :

● **الصفة** : اجير بصفة وقتية للقيام بعمل سائق وقابض في حافلات النقل العمومي بتونس وضواحيها وذلك لمدة 6 اشهر وباجرة قدرها 201د و314م مفصلة كما يلي : 76.734د اجر والبقية منح كما جاء في العقد يتمتع الاجير براحة سنوية خالصة قدرها 6 ايام طيلة صلوحية هذا العقد مع التمتع من بين «الامتيازات» ببطاقة ركوب فقط.

● **وفي الواقع** وكلما اتم الاجير 6 اشهر عمل يبقى 6 ايام عاطلا ثم يقع تجديد العقد معه وهكذا دون ترسيم وقد بلغ بعضهم 4 الى 5 مرات يجددون فيها عقودهم دون ترسيم ممّا يحرمهم من عديد الحقوق التي يتمتع بها زملاؤهم المرسمون في النقل والعلاج والمنح...

كما اعلمنا الحاضرون بطرد 3 من زملائهم منذ ما يقارب 3 اسابيع من مستودع الزهروني واثنين آخرين من مستودع بئر القصعة...

وقد اقترح بعضهم حلولا يراها مناسبة لوضعيتهم ان لم يقع ترسيمهم والاستجابة لمطالبهم تتمثل في توجيههم للعمل بشركة الميترو الخفيف أو الشركة الوطنية للنقل الريفي وبين المدن التي رغبت في وقت ما بانتداب عمال جدد.

وفي الاخير ونحن نضمّ صوتنا الى صوتهم في الاستجابة لحقوقهم المشروعة وفي مقدمتها الترسيم نشير الى ان الخطير في هذه القضية ان سياسة «المرونة في التشغيل» التي طالب بها عديد الخواص لعدم ترسيم العمال والاستغناء عنهم متى شاؤوا اصبحت تمارس في المؤسسات العمومية التابعة بالنظر للدولة.

■ الكاف :

نقابة الشؤون الاجتماعية

يشكو قطاع الشؤون الاجتماعية بولاية الكاف عدة قضايا مزمنة سبق ان تناولتها بالدرس هيئة النقابة الجهوية.

ومن جملة القضايا المطروحة النقص المسجل في التجهيزات الادارية، وتدهور المقدرة الشرائية للاعوان.

كما تتعلق القضايا المطلبية بعودة المطرودين النقابيين، وفتح مجال التفاوض بشأن القانون الاساسي لاعوان العمل الاجتماعي وتسوية الوضعيات المهنية للاعوان الوقتيين.

موسكو : عيد للعمال على غير العادة

في موسكو تحولت الاحتفالات بمناسبة عيد العمال العالمي الى مظاهرة شعبية ضد الرئيس غورباتشوف، وهو مؤشر على ان نتائج الازمة الاقتصادية والاجتماعية الراهنة في الاتحاد السوفييتي قد نالت من قمة هرم السلطة.

الأطفال المشرّدون أبرياء.. لكنهم تعساء

من حقّ الولد على الوالدأن يحسن اسمه، ويحسن موضعه ويحسن أدبه.
● حديث شريف

في دراسة حول الاطفال المشردين في تونس بعنوان تحليل لوضع الام والطفل قدمت في اطار ندوة حول مستقبل الاسرة في الشرق الاوسط و في شمال افريقيا والتي نظمتها في فيفري 89 منظمة اليونسكو بتونس بتعاون مع مركز البحوث والدراسات الاقتصادية والاجتماعية تبين ان عدد الاطفال الذي يولدون اثر علاقات غير شرعية يقدر بـ 1200 ولادة مسجلة في السنة اي بمعدل 3 اطفال في اليوم.

ويضيف نفس المصدر ان 20٪ من بين هؤلاء الاطفال يولدون وبهم عاهات متعددة (ذهنية وجسدية)، وانّ جزءا ضئيلا اخر تتبناه بعض العائلات المحرومة عادة من الابناء اما الاغلبية المتبقية فإمّا ان تبقى سجينة مراكز رعاية الطفولة او ان تتيه وسط الزحام باحثة لها عن موقع بين الناس... واذا اقررنا بأنّ شخصية الطفل تتكون منذ السنوات الاولى من حياته وبأنّ دور الام والأب حتمي في تكوين هذه الشخصية فماذا يمكن ان تقدم هذه الهياكل الى اطفال يتطلعون الى مستقبل مشرق وضاء والحديث عن وضعية هؤلاء الاطفال يفضي بنا الى التساؤل عن الاسباب العميقة والمباشرة التي فرضت على هؤلاء الاطفال حياة غير التي يعيشها بقية اترابهم

فكرية الزريبي

هذا ما جناه عليّ... وما جنيت على أحد

وهذا ما جناه عليّ رجل وامرأة

ولد وترعرع وهو يجهل مصيره، لم يفقد والديه لوفاة او طلاق ولكنه فقدهما لأنّه يجهلهما من الاساس هكذا اراد له رجل وامرأة اختارا لهما طريقا غير التي شرعها الله فكانت النتيجة ان جاء الى الدنيا غير مرغوب فيه فرمي به في «احضان» مراكز رعاية الطفولة لتتولى «تربيته». يقول الدكتور علي حسن في كتابه «اطفالنا» تنمو هم تعديتهم، مشاكلهم، ان الطفل مخلوق اجتماعي معقد يتطور نموه الجسدي والعقلي كما تتطور علاقته بكل ما يحيط به ليتفاعل معه...

ويرى الاستاذ محمد الهادي زيان في كتابه : من اجل بناء الشخصية الاسلامية «ان الطفل ابن بيئته ومعنى ذلك ان البيئة هي التي تصنعه وتشكله وتكيفه وتملأه بما عندها»

انطلاقا من جملة هذه الثوابت نتساءل : ماذا اعدت هياكل رعاية الطفولة لتنشيء هذا الطفل ؟

الأمّ أوّلا... الأمّ أخيرا...

تقول الدكتورة وردة اخصائية في علم النفس انه يستحيل في ظل الظروف الرديئة التي يعيشها الاطفال المشردون في مراكز رعاية الطفولة ان ننتظر اطفالا عاديين. ما هو مدى صحة كلام السيد وردة ؟ تجيب الاستاذة فضيلة مربية فتقول أنّ المعنيات برعاية الاطفال حتى لا اقول بحراستهم تنعدم لديهن المعرفة او تكاد بعلم النفس والخبرة بسلوك الطفل والاحساس بميولاته الذاتية وتطلعاته المستقبلية.

يبدو ان راي الاساتذة فضيلة صحيح وهذا ما عبرت عنه المربيات انفسهنّ حيث اعترفن ان مستواهن التعليمي لا يزيد عن الثالثة ثانوي واقصى ما يفعلنه ان يغيّرن للاطفال ملابسهم أو ان يطعمنهم.

يذهب الدكتور بن نجمة اخصائي في علم النفس نفس المذهب حيث يقول ان التعامل مع الاطفال المشردين شبيه بالتعامل مع الآلات والحال انه في البلدان المتقدمة اصبحت مهمة الاعتناء بهؤلاء خدمة اجتماعية يحدّد لها اخصائيون لاعداد هؤلاء الاطفال صحيا وعلميا للاندماج وسط المجتمع بدون عقد.

في نفس الصدد نقول السيدة جميلة طبيبة اطفال بأنّ المعنيات برعاية الاطفال في هذه المراكز لسن الا موظفات يسجلن ساعات العمل ثم ينصرفن وعبثا نطلب منهم القيام بدور الام وتذكر في نفس الاطار الدور الوقائي الكبير الذي تلعبه النظافة في تجنيب الكثير من الامراض والاوبئة وذلك من خلال العمل على تنظيف وتطهير كل ما يحتاجه الطفل من المصاصة الى الحمّام... فأنّى لموظفة ان تقوم بهذا؟

مراكز الرعاية هل ترعى حقا المعوقين ؟

إنّ رعاية الاطفال العاديين عملية ولا شك صعبة وحساسة كما بدا فماذا عن الاطفال المعوّقين في هذ المراكز ؟ يقول المسؤولون عن هذه الهياكل ان هؤلاء الاطفال اودعتهم عائلاتهم بموجب عاهات اما ذهنية او جسدية من الصنفين معا فيخصص لهم مكان وتسدى لهم خدمات خاصة للاعتناء بهم يشرف عليها اطباء مختصون في تقويم الاعضاء وأخرون في الجهاز العصبي هذا فضلا عن الفريق المهتم بتنظيف هؤلاء المعوّقين واكلهم.

يرى الدكتور بن نجمة ان سبب الاعاقة يعود فضلا عن الاعاقة المتأتية عن العوامل الوراثية الى شيئين فإمّا ان تكون الولادة قد تمت في ظروف غير صحية او إنّ الوسط الذي عاش فيه الطفل غير صحي او غير مستقر بحيث لم يساعده على النمو الطبيعي وبالتالي سيشبّا الطفل حتما معوّقا. أمّا الدكتورة وردة فإنّها ترى ان المتخلف ذهنيا يأتي الى الدنيا وهو سويّ مثل غيره من الاطفال (اذا ما استثنينا المصابين بإعاقات خلقية) ولكنه ـ لفقده رعاية امه ـ اصبح معوّقا خاصة وان بديلة الام غير قادرة ان تهب له ما تهب له امه من حب ورعاية.

وتضيف السيدة وردة التركي مبينة ان الظروف التي يعيشها هؤلاء والمعوقين في «مراكز رعاية» لا تساعد ابدا على تحسين حالهم بل نجدها تصفهم بالاموات / الاحياء او بأشلاء انسانية تشكو ظلماوقسوة فهناك من هو في السادسة من عمره ولا تزيد قامته عن 90 سنتمترا وآخر عمره 19 سنة ولم يتعلم بعد النظافة...

القوانين هل تردع الجريمة ؟

إنّ الحديث عن هذه الوضعية الحرجة التي يعيشها هؤلاء الاطفال تقودنا الى سؤال بديهي : ماذا جنى هؤلاء الاطفال حتى يكتب لهم العيش في حالة توتر دائمة

يرى الاستاذ فتحي عبيد المحامي ان الاسباب عديدة من بينها لبوة بعض النصوص القانونية، ومثال ذلك الفصل 236 من المجلة الجنائية الذي ينص على ان زنا الزوج او الزوجة يعاقب عليه بالسجن مدة 5 أعوام وبخطية قدرها 500 دينار ويضيف ان القرار التعقيبي الجنائي عدد 4912 ان اغلاق اغلب الهياكل حول نفسها يوقف التتبعات وحتى تنفيذ الحكم وتأسيسا على ذلك فإنّ الشريك ينتفع هو ايضا بالاسقاط ولا ينسى السيد عبيد ذكر القرار التعقيبي الجزائي 1944 المؤرخ في 1977/7/11 والذي ينص على ان وفاة الزوجة المتهمة بالزنا قبل رفع الشكاية او صدور الحكم النهائي يمنع من صدور الحكم على الشريك... ان مثل هذه الاحكام غير كافية لردع من تخول له نفسه القيام بجريمة شنعاء مثل جريمة الزنا وما ينشأ عنها.

من جهة أخرى. وحسب الفصل 231 من ذات المجلة الذي ينص على «ان النساء اللاتي يُعرّضن أنفسهن بالاشارة او بالقول أو يتعاطين الخناء ولو صدفة يعاقبن بالسجن من 6 اشهر الى عامين وبخطية من 20 دينارا الى 200 دينار ويعتبر مشاركا ويعاقب بنفس العقوبات كل شخص اتصل باحدى تلك النساء جنسيا...» فإنّ أحكام هذا الفصل وغيره المتعلق بالتحريض على الخناء غير كافية هي الاخرى لردع هذا النوع من الناس الذين يتخللون من القيم الانسانية.

الاسباب عديدة فما الصحيح ؟

مع إيمان الدكتورين نجمة باهمية القوانين الا انه لا يرى انها الكفيلة

حق الاطفال المعوّقين في رعاية خاصة وتدريب مصمّم لمساعدتهم على الوصول الى اكبر قدر من الاعتماد على النفس وتيسير امورهم الحياتية في المجتمع.
[المادة 12 من اتفاقية هيئة الامم المتحدة لحقوق الطفل]

وحدها بالردع بقدر ما تكون القيم والمبادىء الاخلاقية هي الرادع الأوّل والاخير وهو يرى ان للواقع الاجتماعي المعيش دوره الكبير في انتشار ظاهرة السفاح وبالتالي في ازدياد عدد الاطفال المشردين حيث يرى ان مشكلة الفقر والبطالة وازمة السكن... من شأنها ان تنزلق بشبابنا ـ الفتيان والفتيات. على حد السواء ـ على تعاطي الرذيلة خاصة اذا كان هناك واقع اسري مهتز.

هناك سبب آخر لا يستهان به في نظر السيد علي العجمي ـ مربّ، هو عملية التأجيل في قضايا الطلاق حيث تدوم بعض القضايا 3 أو 4 سنوات حتى يتم البت في الحكم النهائي حيث يرى هذا المربي ان المدة الفاصلة بين الخلاف الزوجي والبت في حكم الطلاق يمكن ان تحصل خلاله خطايا كثيرة تتمثل في انحراف الزوجة وخاصة الزوج واللجوء الى ربط علاقات سرية غير سوية

من جهة اخرى يرى الدكتور بن نجمة ان البرامج «التثقيفية» ـ الاقلام السينمائية خاصة منها الاجنبية ذات الصبغة التجارية ـ تشجع على تهييج بعض شبابنا وإثارة غرائزهم.

هناك من يضيف الى جملة هذه الاسباب اسبابا اخرى فالطالبة نجوى من كلية الاداب قسم علم اجتماع ترى ان انتماء قطاع رعاية الطفولة الى وزارات اشراف مختلفة وزارة الشباب والطفولة وزارة الاعلام، وزارة الداخلية... قد أدّى الى توزيع غير محكم نسبيا للهياكل المؤطرة لبرامج الطفولة كما ترى هذه الطالبة ان اغلاق اغلب الهياكل حول نفسها افقدها نجاعتها وحال دون مواكبتها للمستجدات الحاصلة في صلب المجتمع المتغير وحدّ من استجابتها للحاجيات المتطورة للطفل ومن مواكبتها للتطور الذي تشهده علوم التربية ووسائلها خاصة في مجالي الاعاقة والانحراف.

الطفل كنز فمن يقدر قيمته

ما الحل اذن وقد تعددت الاسباب ؟ البعض يرى ان التبنّي هو الحل الامثل لانقاذ هؤلاء الأطفال من حياة التشرد واذا رجعنا الى الهياكل المخصصة لرعاية الطفولة نجد ان هناك فعلا حالات من التبني تقوم بها بعض العائلات المحرومة عادة من الابناء، ولكن هل يمثل هذا افضل الحلول ؟ يرى الدكتور بن نجمة ان التبني يمثل اخف الشرور وليس افضل الحلول ويؤيده في ذلك الاستاذ فتحي عبيد الذي يبين ان التبني فضلا عن كونه محرما شرعا فإنّه يفتح الباب لعدة مشاكل خاصة اذا ما تبين ان العائلة المحرومة من الاطفال قد اكرمها الله بعد مدة طويلة بأطفال ويستثني هنا مسألة الكفالة التي من شأنها ان تبعث في الانسان روح التراحم والتكافل (يسند حاليا لكل عائلة تريد ان تكفل طفلا منحة شهرية قدرها 45 د). ويرى البعض الآخر انه يجب بعث مأوى للنساء العزبوات لحمايتهن واطفالهن ولتوعيتهن بضرورة الاحتفاظ بأبنائهن تحت رعايتهن مع اعطائهن منحة شهرية لتسهيل هذه المهمة. ما هو رأي السيدة جميلة طبيبة الاطفال ؟ ترى هذه الاخيرة ان هذا الحل سوف لن يحد من ظاهرة العلاقات غير الشرعية بقدر ما سيشجع هؤلاء النساء على اعادة الكرة.

إنّ العلاج الوحيد في نظر الدكتور بن نجمة يجب ان يكون علاجا جذريا وقائيا radical Traitement ويتمثل هذا العلاج في تقديره في الزواج الشرعي والقضاء نهائيا على العلاقات الخفية.

امّا الاستاذ فتحي عبيد فيرى ان الطريق الانجع هو التوعية الجادة (الى جانب توفير المناخ الاجتماعي والاقتصادي المناسب) ويركّز على توعية الوالدين عبر قنوات عدة من بينها وسائل الاعلام السمعية والبصرية، الاحزاب والمنظمات والمساجد اذ بقدر ما يتحقق من وعي ومن كسب معرفي للوالدين تتيسر عملية نقل القيم وبدون ذلك لا يتحقق المقصود عبر التلقين لان فاقد الشيء لا يعطيه

هذان الرايان ولا شك صائبان ولكن الحل الجذري يبقى في اعادة الاعتبار الى الاسرة باعتبارها البيئة الاجتماعية الاولى التي تحتضن الطفل منذ الولادة وهي التي تكسب هذا الطفل الصفات والخصائص الاجتماعية الاساسية والدعائم الاولى للشخصية، ولكي تتحقق رعاية الطفل باعتباره كائنا انسانيا يتهيأ للمستقبل لبغدو إنسانا حرا مسؤولا مستوفيا شروط التأهل الاجتماعي، لابد من وجود قاعدة اساسية لوجود مجتمع يؤمن بالحرية والمسؤولية وحقوق الأفراد في عيش كريم. ولا بد ايضا من تحديد الشروط التي لا بد من ان تتوافر لاستقبال الطفل في الوسط الاسري، ولابد من تشريع يضمن الحد الادنى من خدمات الطفل ورعايته وتربيته في ظل هذه الاسرة.

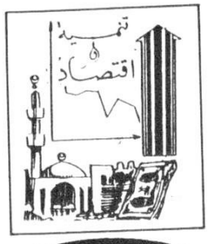

كلمتنا

أخي القارىء نمد يدنا لنصافحك من جديد ونحن نحمد الله ان يسر لنا فرصة الاتصال لك واملنا في الله كبير ان يستمر هذا التواصل من اجل الاسهام معا في بناء تونس الغد، تونس العروبة والاسلام، تونس الحرية، تونس العدالة، تونس الكرامة. ولاشك وقد ارهقك السعي اليومي وراء الرغيف وملك عليك فكرك، واحاطت بك من كل جانب مشاكل السكن والشغل والنقل، والدراسة، لا شك انك في لهفة وشوق الى حلول وبرامج اقتصادية تعبر بك الى شاطىء الكرامة، شاطىء لا تحتاج فيه الى التنازل عن شيء من حريتك ودينك لتنال حد الكفاف من خيرات بلادك. فليس قدرا عليك اخي ان تعانق الفقر والخصاصة وتجاور الفوارق الاجتماعية والجهوية. وليس قدرا عليك ان تخلع رداءك لتنال من فتات الغرب. وليس قدرا على امتك ان تظل قابعة في مواقع النسيان تدفع ضريبة تفريطها في سنن النصر والتمكين وريادة البشرية.

ولكن شوقك هذا اخي القارىء لا ينبغي ان يحجب عنك المغالطات التي تسعى اطراف معلومة لايقاعك فيها. فعلى الرغم من ان الذين أوصلوك الى هذا الواقع المأسوي لا يملكون برامج اقتصادية عدا وصفات جاهزة مأخوذة من الشرق تارة ومن الغرب تارة اخرى، على الرغم من ذلك فانهم لم يقتّوا يزايدون على كل من يمد يده ليصافحك، ليبلغ صوته : اين برامجك ؟ ما حلك للبطالة ؟ كيف ترى التخلص من اعباء الدين الخارجي ؟ إلخ... وقد تهولك القائمة الطويلة للاسئلة، وقد تتوقف وتسأل وتلح في السؤال : نعم اين برامج المعارضة ؟ اين برامج الاسلاميين وحلولهم لمعضلات الاقتصاد التونسي التي لم تفلح وصفات خبراء البنك الدولي وصندوق النقد الدولي في علاجها ؟

وسؤالك المشروع والملح، اخي القارىء لا يزعجنا ولكن دعنا نصارحك، نسائلك :

● اليس من واجب هؤلاء الذين حكموا البلاد اكثر من ثلاثة عقود واوصلوها الى ما ترى ان يتركوا لغيرهم الفرصة للادلاء بحجتهم دون صنصرة ولا اقصاء ولا متابعات بوليسية ؟

● اليس من حق الاسلاميين ان يستعيدوا مواقعهم في المجتمع ويعالجوا قضاياه ؟ اليس من الظلم البيه في حق هؤلاء ان تمارس معهم سياسة التجويع والاقصاء ثم يطلب اليهم في نفس الوقت تقديم الحلول والبرامج ؟

● اليس من واجبك ان تحسن الاستماع ـ وانت آمن على نفسك ومستقبلك ـ لحجة من يريد ان يصلح ما فسد ويقوّم ما اعوج فتحكم له او عليه ؟

ضعوا حدا لعملية التجويع التي قاربت العشر سنوات، وارفعوا الاحتكار عن امتلاك المعطيات الحقيقية عن وضع البلاد، وافسحوا المجال لعودة المغتربين والمهجّرين ؟

● واخيرا وليس آخرا اليس من حقك ومن حق طلائع التغيير عامة وطلائع الفجر خاصة ان تتوضع نقطة اساسية : اي قطار نأخذ، واية وجهة نتجه ؟ وجهة باريس ؟ ام واشنطن ؟ ام موسكو ؟ ام وجهة بيت رب العالمين ؟ على اية ارضية نقف لمعالجة مشكلة ادارة الموارد الاقتصادية في البلاد، مشكلة البطالة، مشكلة عجز ميزان المدفوعات، مشكلة الانتاج ؟

ما هي مرجعيتنا في تناول هذه القضايا الشائكة ؟ الاشتراكية ؟ ام الراسمالية ؟ ام الاسلام ؟

الا ترى اخي القارىء ان الحديث عن البرامج التفصيلية قبل ادارة حوار جاد وهادىء حول امهات القضايا والخيارات الكبرى مزايدة خطيرة ينبغي الانتباه اليها كي لا تخدع في اختيارك مرة اخرى.

أصل المشكلة الاقتصادية
(مقاربة إسلامية)

بعد أن تعرضنا في العددين السابقين لتحليل مبررات طرح مقولة الاقتصاد الاسلامي ودوافع الاهتمام به على صعيد عالمي وما يمكن ان يقدمه هذا الاقتصاد من مساهمة في انقاذ الاوضاع الاقتصادية المتردية لبلدان عديدة من العالم سيما البلدان العربية والاسلامية التي يشكل الاسلام فيها مقوما رئيسيا من مقومات نهضتها وتخليصها من كابوس التخلف الذي طال اكثر من اللزوم.

نحاول اليوم التطرق الى فهم جوهر المشكلة الاقتصادية باعتبار انها تمثل القضية المحورية التي يدور علم الاقتصاد برمته حولها وهي تشكل بالتالي نقطة خلافية رئيسية بين معظم الاقتصاديين والمذاهب الاقتصادية.

فما هي اذن المشكلة الاقتصادية ؟ وما هي مواقف النظريات الاقتصادية منها ؟ وبماذا تتميز وجهة نظر الاقتصاد الاسلامي ازاء هذه المشكلة ؟

1 ـ ماهية المشكلة الاقتصادية :

تعد المشكلة الاقتصادية من اهم مشكلات الحياة، وتتمثل في سعي كل فرد او مجموعة في توفير اسباب معيشتها،وبالاخص اشباع حاجاتها المادية وهي (متعددة) على حين ان ما لديها من موارد وأموال (محدودة).

والواقع ان هذه المشكلة ليست شيئا جديدا بالنسبة للانسان فقد واجهته منذ القدم وهي مشكلة متجددة بتزايد حاجات الانسان كلما ارتقى وتطور وزادت حاجاته وتنوعت رغباته.

وبهذا المعنى تعود المشكلة الاقتصادية، مثلما اوضح ذلك الاقتصاديون، الى مجموعة من العوامل من أهمها :

ـ النقص الفعلي في الموارد حيث يكون المجتمع عاجزا عن اشباع حاجات افراده.

ـ عدم الاستغلال الامثل للموارد لسبب من الاسباب (نقص القدرات البشرية ـ نقص رأس المال ـ التخلف... الخ).

ـ طبيعة المجتمع وما يسوده من عادات وتقاليد واعراف في خلق مثل هذه المشكلة.

ـ الحاجات **غير المحدودة** للانسان.

ـ التفاوت في **توزيع** الموارد على الافراد (أي سوء علاقات التوزيع...).

وهذه العوامل وان شكلت مسلمات من وجهة نظر بعض علماء الاقتصاد، الا انها موضع اختلاف كبير من وجهة نظر البعض الاخر وهي ايضا موضع تقييم ورفض في التناول والمعالجة من منظور اسلامي على ما سنرى. لذلك سوف نشير لمواضع الاتفاق والاختلاف بين هذه المداخل المتباينة في رؤية المشكلة الاقتصادية وكيفية التصدي لها.

2 ـ موقف الفكر الاقتصادي من المشكلة الاقتصادية :

يكمن سبب المشكلة الاقتصادية في الفكر الرأسمالي الغربي في مشكلة **الندرة النسبية للموارد** مقابل الحاجات غير المحدودة للانسان، ومن ثم تنبع المشكلة ويصعب حلها (أي ارضاء حاجات الانسان المتعددة بموارد ضئيلة ومحدودة). فلا يمكن مثلا ان يزداد في حجم الارض التي يعيش عليها الانسان، ولا في كمية الثروات الطبيعية المخبوءة فيها، مع ان الحاجات الانسانية تنمو باستمرار وفقا لزيادة السكان وتقدم المدينة وازدهارها. الامر الذي يجعل الطبيعة عاجزة عن تلبية جميع تلك الحاجيات بالنسبة للافراد كافة، فيؤدي ذلك الى التزاحم بينهم على اشباع حاجاتهم، وتنشأ عن ذلك المشكلة الاقتصادية.

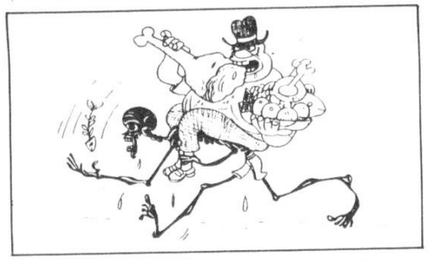

وهذا التصور الرأسمالي الغربي لماهية المشكلة الاقتصادية وانما يرتكز على المذهب الفلسفي المادي الذي يجعل من الاستحواذ على اكبر كمية من السلع والخدمات وسيلة للتمتع واللذة في الحياة. اما النظرية الماركسية فانها ترى ان المشكلة الاقتصادية هي دائما التناقض بين شكل الانتاج وعلاقات التوزيع. فمتى تم الوفاق بين ذلك الشكل وهذه العلاقات ساد الاستقرار في الحياة الاقتصادية، مهما كانت نوعية النظام الاجتماعي السائد.

اما من وجهة نظر الاقتصاد الاسلامي، فان المشكلة الاقتصادية ـ طبقا لرأي الكثير من الكتّاب ـ هي مشكلة الفقر (Pauvrete) وهي مشكلة متطورة ومتجددة لان مفهوم الفقر نسبي، ومتغير زمانيا ومكانيا، بصفة مستمرة. اما اسباب الفقر فمردها **ظلم الانسان من خلال سوء استغلاله** للموارد الاقتصادية المتاحة (وليست ندرة الموارد) من ناحية اخرى. **اي ان الاختيار الظالم ذاته في مجال الاستثمار والانتاج والتوزيع، والذي يقوم به الانسان بمحض ارادته هو سبب ظهور المشكلة الاقتصادية، وهي الفقر في الفكر الاسلامي.**

ولقد بين القرآن الكريم، منذ حوالي 15 قرنا، ان الندرة خرافة ووهم، وسبق بذلك بعض الكتّاب المعاصرين حين كتبوا عن صناعة الجوع أو خرافة الندرة، حين قال : «الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم. وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الانهار، وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار، وآتاكم من كل ما سألتموه. وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها، ان الانسان لظلوم كفار». وفي شرح هذه الآيات يقول الشهيد محمد باقر الصدر : «فحين يمحي الظالم **من العلاقات الاجتماعية للتوزيع، وتجنّد طاقات الانسان للاستفادة من الطبيعة واستثمارها، تزول المشكلة الحقيقية على الصعيد الاقتصادي.**

وقد اكدت الدراسات الحديثة هذه الحقيقة بدحضها لدعوى الندرة وابرزت انها فكرة غائية تركز على الجانب البيئي المادي وتتجاهل الجوانب الذاتية والاجتماعية للنشاط الاقتصادي. وان الندرة **ظاهرة اجتماعية** وليست ظاهرة طبيعية.. مثلما اكدت ذلك التقارير المقدمة الى المؤتمرات الدولية للبيئة. وان الانسان هو المتسبب الوحيد بسلوكه غير الرشيد في الاختلالات البيئية.

ان الندرة هي نتاج لنظم اجتماعية ولنمط تنموي طغت فيه الجوانب المادية حتى ولدت فلسفات لا انسانية مدمرة للحياة من ذلك مثلا فلسفة خرافة اللااختيار (Non choice mythe) وفلسفة مدرسة يوم القيامة (Dooms day school) التي تدعو الى وقف عمليات التنمية الاقتصادية خوفا من تزايد معدلات التلوث وتدهور البيئة.

3 ـ مقارنة بين المفهوم الاسلامي والمفهوم الوضعي للمشكلة الاقتصادية :

ايتضح مما سبق ان الفرق الرئيسي بين المفهوم الرأسمالي الغربي والمفهوم الاسلامي للمشكلة الاقتصادية يتركز في تحديد السبب والنتيجة (أو السبب والمسبّب) عند كل منهما فطبقا للمفهوم الرأسمالي ←

الفكر الاسلامي	الفكر الغربي
سبب المشكلة Cause	
سوء اختيار الانسان وظلمه انتاجا واستهلاكا وتوزيعا	ندرة الموارد (الفكر الرأسمالي) أو التناقض بين شكل الانتاج وعلاقات التوزيع الفكر الاشتراكي)
نتيجة المشكلة Effet	
ندرة الموارد بالنسبة للاحتياجات (ظاهرة الفقر)	ظهور المشكلة الاقتصادية وعناصرها ماذا تنتج ؟ كيف تنتج ؟ لمن تنتج ؟
الحل الامثل للمشكلة : solution optimide	
السعي للقضاء على انواع الظلم الفردي والاجتماعي عن طريق القيم والمبادىء الاسلامية ـ مبدأ العدالة الاجتماعية ـ مبدأ توفير الكفاية لكل أفراد المجتمع	ـ عن طريق التفاعل التلقائي لقوى العرض والطلب ـ أو عن طريق قيام المجتمع البروليتاري

ظـاهـرة الاقتصاد الموازي

تحدثت «العالم الدبلوماسي الفرنسي» في عددها الصادر في أفريل 89 عن ظاهرة الاقتصاد الموازي في المانيا الغربية وهي تجربة انطلقت في خريف 1977 وقد جاءت كجواب أولي للتحديات المخيفة التي يعيشها الاقتصاد المعاصر والمتمثلة أساسا في انتشار البطالة وتلوث المحيط وازدياد الفوارق الاجتماعية. هذه الظاهرة المتميزة في نفس الوقت بنموذجيتها وهشاشتها تمثلت في بروز مؤسسات من صنف الشركات الصغرى والمتوسطة المنتشرة بكثرة في المانيا الاتحادية تمثل 88٪ من الشركات وتستقطب ربع القوى العاملة بها

هذه المؤسسات تتميز بمجموعة من المواصفات نجملها في ما يلي:

1) التسيير الذاتي حيث يشترك اعضاء المؤسسة في إدارتها وتسييرها حسب صيغ يتفقون عليها.

2) ظروف العمل التي تتسم بالمرونة على مستوى التوقيت والمكان، ونوعية الشغل. ويندرج ضمن هذا الإطار تشجيع التماثل التدريجي للاختصاصات عبر تكوين غير المختصين وتقاسم الأعمال البسيطة.

3) الملكية الجماعية للمؤسسة وتقاسم الأرباح بالتساوي.

4) المنفعة الاجتماعية للمشروع (utilité sociale) وتوفير مواطن الشغل.

5) تحييد علاقات التعاون بين المؤسسات بدل التنافس.

تقف وراء هذه المشاريع مؤسسات تمدها بالموارد في شكل قروض او إعانات. وهي موارد تتأتى غالبا من مساهمات شهرية لأعضاء المؤسسات الداعمة. وهي لا تدعم الا المشاريع التي تتوفر فيها الشروط المذكورة سالفا. ومن ابرز الأمثلة على هذه المؤسسات الداعمة تسمى: «Netz-work».

عشر سنوات لهذه التجربة تمخضت عن إنشاء مئات الآلاف من مواطن الشغل في مجالات مختلفة بدءا بالطباعة ومرورا بالصناعات التقليدية وانتهاء الى الانتاج الغذائي.

بلغ عدد المشاريع الاقتصادية المسيرة ذاتيا خلال سنة 1983 11500 مشروعا (رقم تقريبي) يضم ثمانين الف مشارك. والسمة البارزة في هذه المشاريع التي لا يتعدى عدد العاملين في أغلبها العشرة، تواضع كلفة مواطن الشغل الذي توفره. فإذا كانت كلفة توفير موطن شغل في المانيا تقدر بـ 120.000 فرنك (ما يقارب 19.000 دينار) فإنّ توفير موطن شغل عبر الاقتصاد الموازي لا يتطلب الا 15 او 20٪ من المبلغ المذكور.

ولئن اقتصرت هذه التجربة في البداية على المناضلين المحرومين من حق الشغل (militants frappés d'interdits professionnels) فقد جلبت بعد ذلك اهتمام أصناف أخرى: شبان عاطلين، مهنيين مختصين، فنانين، مثقفين...

إلاّ أن هذه المشاريع التي انطلقت بمساعدة منظمات من قبيل «le Netz-work» بظل أغلبها في حاجة الى مساعدة خارجية. الدولة، الكنيسة، المشاركين انفسهم وأفراد عائلتهم. ولا تمثل المشاريع التي تحقق اكتفاءها الذاتي الا 40٪ من المجموع.

قائمة المنتوجات التي يوفرها هذا القطاع «البديل» طويلة جدا. تبدأ من مواد البناء الى مواد التغذية مرورا بالطباعة ومواد التنظيف. والأمر لا يقف عند هذا الحد. فبعد تنظيم الانتاج يتصدى المشروع التعاوني لتقنيات وغايات الانتاج. فيجانب الخيرات يهتم بالخدمات وخاصة الخدمات الاجتماعية والثقافية والقائمة أيضا في هذا المجال تطول: الصحة، المرسة، الحَجْر التربية، الرحلات، المهمشين، والغاية من هذه التجربة في هذين المجالين القطع مع الأسلوب المعهود: توظيف الاقتصاد لبقية الأنشطة الثقافية والاجتماعية انها طريقة لا إقتصادية (maniere mtı economique) لتساول هذه الميادين. وهو أيضا اسلوب لممارسة السياسة.

إلاّ انّه ينبغي عدم تضخيم حجم هذا القطاع «البديل» فهو ذو وجود ضعيف وإن كانت له قيمة فتعود الى نموذجيته. كما انّ البعد التطبيقي للاقتصاد الموازي يعود في الحقيقة الى نمو حركات كبرى في بداية الثمانينات ذات توجه سلمي، مضاد للتجارب النووية، توجه يدافع عن المحيط. هذه الحركات أعطت لتجربة الاقتصاد الموازي قيمة ووضعتها في إطار أكبر: مراجعة بعض آثار المنظومة المهيمنة وتدرج في اتجاه نظرة أخرى للانتاج والاستهلاك. من ذلك انّ حزب الخضر استفاد من مجموعة تجارب المشاريع المسيرة ذاتيا ليقترح برنامجا اقتصاديا سنة 1986 يتضمن اجمالا ثلاثة محاور: اقتصاد بيئي، اقتصاد اجتماعي، اقتصاد ديمقراطي. والمقصود بالاقتصاد البيئي وضع الانتاج والمنتوجات ضمن الدورات الطبيعية. وصنع خيرات (biens) ذات استعمال مطول. والقطع مع اعتبار النمو هدفا في حد ذاته. أمّا الاقتصاد الاجتماعي فهو يشمل بالخصوص الحق في عمل رشيد (travail sense)، وتوفير دخل والتنقيص من مدة حصة العمل لمقاومة البطالة. والتصدي للميز ضد النساء، والتسيير المحلي للنّعطية الاجتماعية. ويتميز الاقتصاد الديمقراطي بمشاركة كل من الأجراء والمستهلكين والمدافعين عن المحيط في تسيير المؤسسات، كما يتميز بالمزج بين نظام السوق وتخطيط موجه (planification indicative).

وقد اهتم النقابيون الألمان بهذا الطرح الجديد وأدلوا فيه بدلوهم. من ذلك تنظيم اجتماع ضم أربع مائة نقابي وباحث علمي، ومستشار تسيير، ممثلو المشاريع «البديل»، ورجال السياسة. اشرفت عليه نقابة المعادن. وكان موضوعه «السياسة البيئية بين تدارك الأضرار والطوباوية الحقيقية».

وتضيف العالم الدبلوماسي: هذا الحوار لا زال يتعثر الا ان وضوح موقف قادة نقابة المعادن يمثل تحولا في العقلية لدى نقابة من أهم النقابات الالمانية. ومن المتحمل ان يمثل هذا التوجه دعما للطرح «البديل» الذي يمثله الاقتصاد الموازي.

نفحات من الوحي

قال الله جل وعلا: «وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض ان الله لا يحبّ المفسدين».

● القصص 77 ـ صدق الله العظيم

جاء الاسلام نظاما شاملا و منهجا متكاملا لتنظيم نشاط الانسان في الحياة الدنيا وحفظ طاقاته من ان تتبدد في غير ما خلقت له. لذلك توجهت عناية الاسلام للنشاط الاقتصادي فحثّ على تحصيل الثروة ووضع منهجا معينا لتنميتها والتصرف فيها. وهو منهج خاص واضح المعالم متميز السمات يتمثل فيه العدل الالهي القويم الذي يعلق قلب واجد المال بالآخرة **ويحطه** في الوقت ذاته بأن يأخذ بقسط من المتاع الدنيوي «ولا **تنسى** نصيبك من الدنيا».

فالله سبحانه خلق طيبات الحياة وسخرها للانسان وأمره بالسعي لتحصيلها وتهيئتها ليستمتع بها الناس فتنمو الحياة وتتجدد وتكتمل عمارتها على ان تكون هذه العبارة نعمة تسعد البشرية وتشرف الانسان الخليفة: «وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة» والمتاع في هذه الحالة لون من الوان الشكر لنعم الله وتقبل لعطاياه وانتفاع بها فهو طاعة من الطاعات يجزى عليها بالحسنى.

فالانسان في المنظور الاسلامي اكرم من ان يكون حيوانا استهلاكيا لا همّ له الا تكديس المال والاغراق في الترف. بل هو مخلوق مكرّم ارحب أشواقا وأوسع آفاقا من ان تستوعب الدنيا طموحه: «وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة» ولا يعدو المال في هذه الحالة الا ان يكون امانة تستوجب حسن التصرف فيها وتنميتها لصالح الفرد والجموعة «وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه». ولا يعدو ايضا ان يكون هبة من الله واهب الحياة وإحسانا يستوجب من الانسان ان يعامله بالاحسان. احسان السعي، واحسان التقبل واحسان التصرف واحسان الشكر، لا ان يقابله بالفساد بتحصيله حراما وبانفاقه في غير وجهة وامساكه عن مستحقيه وصدق الناصح الامين: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم افناه، وعن عمله فيم فعله، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم انفقه، وعن جسمه فيم ابلاه». (رواه الترمذي)

مصافحة

إفلاس

بقلم: بن عيسى الدمني

تمخضت طائفة من أهل السياسة والصحافة فيما يصدر عنها من أقوال وأعمال لمهاجمة الحركة الاسلامية عامة وحركة النهضة تخصيصا. وقد بلغ الأمر بالبعض من هؤلاء الذين يحملون لواء اليسار تارة، واللائكية طورا وحقوق الانسان والمجتمع المدني اطوارا أخرى، بلغ بهم الأمر حد ان جعلوا من التصدي للإسلاميين مهمة مركزية في مخططاتهم و«نضالهم» اليومي، مسخرين لذلك كافة الامكانيات المادية والأدبية التي توفرها لهم مواقع امتيازهم داخل اجهزة السلطة او في مؤسسات المجتمع الاخرى.

إنّ المرء لا يملك في الواقع الا ان يؤكد حق كل طرف فكري او سياسي في مجادلة مخالفيه وإبراز تناقضه مع طروحهم، والكشف عن دقائق مشاريعهم وخفايا برامجهم التي قد لا تكون جلية لكل ذي عينين. مثلما ان له الحق الكامل في مصارعتهم على ارض الواقع. شرط ان يكون ذلك في كنف الالتزام الصادق بمبادىء لا تنكّب عنها ولا حياد. وان يتم بالاستناد الى قوة الحجة وضوابط الاخلاق السمحة، بما يكفل صيانة اعراض الأفراد وسلامة نسيج المجتمع وامنه. فيكون الصراع الفكري والسياسي عندئذ انبل السبل الى ترسيخ قواعد التعامل المدني والديمقراطي وخدمة الصالح العام.

امّا ان ينقلب الصراع اسلوبا فجا في كيل التهم جزافا ضد الإسلاميين، وعموم المخالفين، واختلاق الوقائع الوهمية لتشويههم وادانتهم واستفزازهم...

امّا ان يحتزل خطاب فكري وسياسي ما كافة مشاكل البلاد والعباد في مجرد وجود الاسلاميين على وجه البسيطة وتصويرهم على هياة «الخطر الداهم على المجتمع المدني»...

امّا ان يتمحض بعضهم للتصدي لكل ما له صلة بفكر الاسلاميين، ويتوخوا مسالك الانتهازية، فيتسلقوا مواقع السلطة في سبيل إدراك مرادهم و«إنجاز رسالتهم» تلك...

اما ان ينتصب البعض لتحريض السلطة واستعداء قوى المجتمع ومؤسساته ضد الاسلاميين، والمطالبة باقصائهم تلميحا وتصريحا...

فانّ كل ذلك لا يمكن البتة ان يتنزل ضمن مستلزمات التعامل الديمقراطي وترسيخ دعائم الاجتماع المدني، بل هو صنيع ليس له من تفسير الا ضمن الدلالات التالية:

● إنّ المجموعات والرموز الذين ينفخون اليوم في أبواق الحرب «المقدسة» ضد الاسلاميين قد سلكوا هذا المسلك بعد ان أيقنوا، بفعل انبتات مشروعهم التغريبي عن ثقافتنا العربية الاسلامية، ونتيجة لفشلهم في ايجاد التنظيم المحكم والقاعدة الشعبية التي تنافح عن خياراتهم، ايقنوا انهم لم يبق لهم من سبيل الى إنفاذ مشروعهم الا التمركز في دوائر السلطة بكامل الانتهازية، فتم لهم ذلك. وخبطوا من مواقعهم تلك خبط عشواء وركبوا متن عمياء... اذ راحوا يضربون عرض الحائط بمبادىء طالما أشادوا بها، وانتصبوا حائلين دون اي نهج جاد يمكّن المجتمع من استيعاب كل مكوناته والاستفادة بجميع ابنائه مهما اختلفت بهم الآراء والمذاهب.

وقد بدا هؤلاء «المثقفون» بنهجهم هذا، فضلا عن انعدام حجتهم، فاقدين لادنى شروط المصداقية. بل دعاة الى استتباب الاستبداد من جديد. طالما أنه يمثل، في ظل عجزهم وضعف منطقهم، المنهج الأقدر على صد مخالفيهم من الاسلاميين. ولا غرابة. فمتى كان لمشاريع التغريب من سبيل الى الهيمنة على امتنا غير سبيل القهر والاستبداد!

● إنّ هيجان هؤلاء القوم ضد الاسلاميين بشتى الوسائل، لبليغ في الدلالة على انّ القوم لم يعودوا يمتلكون مشروع بناء يستمدون منه مشروعيتهم وجودهم فراحوا يبحثون عن هذه «المشروعية» في هدم مشاريع غيرهم، ويقنعون كُثر لهم مصلحة في ضرب الاسلاميين وإقصائهم بأنّهم اقدر من ليستأمن على إنجاز هذه المهمة في ربوعنا. عساهم يحافظون على مواقع امتيازهم.

إنّه الإفلاس.. ولا شيء غير الإفلاس!

شموع العودة (1)

بين يدي هذه السلسلة

يشرف جريدة «الفجر» ان تفتح صفحاتها لفضيلة الشيخ محمد البدوي العامري، احدى الشخصيات البارزة في الحركة الوطنية من اجل مقاومة المستعمر، وفي الحركة الطلابية الزيتونية على وجه التخصيص، **ليخطبقلمه**، بعد سنين من الابعاد والاقصاء، صفحات من التاريخ القريب موصولة بواقع اليوم، علها تكون شهادات تثير درب الدارسين لتطور مجتمعنا المعاصر، ومصادر اهتداء بتجربة وآراء واحد من الذين أسهموا بقسط وفير في تشييد مكونات ذاكرتنا الجماعية.

● من هو الشيخ محمد البدوي العامري؟

* مولود بجدى علي بن غذاهم (ولاية القصرين حاليا) يوم 23 ماي عام 1923 حاصل على شهادة العالمية في اللغة والاداب من جامع الزيتونة الاعظم بتونس عام 1952. من مؤسسي جامعة الجمعيات الزيتونية عام 1945، ولجنة الدفاع عن حقوق الطلبة الزيتونيين عام 1947، ولجنة صوت الطالب الزيتوني عام 1949.

بعد تجريد الثوار التونسيين من سلاحهم، وتمرير اتفاق «الاستقلال الذاتي»، وانتصار الاتجاه التغريبي على الاتجاه العربي الاسلامي في تونس غادر البلاد يوم 6 اوت 1955 وعاد اليها يوم 19 سبتمبر 1982.

● بقلم الشيخ محمد البدوي العامري

رغم التقدم العلمي الكبير الذي حققه بنو الانسان في جميع مجالات الحياة الفكرية النظرية، والتجريبية العملية والصناعية الانشائية والحضارية المدنية التي مكنت بني آدم من بلوغ اهداف تصورية كانت الى بعض عقود من الزمن تعد في دائرة الوهم والخيال ومع هذا كله فالانسانية بوجه عام تعيش في فجاج موحشة من البلبلة والخوف والترقب... وهذا ما يفسر لنا ظاهرة عودة الانسان الى نفسه الى ذاته، الى فطرته التي فطرَ الله عليها عساه يحقق لها وبها شيئا من الطمأنينة والامن والامان، بعد ان طوحت به المادية الرعناء في متاهات القوة الغاشمة، التي جعلته يدرك بفطرته البريئة انه سيكون يوما من ضحايا ما صنعت يداه... لذا نشهد اليوم هذه الصحوة اليقظة للضمير البشري في مشارق الارض ومغاربها، والحمد لله الذي يبدىء ويعيد والصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود سيدنا محمد بن عبد الله عليه افضل الصلاة وازكى التسليم.

وانا ان نحاول اليوم رفع بعض شموع الهداية والارشاد ضمن فئة من اخواننا المؤمنين الذين آمنوا بربهم وزادهم هدى فتصدوا لحملات الزيغ وثبتوا امام زوابع الضلالة، ووضعوا اعناقهم تحت سيوف البغي حتى أمدهم الله بطائفة من جنده انزلوا الجبارين من صياصيهم، وقذفوا في قلوبهم الرعب، ولكنهم لم يقتلوا، ولم يأسروا... بل فضلوا الامن والامان، والعدل والاحسان وهكذا كان...

وهكذا تهيأ لنا الان ان نحمل بعض شموع العودة لانارة بعض جوانب ماضينا القريب الذي عايشناه ـ وما عشناه ـ وكشف بعض خبايا حاضرنا الذي نخشاه ولا نحياه ـ ونستشف بها ومضات من مستقبل اجيالنا التي نتمنى لها ان تدرك ما لم ندرك، وان تحقق ما لم نحقق، وان تنعم بما حرمنا منه من سؤدد، وعزة وازدهار...

وليعذرنا القارىء الكريم كلما احس بانطلاقنا من انفسنا وعودتنا اليها، لانها مصدرنا الوحيد ومرجعنا الاوحد في استعراض الوقائع التاريخية التي عشناها بافراحها واتراحها، وكابدنا أوصابها في حلنا وترحالنا وتفاعلنا معها في يقظتنا ومنامنا، ولازمتنا في غدونا ورواحنا لا نبرح تلحّ علينا إلحاحا متزايدا ان نطلقها من عقالها لتسهم في حماية الذاكرة الشعبية من لوثة ـ الاخطاء المتعمدة ـ التي رانت اغشيتها السحم على العقول والقلوب.

زهاء ثلاثة عقود من الزمن... ظلت فيها معاول الهدم قبل «البناء» تنتج اساسا، وتهوي في عنف لا هوادة فيه على شرفات وجنبات وقواعد كل مقدس لدى هذا المجتمع التونسي العربي المسلم، وقد تأتي عليه لتقيم مقامه تماثيل يغوث ويعوق، ونسرا !! لولا ان الله سلم، فله الحمد والمنة من قبل ومن بعد على اننا لا نستطيع التعهد لهذا الجيل ـ الذي يطالبنا بالكثير وذلك من حقه وواجبه ـ ان نحدثه عن جميع الدوافع الذاتية التي وضعتنا في هذه المكانة التي نعتز بها وتزيد من ثقل مسؤولياتنا في الوقت نفسه. ولأنّ نروي له جميع الملابسات التي حفت بمواقفنا التاريخية التي وقفناها في الابان وجعلت كثيرا من الانظار ترنو الينا اذ الكمال لله وحده، وارضاء الواقع غاية لا تدرك، ولكن حسبنا ان نبذل الجهد في مرضاة الله، والضمير والواقع التاريخي الذي طوحت به الاهواء في متاهات مهلكة اتساعا لأنانية مفرطة واستغلالا بشعا للتهافت الشعبي على تناول «كبسولة الاستقلال المجاني» من يد حاملها الذي استحق بها ان ينفرد بملك البلاد والعباد بما في ذلك تاريخ الجهاد... ! فلا فضل الا للدماء الاشحم ! ولا بذل ولا فداء الا للزعيم الاوحد ! ولا رشد، ولا حكمة، الا ما يصدر عنه فتعطلت العقول، وتجمدت الارادات لدى كافة المواطنين، وهتفت كل الالسن والحناجر قائلة اثيناك طائعين فضعضنا حيث شئت في اعلى عليين، او اسفل سافلين، لا راد لما اردت ولا معقب لما شرعت وحكمت، ونفذت. فالاستقلال منك واليك وقد جاءتك السيادة على قدر كما اتى ربه موسى على قدر !

هكذا كان حال شعبنا ايها القراء الكرام منذ خمسين سنة او تزيد لم يصمد امام زحف المنكرات، وشيوع التوهات الا جامع الزيتونة الاعظم، ولم ينبس قاتل ببنت شفة الا صوت الطالب الزيتوني الذي رفع عقيرته لهذا الشعب تحذيرا له، وتظلما من المغررين به فوضع اصابعه في آذانه، واستغشى ثيابه، واصر اصرارا، واستكبر استكبارا حتى كان ما كان !! وكاد ان يفلت العنان، لولا بقية يقظة في الوجدان، بعثها الله في الابان، لتتدارك هذا المجتمع الظمآن للحرية والعدل والاحسان، فيعود لمنهج القرآن الذي حفز أهله لوضع حد لسياسة الكبت والتسلط والطغيان، وها نحن على ابواب المراجعة الجادة لكل ما حل بمجتمعنا العربي المسلم في تونس لتقتلع جذور الافك والانحراف والبهتان التي سلطت عليه عدة عقود من الزمان، فمن اين نبدأ ؟! وكيف نسير ؟! واي طريق نسلك ؟! ...

فالعبء ثقيل، والمسؤوليات جسام، والله المستعان.

● يتبع

أخبار اقتصادية

أرقام ناطقة

● سيدفع العالم العربي 90 مليار دولار المليمات لتوفير الغذاء من الخارج.

● اعلنت بلدية الإمارات العربية أنّ المواد الغذائية الفاسدة (المستوردة) التي يتم اتلافها بعد اجراءات المراقبة الصحية تصل الى 200 طنا شهريا.

■ تعليق الفجر

الى متى تبقى الدول العربية تستجدي اللقمة من وراء البحار؟ وهل اختارت الدول العربية معدة المواطن العربي مستودعا مفضلا للاغذية الفاسدة؟

إنّ التبعية الإقتصادية التي عليها عالمنا العربي ليست أقلّ خطرا من التبعية العسكرية، خاصة وأنّ الغذاء أصبح في عالم اليوم احد الأسلحة الاستراتيجية الفعالة. وليس اسهل على القوى المتربعة على قوات الدول الضعيفة من الهيمنة عليها عبر «المساعدات الغذائية».

نمـو

في اطار التطورات التي تشهدها اوروبا الشرقية واعتمادها نظام اقتصاد السوق الغرب تطورت المبادلات التجارية بين المانيا الغربية ودول اوروبا الشرقية (باستثناء المانيا الشرقية وبوغسلافيا) بنسبة 22 بالمائة في سنة 1989.

وبصفة اجمالية يمثل نصيب اوروبا الشرقية (ما عدى المانيا الديمقراطية) في التجارة الخارجية الالمانية الغربية نسبة 4.7 بالمائة في سنة 89 مقابل 4.5 بالمائة سنة 1988. اما المبادلات مع المانيا الديمقراطية فانها تمثل 1.5 بالمائة من مجموع التجارة الخارجية لالمانيا الاتحادية.

تـراجـع

* انخفض عدد الزائرين الليبيين لتونس عام 1989 بنسبة 55 بالمائة مقارنة بنسبة 1988 حيث سجل رقما قياسيا زاد عن المليون زائر.

مع عادل حسين: (2)

الإسلام مع الحريات والتجديد

حاوره رمزي بن عبد الله

■ **فيما يتعلق بمسالة الشورى والديمقراطية بكل صراحة استاذ عادل هل تعتقدون ان الفكر الاسلامي يحمل بذور التسلط والهيمنة وهل تعتقدون ان بعض الحركات الاسلامية المعاصرة يمكن ان تطبّق الديمقراطية وتنجح في ذلك خاصة وانها تدعو الى تطبيق الشريعة الاسلامية ؟**

□ لا افهم كيف يمكن ان يكون الفكر الاسلامي داعيا إلى الاستبداد او منافيا للديمراطية وما ذكرناه توًّا عن مبدإ الشورى وهو مبدإ محوري في اسلوب الحكم الاسلامي يرفض تماما اي زعم من هذا القبيل. وقولي هذا لا يتعارض مع بعض الحقائق التالية الحقيقة الاولى ان فكر بعض الاتجاهات الاسلامية سلفي محافظ ويخشى من التجديد. وهذه الاتجاهات تشيع، بالفعل تصورا لدى من يستمعون إليها بأن الاسلام ـ كما يفسره هؤلاء ـ معاد للديمقراطية او ضدّ توسيع المشاركة الحرّة في مناقشة القرارات قبل صدورها وتقييمها. فعلى سبيل المثال، حين يتصور بعض الدعاة الاسلاميين ان شكل الحكم القائم يكون تكرارا لما كانت عليه الخلافة الاسلامية والدولة الاسلامية في القرون السابقة ـ مثل هذا التصور يثير فزعا مشروعا لدى كل العاقلين ويجعلهم يضعون نقاط استفهام حول شورية الاسلام وتحضره واتساعه مع امكانات العالم المعاصر. فالتصورات

ليس الاسلام معاديا للديمقراطية ولا ضد مبدإ توسيع المشاركة الحرة في مناقشة القرارات قبل صدورها وتقييمها.

الجامدة التي يتبناها بعض الدعاة تؤدي إلى مثل هذا اللبس ومثل سوء الفهم هذا. وعلى سبيل المثال، لم يكن اعتماد اسلوب الانتخابات العامة ممكنا في ظل الدولة الاسلامية التقليدية بسبب ان كل الهياكل الارتكازية متخلّفة وكل وسائل الاتصال متخلّفة. فلم يكن ممكنا ان نقول ان الخليفة في الدولة العباسية على سبيل المثال سينتخب من ابناء دولته الممتدة من الخليج الى اواسط آسيا. لو فعلنا ذلك في ظل الظروف السائدة في ذلك الزمان فيعني هذا ان منصب الخلافة سيظلّ شاغرا إلى ان نجمع الاصوات وآراء الناس من كل انحاء هذه المنطقة وهي عملية قد تستغرق سنتين او ثلاثا. فإذا لا يمكن ان يكون انتخاب رئيس الدولة مبدأ مقبولا او ممكنا في مثل تلك الظروف. لكن اذا كان التقدم التكنولوجي الحديث يتيح لنا ان نجري عمليات انتخابية ويتم فرز الاصوات والحصول على نتائجها خلال ايام. اذا اصبحت هناك امكانية جديدة لابد ان ندخلها في تشكيل نظامنا السياسي باعتبارها لم تكن موجودة في الماضي ولم يكن ممكنا بالتالي اعتمادها. فإن كان فقهاؤنا القدامى ممن تكلموا في الفقه السياسي الاسلامي لم يذكروا سيرة مثل هذه الانتخابات العامة والاستفتاءات العامة وعقد المؤتمرات الجماهيرية... الخ. إذا لم يكونوا قد تناولوا شيئا من ذلك، فلأن الظروف بالفعل لم تكن تعطي مثل هذه الامكانات. إذا كانت الظروف الان تعطي امكانات جديدة فينبغي ان نستخدمها بطريقة تخدم استقرار الدولة الاسلامية وتوسيع ديمقراطيتها وهكذا... فإذا كان بعض دعاة الاسلام يقفون عند اخر ما وصل إليه السلف من اجتهادات ولا يسعون إلى اضافة جديدة رغم ان الدنيا قد اصابها تطور كبير واصبحت هناك امكانات كبيرة لكي يكون النظام السياسي اكثر ازدهارا ومشاركة. إذا كان البعض لا يدري ان هذه التطورات قد حدثت في العالم ويحرم بالتالي مجتمع المسلمين من الاستفادة من نتائج هذه التجارب فإن هذا البعض يؤذي صورة المجتمع الاسلامي المستهدف، وينفر الكثيرين من دعوتنا، وهذا الامر ينبغي ان يتصدّى له ابناء الاسلام المخلصين اصحاب الفكر المتجدّد الذين يفهمون ظروف العصر ويحاولون ان يقدموا إجابات جديدة لمشاكله.

■ **ومسالة تطبيق الشريعة الاسلامية ؟**

□ انا كنت اقول هذا الكلام في اطار ان الفكر الاسلامي المعاصر الصحيح الذي يعتمد ويرتكز على المبادىء الثابتة في الاسلام لابد ان يفرز فقها اسلاميا سياسيا معاصرا هو بالضرورة يوسع دائرة المشاركة، يشجع الناس على ان يكونوا ايجابيين في شؤون مجتمعهم وفي مراقبة القرارات التي تصدر في هذا المجتمع. كنت اقول ان هذا هو الفكر الاسلامي الصحيح. وكانت القضية هي، لماذا يظن البعض بنا غير هذا الذي ذكرت ؟ فكنت اقول امرين: الامر الاول ان هناك منا، اي في دعاة الاسلام من يظهرون الاسلام ويشرحونه بطريقة تؤدي إلى نفور البعض من الحكم الاسلامي او إلى اساءة فهم مقاصدنا او مقاصد الاسلام الحقيقي. وعلينا نحن ان نصوّب وجهة هؤلاء، وان لم يصوّبوا فينبغي ان نكون نحن اصحاب الراي الاعلى في نقدهم، ولا نرفض نقدهم للعالمانية. المسالة الاخرى انه في داخل الحركة الاسلامية نفسها هناك دلائل كثيرة على ان الشورى وتوسيع دائرة المشاركة في صفوفها ليست بالدرجة الكافية، وبعض خصومنا يقولون: اذا كنتم بينكم وبين انفسكم لا تفضون مشاكلكم بالشورى ولا يوجد مبدأ احترام الابداع والتجديد والشجاعة في الاختلاف وآداب الحوار، فكيف نضمن ان غير ذلك سيكون اساس الحكم حين تصلون إلى مواقع المسؤولية ؟

وهنا ايضا ينبغي ان نفرّق بين امرين. اولهما ان الحركة الاسلامية في بعض الحالات تجاهد في ظروف من السرية والمطاردة ولا يمكن ان يقبل في مثل هذه الظروف ان تكون اسرار الحركات مفتوحة وقياداتها منتخبة على اوسع نطاق، يعني ان الظروف القهرية التي تواجهها الحركة السياسية الاسلامية في بعض الاحيان قد تؤدي إلى تضييق دائرة الديمقراطية في داخلها. ولكن اعتقد انه إلى جانب هذا الظرف الموضوعي لتفسير ضيق الشورى والديمقراطية داخل الحركة الاسلامية هناك ايضا جوانب ذاتية في المسألة اذ يبدو ان بعض الدعاة وبعض الاتجاهات ترفض مبدا التوسع في الشورى داخل الحركة كمبدإ وليس فقط تحت ظروف الارهاب التاريخي أو الظروف التي تحبط بها. يعني إذا ترك لها المجال وانفتح لها حق التعبير فستظل تمارس امورها بشيء من المركزية المتشددة ولا اقول الاستبداد. هذا ما يؤدي أيضا

ينبغي أن نطوّر مفاهيمنا على نحو صحيح وأن ينتصر اتجاه التجديد داخل الحركات الاسلامية حتى تكون بالفعل في مستوى اسلامنا العظيم.

إلى اساءة الصّورة امام الكثير من المراقبين الذين نريد ان نكسب تأييدهم. وفي كل الاحوال، يتطلب الامر تطوير مفاهيمنا على نحو صحيح وان ينتصر اتجاه التجديد داخل الحركات الاسلامية حتى تكون بالفعل في مستوى اسلامنا العظيم وقادرين على التعبير عنه وشرحه بالطريقة المناسبة.

■ **إن تحدثتهم عن ان الفكر الاسلامي فيه هذه المبادىء الثورية وربما يتسع لكل الاراء المخالفة. فهل تعتقدون أن الفكر العالماني قادر او يقبل على التعايش مع الاسلاميين خاصة وانكم جربتم الانخراط في ذلك الفكر ؟**

□ انا شخصيا ارى ان هذا التعايش ممكن ومطلوب، إذا كان العالمانيون او غير الاسلاميين اصحاب انتماء اصيل إلى هذه الامة وتاريخها. فمشكلتها مع من يسمون «عالمانيين» في هذا البلد انهم متغربون. فهم اشباه «خواجات» ليسوا من تراب هذه الامة ولا هم عالمون بتاريخها وثقافتها، فمن هنا ينبغي ان ننتبه الى هذه النقطة

مشكلتنا مع من يسمون «علمانيين» انهم متغربون واشباه «خواجات» ليسوا من تراث هذه الامة ويجهلون تاريخها وثقافتها.

المحورية. فقد يكون هناك من لا يؤمن بالاسلام دينا ـ كالمسيحيين عندنا في مصر ـ فانا اقبل من هؤلاء الانتماء إلى الاسلام كحضارة وكتقاليد، وهذا يكفينا. لأن الاسلام ليس دينا جديدا نزل من عشر سنوات. فهو إلى جانب قداسته كدين مرسل بنفس القدر والحرارة في كل العصور. وتحوّل الغالبية العظمى من ابناء مجتمعاتنا الى الاسلام منذ ما يزيد عن اربعة عشر قرنا، فالاسلام لم يعد فكرا مجرّدا فقط او مبادىء جديدة ابتدانا في الاطلاع عليها حديثا كالذي يطلع على الاسلام في اروبا ويشرح الله صدره للاسلام وأمن فهو بالنسبة إلينا إذا ليس اكتشافا جديدا. فهو تاريخ طويل وحروب وحضارات وبناءات وموسيقى وعادات.

ان الاسلام بالنسبة إلينا ليس اكتشافا جديدا، بل هو تاريخ طويل وحضارات وبناءات...

وترتبت عن هذه المبادىء مجموعة هائلة من الممارسات في كافة الاصناف وهي التي نسميها التراث الحضاري للامة. هذا التراث اشترك في بنائه وفي الايمان به المسلمون والمسيحيون وهذا حتى الان. فاذا ذهبت مثلا الى قرية من قرى مصر لوجدت ان سلوك الفلاح المصري في علاقة بزوجته أو بجيرانه او بأهله تمثل نفس انماط السلوك بين المسلم والمسيحي. هذا لم يات صدفة بل كان نتيجة طبيعية لتربيته عبر اجيال بحيث اصبحت اخلاق الاسلام هي تقليد يلتزم به الجميع. فإذا لم يسلّم بخروج المراة الريفية من بيتها لوحدها فستجد أنّ هذه العقلية مشتركة بين المسلم والقبطي. فالاسلام بذلك اصبح يمثل اطارا من القيم السلوكية يلتزم بها الجميع بغض النظر عن اصولها. فلو كان اخواننا العالميون من ابناء هذه الامة بالفعل والتزموا بالتالي بالنضالية التي الفها اهلنا واعتبروها مقياس التحليل والتحريم. لتراجعت الجفوة التي بيننا، ولكن مشكلتنا معهم حقيقة انهم يتصرفون وكأنهم ليسوا ابناء هذا البلد. فالشخص منهم اصبح عالمانيا لانه قرا كتابا روسيا وتأثر به وتعبيره من الكتب وليس لانه انطلق عن فكر امته ووصل الى ابداع تصور خاص به عن العلاقة بين الدين والمجتمع لو انه كان كذلك، اي مجددا ومبدعا في اطار تراث الامة لاحترمناه اعطي لك مثلا لتقريب الصورة. في اليهود ستجد من يؤمن باليهودية كدين وهؤلاء متدينون واخر كتراث مثل شامير ودايان وابن غوريون الذين يعتبرون انفسهم صهاينة عالمانيين وهؤلاء يقولون بانهم يحترمون التاريخ اليهودي ويقدسونه باعتباره ابداع شعب.

■ **هل شامير عالماني يهودي ؟**

□ طبعا، ليس بدرجة جماعة «حزب العمل» ولكنه ليس حاخاما على الاقل. فهم اذا، ايا كانت ملتهم يعتبرون يوم السبت يوما مقدسا. ولن تجد يهوديا واحدا يقول لك: لانني عالماني فاني ساشتغل يوم السبت. لا يستطيع بينما عندنا لا يستحي «عالمانيونا» من الجلوس في المقهى ساعة صلاة الجمعة. فهذا «خواجة» في الحقيقة. نحن نحتفل بعيد الاضحى وهو يحتفل بعيد راس السنة الميلادية فهو اذا «جالية اجنبية» ـ ومن هنا تبدأ حدة الصراع بينهم وبين الاسلاميين وكاننا نصارع جسما اجنبيا غريبا. فلو كان العالمانيون العرب متأصلين في انتمائهم الوطني ولتاريخ هذه الامة الذي هو واقعيا تاريخ اسلامي حتى لغير المسلمين لما كانت الفجوة بيننا واسعة. الاسلامي هو الابن الاصيل لهذه الامة في مواجهة هؤلاء الذين يمثلون جسما غريبا في شكله وسلوكه وقيمه.

في العدد القادم:

انهيار الماركسية

حركة النهضة

شريط "صفائح من ذهب": الهزيمة أو جدلية الحلم وقوّة الأشياء

يعرض حاليا في قاعات السينما بتونس العاصمة وداخل البلاد شريط «صفائح من ذهب» لصاحبه النوري بوزيد، وهذه قراءة له حاولت ان تفكك رموزه وتستشف ابعاده...

لنبدأ من النهاية؛ لقد كان الحوار في صفائح من ذهب على غاية من المباشرة التي كادت تجعل منه نقلا تسجيليا للحديث اليومي ولا جدال الفج القائم في أوساط الراي العام او النخبة بشكل يفقد الشريط طابعه الدرامي ويحوله الى رواية عادية... مصورة.

ورغم ان النهاية كانت سعيدة فيبدو أنها اسقطت اسقاطا على مجرى الاحداث الا اذا اولت على وجه غريب يجعل من انطلاق الحصان انعتاقا للروح من سجن الجسد المريض وتطليقها له ولحدود البشرية وتخطيها لسقف الادمية وللحتمية الاجتماعية وتحليقها في المطلق فتكون دعوة معكوسة الى السجن... تلك الرغبة التي عبر عنها البطل عدة مرات وكذلك رفيقه رؤوف «يا ليتهم يرجعوني للحبس»... فيكون انطلاق الحصان تحقيقا لتلك الرغبة وهي الخروج من سجن الحياة... وكل حل آخر سيكون مسقطا على السياق ويجعل الشريط يفرغ من مضمونه التراجيدي ومما يدعم هذا التأويل هو سقوط البطل في الحمام بعد عملية تطهير للجسد «ميلي خرجت من الحبس حتى بدنك ما تعرفش تغسلو» على حد قول زينب.

وهو في نفس الوقت غسل للذاكرة مما نقش فيها واتعبها خلال تجربة ما قبل السجن من زواج فاشل وتخفّ تخللته تجربة عاطفية رومنسية عقبه اعتقال وتعذيب وحشي تحطم معه الجسد، والامل.. ولم يقف يوسف سلطان على فظاعة ذلك الا اثر الخروج من السجن وكما خاب انتظار «الصغير» في المثقف (الدماغ المفكر) الخارج من السجن خاب امل المثقف في المجتمع وفي العشيقة «اش نو تحساب روحك ضمير البشرية والانبي منزل» وفي الابناء...

كان الفرس الوجه الاخر للبطل موعودا بالذبح مدفوعا اليه موعودا بوفاة على غاية من الشناعة وسط الدم والوحل ولا يبدو ان هناك من يحس بهذا الذبيح الا عاشقة لجماله وفحولته ستشملها آثار غيابه إذ يمثل لها متعة للحس وشرطا للحضور خارج البيت.

وقد تكون المرأة احدى ضحايا سقوط المثقف في تقدير مخرج الشريط فهو الذي يرفع لواء الدفاع عن حريتها وخروجها الى الشارع رغم اننا طيلة الفلم لا نجدها معه الا في الفراش او داخل البيت ومرة واحدة انطلقت به من الخارج الى الداخل ومن الاعلى الى الاسفل ولا ندري اكان ذلك انتقاما له منها بعد أن ظفر بابنته في فراش عشيقها او استعادة للحظة رومنسية مع عشيقة خائنة او هي حركة من الداخل الى الخارج لهواجس منبعثة من اللاشعور نحو الوعي عن طريق قوة حيوية قد تكون هي قوة الاحتجاج الوحيدة التي بقيت للبطل وهي الجنس بما هو عنف وثأر وتمرد...

الاحداث كلها تدور في الذاكرة وما هو أني لا قيمة له الا في استعادة الذكريات التي نقشت في الذاكرة وصارت متعة يلتذ صاحبها باستعادتها او هي خيالات مزعجة تحاصره حيثما مضى أو توقف...

لذلك كانت ملاذا عند كل صورة قبيحة من واقع الحال وقفزا الى فترة ذهبية لن تعود وتنحصر هذه اللحظات الرومنسية في العلاقة مع «زينب» التي تسترجعها الذاكرة مرات عديدة عند الاخفاق... استعادتها في توهجها الاصلي وحرارتها الاولى او عند الاصطدام بعلاقة شاذة بين ابنته وبين «مناضل» من يسار هذه الايام يضاف الى ذلك بعض لحظات الغناء مع رفاق السجن او لحظات اللعب مع ابنته وهي صغيرة وهي لحظات على أهميتها المركزية في حياة البطل ومسافتها في الذاكرة فانها تعدّ لحظات قليلة مقارنة بالوجه الاخر او المساحة الاخرى من الذاكرة وهي لحظات الرعب وهي لحظات قد تعود في كل حين وفي صورة مغايرة وهي لحظات الاعتقال والتعذيب الوحشي وخيالات الحصان المذبوح والمتعفن ولا شيء يحقق المصالحة بين حلقات الزمن هذه الحلقة الذهبية التي لن تعود والحلقة المرعبة التي تتهدد الكيان والاعصاب في كل حين وبين الحاضر الذي يتوزع بين الحنين وبين مقاومة المصير المشؤوم لا شيء يحقق التواصل بين الماضي والحاضر الا «الصغير» هو الوحيد الذي لم يتغير من شخصيات الفيلم كلها وقد تكون الزوجة الراحلة هي الاخرى لم تتغير لكن شعور البطل تجاهها يظل غامضا لذلك نستبعد بكل قسوة من الذاكرة وتستبعد من الحاضر والحياة بكل تعسف ففي طريقها تتحقق القطيعة (بالطلاق) مع العائلة وان ظل البطل متصالحا مع الام ملتزما ضمن واجب اخلاقي يؤديه في غموض ودون اظهار اي توتر فالثورة يمكن ان تمس كل شيء بما في ذلك العلاقة الزوجية التي نشأت على هامشها علاقة اخرى ولكنها لا تطال العلاقة بالام وبعالمها الذي يلفه السكون وتملؤه بوقارها وطيبتها فهي الراضية المطمئنة التي يطلب مع ذلك المزيد من رضاها واطمئنانها.

● **الايديولوجي والسياسي في الشريط:**

رغم الصيغة المباشرة للحوار والتوزيع الواضح للادوار في الشريط الا اننا نصطدم بالايديولوجي في الخطاب / الحوار الذي يخفي بقدر ما يظهر ويكشف بقدر ما يخفي... لذلك سنضطر الى تغيير الادوار واسناد خطاب بعض الشخصيات الى البعض الاخر...

1) لقد كان جليا للغاية مطلب البطل وهو «الحق في الحلم» «آش بيه ما عنديش الحق باشم نحلم» هو في الحقيقة دفاع عن الحق في الاختلاف... والحق في صياغة تجربة على غير الاساس الديني ودون اعتبار للمجتمع... وهنا يثير النوري بوزيد اشكالية «وضعية الملحد في مجتمع اسلامي» ويدافع عن هذه الوضعية تحت تسمية (الحق في الحلم).

2) لقد وضع النوري بوزيد البطل في علاقة تضاد مع اخيه عبد الله فهما شقيقان ولكن متضادّان بل ان العلاقة بينهما هي علاقة تناقض لا تقبل المصالحة واحدهما لا بد ان ينفي الاخر ولعل الاخ الاصغر يمثل تهديدا حقيقيا للحلم ولحق الاختلاف الذي يطلبه البطل فالاخ الاصغر شاب قوي وفي فترة صعود وهو يرمز الى ظاهرة وحالة شعبية داخل المجتمع تشهد مدا قويا على انقاض ظاهرة اخرى منقرضة ومشتتة.

ورغم عملية التشنيع المبالغ فيها لصورة الاخ الاصغر وقد ضاعف هذه العملية الصيغة الرمزية التي اتخذها الحصان منذ اللحظة الاولى والوظيفة الاجتماعية التي اوكلت في الشريط الى هذا المتدين المتشدد الذي يعيش في مسلخ حتى ان اكثر النقاشات حدة بين الاخوين كانت على حافة المسلخ فكان المشهد على غاية من الفظاعة (الدم والذبائح) رغم كل ذلك فان موقف هذا المتدين كان موقفا قويا بل مقنعا والخلاف لم يكن كما اراد النوري بوزيد تصويره بين مؤمنين وملحدين فقط بل خلافا في الموقف وفي الخط والبرنامج السياسي... فليس باسم الدين فقط كان البيطري يجادل وانما ايضا باسم وطنية مغدورة من قبل مثقف فاشل او من قبل يسار ممزق ومتناحر وهنا تتبادل الادوار ولا يصبح الحوار بين خصمين ايديولوجيين وسياسيين وانما هو حوار الذات مع ذاتها... هنا يجري النوري بوزيد تقييمه الخاص لليسار في وضعه الحالي على لسان «اخوانجي» كما يسميه.

اذ ان البطل اصيب بالدوار والغثيان وهو يقف على حقيقة الصورة التي عليها اليسار حاليا كيسار ممزق ومائع يعيش في الاوهام.

فالبطل تقيء الدم وهو يشاهد ابنته في فراش احد رفاقها في بيت علقت على جدرانه ملصقات صورة «غفارة» ولكنه بيت وفراش وعلاقة كلها خالية من المعنى ولا تدل الا على الانحطاط مقابل الصورة الرومنسية للبطل وهو في حالة التخفي مع صديقته «زينب»...

وكأنّ الحاضر افرغ الماضي من مضمونه وليس الدين فقط ينفي السياسة ويسطو على مساحتها وليس الاسلامي وحده يستولي على التاريخ ماضيا وحاضرا «ويهدد» المستقبل وانما كذلك «اليسار الراديكالي» الذي مسخ بخرافات الحاضر امجاد الماضي وخان الرسالة التاريخية «للطليعة» وخنق «آفاق» جيل «الرواد» «صفائح من ذهب» سيرة مثقف يريد ان يكون في نفس الوقت مشدودا الى الحلم راسخ القدم في الخصوصية والطابع التونسي وهي الصورة «الانسانية» والكونية التي يريد الشريط الصاقها بيسار مهزوم ومعزول شعبيا وايديولوجيا... مثقف موزع بين احلام الماضي اللذيذة والمزعجة وبين الحتمية الاجتماعية وقسوة الحاضر التي تزرع المصاعب في الطريق وتفتح الابواب مشرعة امام دورة جديدة من النضال... ورغم ان مسار الفيلم لا يوحي بأن لدى البطل رغبة في المعاودة والمحاولة من جديد... بل ان يوسف صار سلبيا ومعاديا للالتزام السياسي ورفيقه رؤوف الذي هاجر الى فرنسا صار يائسا من احداث اي تغيير وهذا اليأس طال يوسف نفسه حينما القى بالكتاب الذي ينقل فيه تجربته في النار... رغم ذلك فان الفرس قد انطلق من عقاله على ترنيمة الامل.

ملاحظة اخيرة: من خلال الشريط نستشف وكأن النوري بوزيد يجهل الحركة الاسلامية فهو يقدم صورة مشوهة عنها توحي لك بأن لا فرق بين رؤيته لها ورؤية السلطة وكل المتحاملين على المشروع المجتمعي الاسلامي.

ولكن ونحن نبحث هنا المستوى الايديولوجي والسياسي فان هذا العمى لا يعود الى الجهل وانما لأن النوري بوزيد يبحث في الظاهرة الاسلامية عما يريد ان يجده فيها لا عما تحتويه من حقيقة والفرق بين نظرته لتجوبة جيله وتجربة الجيل الذي يليها هي انه نظر الى التجربة الاولى بعين المثقف والفنان والى الثانية بعين الايديولوجي والخصم وهو في ذلك جانب الحقيقة وضحى بالمقاربة الفنية لفائدة الخطاب الايديولوجي والتشويهي.

● **أبو أيمن**

متابعات - اصدارات

* مهرجان دولي لأفلام المرأة:

شهدت الضاحية الباريسية كريتاي انعقاد الدورة الثانية عشرة لمهرجان افلام المرأة الذي ينظم كل عام، وتقدم خلال هذا المهرجان الاشرطة السينمائية التي اخرجتها نساء. وقد شارك في الدورة الاخيرة، التي اختتمت يوم 11 أفريل الجاري 186 شريطا لسينمائيات من أوروبا وامريكا وآسيا. واقتصر الحضور العربي والافريقي على فيلم قدم خارج المسابقة واخرجته التونسية ناجية بن مبروك. وقد تبارى في المسابقة الرسمية 12 شريطا طويلا وحاز على الجائزة الاولى فيلم «مذكرات نهر» وهو انتاج مشترك فرنسي ـ مجري يتناول أوضاع مجموعة من الحطابين في ظل الامبراطورية النمساوية ـ المجرية في آخر القرن الماضي. وكما يتضح من خلال موضوع هذا الفيلم فان مهرجان كريتاي ليس مهرجانا مختصا في افلام نسوية وانما هو مهرجان لتشجيع المرأة على دعم حضورها في اخراج وانتاج الافلام، لكن هذا التشجيع لم يحقق كامل اهدافه. فالمتابعون يقولون انه على امتداد 12 عاما من عمر المهرجان لم تفرض المخرجات أنفسهن بعد في الميدان، وأغلبهن يقمن باخراج فيلم أو اثنين ونادرا ما يتبعن ذلك بأفلام اخرى.

* وشهدت مصادر أمنية... بان التظاهرة الثقافية كانت ناجحة:

تلجأ الصحافة في الغرب الى استفسار اجهزة الشرطة عن حجم المسيرات التي تنظم في الشوارع، وتورد وكالات الانباء اخبارا حول مظاهرة حدثت في مدينة كذا، قال منظوموها ان عدد المشاركين فيها هو كذا... في حين قالت الشرطة ان عددهم حوالي كذا... وفي تونس لجأت احد الصحف لما أسمته «مصادر امنية» ليفيدها بعدد الحاضرين الذين واكبوا تظاهرة ثقافية فياله من ذكاء وقّاد، ونأمل الا يكون الخبر كله قد صاغته «المصادر الامنية» وعاش الوئام بين الصحافة وأجهزة الامن.

■ **"الناقد"**: أيار/ماي 1990.

صدر العدد الأخير لشهر ماي 1990 من مجلة «الناقد» الشهرية الصادرة بلندن والتي تعنى بالكتابة الابداعية في مجال الأدب.. وقد خصصت كامل صفحاتها لمسح شعري للساحة العربية: ثمانون قصيدة من ستة عشر بلدا عربيا تحت عنوان «الشعر العربي اليوم». فكانت كل القصائد معبّرة عما يعمل داخل الساحة الابداعية الشعرية في البلاد العربية وما يخامرها بإلحاح من اجل كتابة شعرية جديدة تستجيب بعمق لشتى الاشكاليات المطروحة مثل الحداثة الشعرية ـ قصيدة النثر ـ مدى انسجام الذاتي الموضوعي مع الهم العربي...

وقد كانت الانتفاضة حاضرة بشكل أو بآخر في جل القصائد..

الكتاب: الحركة الاسلامية رؤية مستقبلية

تحرير وتقديم: د. عبد الله النفيسي

الناشر: دار البراق للنشر

هذا الكتاب يندرج ضمن الادب النقدي لتراث الحركة الاسلامية المعاصرة ولواقعها الراهن، وهو عبارة عن محصلة لصيغة اثارها ونفذها الاستاذ الكويتي عبد الله النفيسي الذي انتقى من الساحة الاسلامية العريضة اسماء وطلب من اصحابها كتابة نصوص في هذا السياق تكون عبارة عن علامات تختزن التجارب وتضعها للدرس مع الاجتهاد لتقديم رؤية مستقبلية لهذه الظاهرة المعقدة في تاريخنا المعاصر.

على باب الوطن :

جمرات

● بحري العرفاوي

(1)
من يملك شهادة ملكيته تثبت انه ورث الوطن عن احد اجداده الاقطاعيين » او شهادة طبية تثبت ان فصيلة من هذا الشعب هي من سلالة هجينة ومن ثم فعليها ان ترحل حالا الى... خارج المكان »!!

(2)
في الوقت الذي نباهي فيه بما تحقق من كشوفات علمية في مجال الفضاء والذرة والاعلامية... مازلنا نبحث عن ادلة قطعية تقنع جهات عديدة بأن المواطن كائن عاقل !!

(3)
الذي ينام ثلث يومه، ينام ثلث عمره... ستون سنة عمرا عشرين سنة نوما عميقا... فكيف بمن ينام نصف يومه »! تذكروا اصحاب الكهف !!

(4)
من كان لنعم الله جاحدا فهو لنعم الناس أجحد.

(5)
الفكرة لا تؤخذ بالثقة ولكن تؤخذ بالشك.

(6)
الضعيف لا يكون الا مشفقا او معتدى عليه، وفي الحالتين معتدى عليه.

(7)
الذين تورطوا طويلا في احداث انجراف في عقول الاجيال عليهم ان يتوجهوا او يوجهوا حالا لمقاومة الانجراف في الجنوب والشمال تكفيرا عن جرائمهم.

(8)
اللحاق يستدعي ان يكون اللاحق اسرع من الملحوق به... فكيف اذا كان الملحوق به اسرع من اللاحق !؟ هل يمكننا عندها الحديث عن «اللحاق بركب الحضارة» !؟

(9)
الذين لا يرون الوطن الا قدرا كبيرا، لن يبحثوا فيه الا عن أكلة شهية !!

(10)
اقبل بالموت من أجل الحرية ولكنني افضل موت اعداء الحرية...

واحر قلباه!

● شعر : عبد القادر عبار

العالم الحر! في صمت وفي صمم
والعرب من غيهم جاروه! واعجبي!
والاهل في القدس كلب الغرب ينهشهم
والشيخ ياسين في حال من النَّصَبِ
قد هاج عيني على علات عبرتها
إذ قيل يجلد رغم الضعف والعطب

●

واحر قلباه! من قوم بهيجهم
صخب السياسة لا تنهيدة الكرب
صمٌّ عن الشكوى... عن بلوى الأُلى فتنوا
من اجل تحرير ارض تحت مغتصب
تالله اقسم لو ماتت ببلدتنا
عنز الزعيم لهاجت جوقة الخطب
او داخ في ساحة التهريج مرتزق
لانحاز للعلج كل القوم واعجبي
والشيخ ياسين لم يعبأ بحالته
صوت المذبح... ولا تلفازنا العربي
شيخ توسط في الاخوان منصبه
حلو الشمائل مجبول على الادب
بدر تالق في الاجواء مطلعه
سمح العشيرة للشيان... والشيب

●

يا باغي الشر مهلا إن لي مددا
من خالق الكون... لا من خانة العرب
ان كان غرك من بعض سذاجتهم
يقول تعالى: «هو الاول والآخر
والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم».
لذلك فان كل ما سنطرحه من
مواضيع ونظريات وافكار في مبحث
الوحي والعقل انما سننطلق فيه من
فرضية وجود الله باعتباره مصدر كل
شيء ولا عبرة عندنا بالفرضية التي
تناقضها والتي بنيت عليها جملة من
الفلسفات والنظريات والتي آخر ما
ظهر منها في عصرنا هذا نظرية كارل
ماركس في الوجود.

ولعل من اهم المواضيع التي يجدر
ان نبدأ بطرحها في هذا السياق هو
موضوع تفاعل العقل مع الوحي من
حيث منهجية ادراك العقل لما جاء في
الوحي ومهمته في ادراك المفاهيم
والنظريات التي يطرحها الوحي وكذلك
دوره في تنزيل هذه المفاهيم على واقع
الانسان، وهذا يعني كيف نجيب على
الاسئلة التالية كيف يجب ان يتفاعل
العقل مع الوحي ؟ هل يمكن للعقل ان

إن بناء نظرية متكاملة في اي حقل
من حقول المعرفة سواء ما كان منها
متصلا بظواهر الطبيعة المادية مثل
علوم الفيزياء او بظواهر الطبيعة
الانسانية كعلوم الاقتصاد والاجتماع
انما يتأسس على فرضيات بديهية
كفرضية اقليدس في علوم الرياضيات
وفرضية الحقل المغناطيسي في علم
الفلك وغيرهما من الفرضيات، وكذلك
فان البحث في موضوع الوحي والعقل
لا يمكن ان يكون موضوع بحث فكري
يعمل فيه العقل عمله الا إذا سلمنا
عقلا بفرضية بديهية تتمثل في وجود
الله باعتباره مصدرا كل شيء واعتباره
اساسا مصدر الوحي الذي ينزّله على
بعض من خلقه وهم الانبياء والرسل
يقول تعالى: «هو الاول والآخر
والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم».

لذلك فان كل ما سنطرحه من
مواضيع ونظريات وافكار في مبحث
الوحي والعقل انما سننطلق فيه من
فرضية وجود الله باعتباره مصدر كل
شيء ولا عبرة عندنا بالفرضية التي
تناقضها والتي بنيت عليها جملة من
الفلسفات والنظريات والتي آخر ما
ظهر منها في عصرنا هذا نظرية كارل
ماركس في الوجود.

ولعل من اهم المواضيع التي يجدر
ان نبدأ بطرحها في هذا السياق هو
موضوع تفاعل العقل مع الوحي من
حيث منهجية ادراك العقل لما جاء في
الوحي ومهمته في ادراك المفاهيم
والنظريات التي يطرحها الوحي وكذلك
دوره في تنزيل هذه المفاهيم على واقع
الانسان، وهذا يعني كيف نجيب على
الاسئلة التالية كيف يجب ان يتفاعل
العقل مع الوحي ؟ هل يمكن للعقل ان

إشارات لأصدقاء الركن

● **الصديق فرج العقربي**
قصيدك «احبك يا شعبي» وقسم الابطال» جادّان في مضمونهما ولكن ذلك لا يكفي... مزيدا من المعاناة

● **الصديق ابو حسام امنوية**
شكرا على القصيد الخاص بتحية «الفجر».

● **الصديق محجوب أحمد قاهري**
«اعذريني سيدتي» اسلوب خطابي مباشر.. مزيدا من المعاناة والدربة على كتابة الشعر.

● **الصديق سامي الرياحي / قلعة الأندلس (نزيف)**
نقترح عليك ان تجرّب في الشعر الحر.

الموقع الآخر

ابحثُ
عن موقع آخر
عن قمة أعتليها
أرى من عليائها
الارض وما فيها
تصلني فوقها
أشعة الشمس
أتغذى...
بعض توهجها

● كمال الحنشي ـ معلم

ذاكرة الوشم :

تفاصيل

... جميل ان تصاحب النقري حين يقول في موقف العظمة... «وقضيلي في الرحمانية فقال: لا يستحق الرضا غيري فلا ترضى انت فان رضيت محقتك»... واجمل منه ان تقول لا للطاغية وللعالم، ان تغزل نسيج الكتابة في حبر بلا هوية تؤسس وطنا ارحب من صدر الملة داخل الوطن.

جميل ان لا نعترف بالمفصلة والنوافذ البعيدة من هنا.

لكن الادب اضيق من ان يحبل بالشعار حتى النهاية، الادب هو اعادة انتاج لذاته فحينما نكتب ادبا ذاتيا لا يعني ذلك ان ينتقل الى سجل للاحوال الشخصية تتراكم فيه الجمل عشوائيا.

الشعر وان وجد فهو اداة الادب لا غايته اداة نوظفها للنص وتخضع الى مقومات وثوابت الابداع الادبي وما عدى ذلك هو كتابة خارج الادب وما يجعلنا داخل الادب ذلك الحضور الشرعي للذاكرة الفنية وشعائر الفعل الادبي في الممارسة الادبية اي اعادة انتاج الادبي في الادب الشعري في الشعر، القصصي في القصة...

● شهاب البحياوي

أغنّي للصّحوة

● للشاعر : محمود مفلح
عضو رابطة الادب الاسلامي

أقول للجيل الجديد
واقول للجيل المحصن بالعقيدة والمتوج بالصباح
وأقول يا جيل الكفاح
إنا بلونا الليل والأحزان والموت المؤجل والجراح
وأقول يا جيل المصاحف
يا ضمير الارض يا طلق الولادة
ها أنت كالينبوع تدق في صحارينا...
وتمنحنا الوثيقة والشهادة...
أنت الذي سيديل الاوزان والاحزان
أنت الذي سيزيل نخيلها
يزرع في العيون الحقل عن القدرى عام الرماده !!
فلكم تباطأ في الرحيل عن المرحلة
أنت الذي يقتات جمر المرحلة
ها إن أحبار اليهود تجمعوا
ها انهم حشدوا لنا
فاقرأ على تلك الحشود «الزلزله»
اقرأ علينا باسم ربك ما تيسر يا بلال
الشمس في كبد السماء
ونحن في وقد الظهيره
وكم نتوق الى الظلال !!
وكم نتوق الى «المؤمنون» وشد قوسك
إقرأ علينا «المؤمنون» وشد قوسك
أن قوسك لا تطيش بها النبال...
كم ذا سألت فلم يجيبوا
كم سألت فلم يجيبوا
انت وحدك من يجيب عن السؤال.
يا أيها الجيل الجديد ويا سليل الطهر يا برد اليقين
* * *
وكن باسم ربك قلعة الخائفين ومنهلا للظامئين
كن جذورا كن قصاصا
كن كما شاءت لك «الأعراف» في الزمن العجين
يا أيها الجيل الجديد
وقفت مندهشا على أعتاب خطوتك الجديدة
وقرأت نبضك وانطلقت بلا عنان
من سورة «الاسراء» جئت ومن بقاء الفجر والسبع المثاني
ورأيت من خلف الدخان وجوههم
وبلوت عربدة الدخان
وحملت جرحك والهجير
حملت جرحك والعبير
فما الذي حملته اغربة الزمان ؟!

ركن تأملات في القرآن :

بين الوحي والعقل والقلب

● الصادق شورو

لقد كان موضوع الصلة بين الوحي والعقل من المواضيع التي صنف فيها الكثير من الفلاسفة والمفكرين والمصلحين في مختلف مراحل التاريخ الاسلامي ومن أشهرهم ابو حامد الغزالي وابن تيمية وغيرهما

واننا في هذا الموضع لا نريد الغوص في هذا المبحث الوعر ولكن هدفنا هو إفادة قراء هذه الجريدة الغراء باهم المعاني التي وصل اليها المفكرون القدامى منهم والمحدثون حول هذا الموضوع مع محاولة الاضافة اليها كلما امكن ذلك والتركيز خصوصا على الجوانب التي لها علاقة مباشرة بالواقع الذي يعيشه الانسان في هذا العصر.

يستخرج من الوحي جملة من المعاني والادوات التي من شأنها ان تساعد الانسان على ان يؤدي دوره في الكون » واذا كان ذلك ممكنا فكيف ؟... الخ.

وحتى نجيب على هذه الاسئلة سننطلق من الايات القرآنية التالية :

«اعلموا ان الله يحيي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الايات لعلكم **تعقلون**».

«ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم **يعقلون**».

«لكم وصاكم به لعلكم **تعقلون**».

«فقد ثبت فيكم عمرا من قبل افلا تعقلون».

«وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير».

«افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب **يعقلون** بها».

«قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى **ثم تتفكروا**».

«او لم **يتفكروا** في انفسهم ما خلق الله السماوات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى».

ويتفكرون في خلق السماوات والارض».

«قل هل يستوي الاعمى والبصير افلا **تتفكرون**».

إن المتأمل في هذه الآيات يدرك انه توجد علاقة جدلية بين الوحي والعقل فالوحي يحدد جملة من الظواهر الطبيعية المتعلقة بخلق الكون وحركته ومكوناته ويدعو في نفس الوقت العقل إلى ادراك وفهم هذه الظواهر وتفسيرها ومن جهة اخرى فان الانسان سعى بعقله منذ ان خلق الى فهم ظواهر الطبيعة والتفكر فيها وتسخير الطاقات الهائلة الكامنة فيها لفائدة الانسان سواء لاشباع رغباته الحياتية الدنيا من مأكل وملبس وغيرها او لتحقيق سعادته المادية او لبلوغ طموحاته في حياة ارقى واكثر تطورا وهو اثناء مسيرته هذه كثيرا ما تستوقفه اسرار الوحي وما يدور في العالم الذي يقف وراء عالم المادة بل ويكاد يجزم ان مبدا الثنائية الذي يظهر جليا في عالم المادة والذي بمقتضاه يمكن القول انه ما وُجد شيء الا ووجد شيء من جنسه ولكن يختلف عنه في بعض خصائصه ومثل ذلك : الذكر والانثى، الليل والنهار، الموجب والسالب، الحياة والموت (وهي حياة من طبيعة اخرى)، الحرارة والبرودة، القوة والضعف... الى غير ذلك فمبدا الثنائية هذا الذي يميز عالم المادة يمكن ان ينطبق على هذا العالم في حد ذاته، فبحسب هذا المبدا يمكن الجزم بوجود عالم يقابل عالم المادة هذا، وهو عالم الغيب الذي يقابل عالم الشهادة بالمصطلح القرآني وهنا تبرز علاقة العقل بكل من عالمي الغيب والشهادة، ذلك انه من الجلي ان عالم الشهادة هو الذي يمثل مجال فعل وعمل العقل، اذ بواسطة العقل يمكن ادراك كل الموجودات والمكونات لعالم الشهادة وكل ما يميزها من خصائص وعلاقات. بينما يبقى عالم الغيب خارج ادراك العقل وبعيدا عن متناوله، فكما ان العين لا يمكن ان تدرك الاصوات والاذن لا يمكن ان تدرك الضوء والانف لا يمكن ان يدرك الحرارة اذ كل عضو من هذه الاعضاء يدرك الاشياء التابعة لمجال محدد مرتبط بالمهمة التي وجد من اجلها وهو عاجز عن ادراك كل الاشياء الخارجية عن ذلك المجال رغم انها موجودة وكذلك العقل فانه يدرك الاشياء التابعة لعالم الشهادة اذ ان مهمته مرتبطة بهذا العالم، وهو عاجز عن ادراك الاشياء الخارجية عن هذا العالم رغم انها موجودة وهي الاشياء التابعة لعالم الغيب، وهنا يمكن التساؤل كيف للانسان ان يدرك الاشياء التابعة لعالم الغيب وبواسطة اي عضو من اعضائه يتم ذلك. ان القلب هو المركز الذي من خلاله يتم ادراك عالم الغيب (اقلم يسيروا في الارض فتكون لهم **قلوب يعقلون بها**) فالادراك او العقل مهمة تتم عن طريق الدماغ بالنسبة لعالم الشهادة وعن طريق القلب بالنسبة لعالم الغيب ويتضح ذلك من خلال بعض الملاحظات البسيطة في حياة الانسان.

فادراك خصائص الموجودات المادية يتم عبر عملية التفكير والبحث التي يكون مركزها الدماغ، بينما ادراك المعاني اللامادية مثل المشاعر والاحاسيس والعواطف فانه لا يمر عبر الدماغ وانما يكون مركزه القلب.

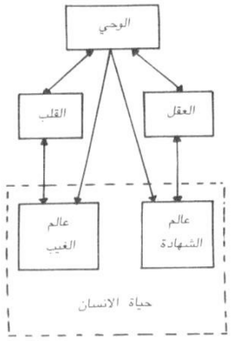

ولذلك فان الغزالي تبين له بعد بحث عميق وجهد كبير أن ادراك وجود الله لا يمكن ان يتم عن طريق العقل بل كما قال «بنور يقذفه الله في القلب».

واذا اردنا ان نبرز العلاقة بين العقل والوحي والقلب وكل من عالمي الغيب والشهادة فانه يمكن ان نتبين ذلك من خلال الشكل التالي :

إن هذا الشكل يبين ان الوحي يرشد العقل في ادراك لعالم الشهادة وان العقل يمكن ان يدرك عالم الشهادة اما مباشرة او عن طريق الوحي.

ومن جهة اخرى فان الوحي يرشد القلب في ادراكه لعالم الغيب وان القلب يمكن ان يدرك عالم الغيب اما مباشرة وذلك عن طريق الفطرة : «مولد الولد على الفطرة» او بواسطة الوحي كما يبين الشكل ان الوحي هو عنصر توازن اساسي بالنسبة للانسان اذ يمثل حلقة الوصل بين عالم الغيب وعالم الشهادة من جهة وبين عضوين اساسيين في تركيبة الانسان وهما القلب والعقل من جهة اخرى. فاذا ما ازيح الوحي باعتباره حلقة وصل بين العقل وعالم الشهادة من جهة والقلب وعالم الغيب من جهة اخرى لم يبق للعقل في ادراكه لعالم الشهادة الا الوسائل التي يتحتم عليه ان يستنبطها من عالم الشهادة ذاته، ولم يبق من جهة اخرى للقلب في ادراكه لعالم الغيب الا الفطرة الانسانية، فاذا ما طمست هذه الفطرة بدورها لم يعد اي مجال للقلب ان يدرك عالم الغيب بل يصبح أقرب لانكاره وجهله به.

كما يبين الشكل ان العقل والقلب هما عضوان اساسيان في رسم معالم حياة الانسان عبر الوعي والادراك بعالم الغيب والشهادة معا وان وجودها في تركيبة الانسان إنّما هو تعبير على وجود عالمين متداخلين في حياة الانسان وكل واحد من العضوين مكلف بادراك احد هذين العالمين وانه اذا ما تعطل احد العضوين ـ العقل مثلا ـ عن ادراك عالمه فان ذلك يؤدي الى اختلال التوازن في حياة الانسان ولو ادى العضو الثاني ـ وهو القلب ـ مهامه في ادراك عالمه. وهذا يعني ان حياة الانسان تصبح مختلة اما بتعطيل مهام العقل في ادراك عالم الشهادة او بتعطيل مهام القلب في ادراك عالم الغيب. وان هذا المعنى ليتأكد من خلال استعراض سريع لتاريخ البشرية، فعندما تعطل العقل عن اداء مهامه في ادراك عالم الشهادة خلال القرون التي سبقت الثورة الصناعية في اوروبا كان الانسان يعيش في تلك الفترة اختلالا كبيرا في توازنه حيث ساد حياته التخلف المادي والفكري والجنوح الى الخرافة والاساطير ثم انه بعد ان ادرك ان سبب الخلل الذي هيمن على حياته هو تعطيل عقله عن اداء مهامه فسح المجال واسعا اما عقله ليؤدي مهمته في ادراك عالم الشهادة وكان ذلك خصوصا بعد الثورة الصناعية التي قامت في اوروبا ولكنه في نفس الوقت ضيق الخناق تماما امام قلبه في ادراك عالم الغيب ونتج عن ذلك ما يعيشه الانسان اليوم من اختلال في توازنه يتجلى في مظاهر عديدة منها صراع القوميات (الحروب العالمية) ونزعة الهيمنة (حروب الاستعمار) وانقسام العالم الى فئتين غير متكافئتين : فئة اولى غنية وتزداد غنى على حساب الفئة الثانية، وفئة ثانية فقيرة وتزداد فقرا لفائدة الفئة الاولى.

وهكذا يتبين اخيرا ان توازن الانسان في حياته يمر لزوما عبر ادراكه المتزامن لعالمي الغيب والشهادة ويتم ذلك عبر افساح المجال للعقل في ادراكه لعالم الشهادة وافساح المجال للقلب في ادراكه لعالم الغيب.

دعاء

ربنا اليك نفزع من مداحض القدم، وبك نستعصم في ما يجري به القلم، ونشهد أن لا اله الا انت وحدك لا شريك لك بارىء النسم ومفيض النعم، وباسط الوجود على العدم، شهادة نعدها للنجاة اذا اشتدت الغمم، ونتّقي بها النار ذات الضرم، ونشهد ان محمدا عبدك ورسولك سيد من دعا الى توحيدك من بين الامم، وسلطان من طهّر الارض من عبادة الصنم، المنزل عليه كلامك الموصوف بالقدم،

كلمة الركن

كثافة رسائلكم ـ رغم ما تتطلبه من جهد لمعالجتها ـ ترسم يوميا ابتسامة انشراح على شفاه كل العاملين في الجريدة وكما ذكرنا سابقا فقد فاق المعدل اليومي لعدد الرسائل كل تقديراتنا ،ان كثرة المهنئين بصدور «الفجر» والذين ضمنوا رسائلهم حرصهم على ان تحافظ الجريدة على جديتها ولا تنزل الى مستوى الصحافة الصفراء أثلج صدورنا... فالحمد لله لازالت شرائح عريضة من شعبنا تلفظ الابتذال في كل مظاهره وأشكاله.

نشكر كل الذين هنّؤونا بصدور الفجر وبالعيد، وبتحسن العدد الثاني، نشكر كل الاخوة والاخوات الذين أرسلوا لنا بطاقات معايدة... تمنينا ان نرد على تهانيكم وتحياتكم جميعا ولكن لا الركن المخصص لكم يسمح بذلك ولا محدودية عدد العاملين بالجريدة يسمح بالرد عن طريق البريد. وبالنسبة للمساهمات فقد كانت كثيرة ومتنوعة ومتفاوتة المستوى، مما يجعل نشرها في جريدة اسبوعية امرا غير ممكن. وهنا نذكر قراءنا بما يلي :

1) توخي الايجاز والتركيز في كل ما يكتبون.

2 ان يتذكروا دائما ان الفجر جريدة أسبوعية وليست يومية مما يجعل نشر كل البريد في اباته شيئا مستحيلا.

3) الرجاء الكتابة بخط واضح وبقلم أسود أو أزرق وعلى ورق أبيض من جهة واحدة

الاعلام التونسي والاعلام الجزائري

الاخ ا ـ س من الجريصة حرص على ان يراسل «الفجر» قبل ان يصدر عددها الاول لابداء رأيه حول الاعلام في تونس ما بعد نوفمبر 1987 ـ كانت رسالته تطفح مرارة، تحدث فيها عن يأسه من امكانية شفاء اعلامنا الوطني مما اصابه من امراض مزمنة اقعدته، مقارنا إياه بالاعلام الجزائري والتطور الايجابي الذي عرفه هذا الاخير منذ احداث اكتوبر 1988 وحسب صاحب الرسالة فكما اختار بناء العاصمة والشمال القناة الثانية الفرنسية وRAI فان ابناء الشمال الغربي قد اختاروا القناة الجزائرية التي تحررت من توظيف الحزب الحاكم لها وهيمنة الدولة عليها لتصبح ناقلة لكل ما يحدث في الشارع بكل موضوعية حريصة على التعبير عن هموم الشعب وطرح مشاكله وقضاياه بكل جدية.

سيرُواعَلى هذا المنهاج والله متم نوره

حملت الينا الفجر في قسمها الاول تكذيب الشيخ الغزالي للجهات التي افترت عليه فتاوى وُجّهتها وهي فتاوى لا تعير العلوم من الدين بالضرورة ولا تقدر على تطويق الظواهر الاجتماعية المخيفة كأمثال اهل الغربة عن الحق كما يقول الكتدي ولو لم تحمل الفجر الا هذا لكان فيه تعويضا مضاعفا عن متاعب الحصول عليها وقد ظهر جليا التنسيق «التونسي ـ المصري» في محاولة باطلة خاسرة لاطفاء نور الله فهذه مؤسسات اعلامية تونسية تنقل عن المصوّر وتلك جهات ثقافية تستورد ائمة التهريج ورموز السفسطة ومروّجي الافتراءات ودعاة التغريب بدءا برفعت السعيد مرورا بفرج فودة والبقية قد تأتي... فسيروا على المنهاج والله متم نوره !

● ع ـ دمق (صفاقس)

يا «فجر»

سوف لن أقول فيك شعرا كما قد يفهم من العنوان، وسوف لن أتغنى بمحاسنك التي لم تتجلّ بعد، ولكني أريد أن أبدي لك بعض الملاحظات.

ليكن في علمك يا بنيّ انّ العُدّة أُعِدّت لاغتيالك قبل مولدك ! ولذلك فقد طال المخاض بأمّك، وهو ما أتلج صدور بعض المتربصين بك وبها من الذين حسبوا أنّها ستضعك ميتا، او أنها ستضطر الى الاجهاض، لكن أمك يا بنيّ ليست من اللاتي يلجأن الى الاجهاض فهي لم تكن بغيّا. نعم أثلجت صدور البعض الذين حاولوا تجريد أمك من هويتها ولكن حاشى ان تكون أمك كذلك فأبوها لم يكن امرأ سوءٍ.

وليكن في علمك ايضا ان ولادتك لم تكن سهلة، فأمّك منذ حملتك وجهت اليها الاتهامات، وطلب من القوابل الابتعاد عنها، بل وهُدّدْن بالاغتيال إن هنّ ساعدنها على الوضع !

لكن أمك أصّرت وأقسمت لمن اد رجـ ـها الولادة في مصحات أجنبية، أقسمت أن تلدك في أرضك الخضر ـ رض نسبك وهويتك.

ولما جاءها المخاض الى «الفونتكوبي» و تتبع القوم أن الولادة ستتم حتى في غياب القوابل وخارج المصحات، وقتها اقترّح عليها التحول الى مصحة «الانوار» وهناك يا فجر حصل الشرف لتلك المصحة بأن تكون انت أوّل مولود يولد هنـاك رغم أنف عقاة التعقيم ووسائل تحديد النسل ! ...اذن فأنت يا بنيّ مولود من نو ـ خاص، لذلك فسوف لن يسمح لك بأن تتصرف كما يتصرف الصبية، بل عليك ان تكلم الناس بلغة حكماء الشيوخ بالرغم من انك مازالت في المهد، وحكمة الشيوخ تنصحك بحسن التعامل مع زملائك، خاصة وهم اكبر منك سنا، وحكمة الشيوخ تحذرك من ملاعبتهم، لأنّ وراء الملاعبة خصام ومشادات، وأنت غير مسموح لك بذلك لأسباب يعسر عليك فهمها حاليا.

ولا تنسى يا بنيّ أنّ البعض سيحاول جرّك الى المناوشات وتزهات الجدل العقيم وسيحاول إثارتك بجميع الوسائل عساك تزلّ ليصبح فورا : ألم أقل لكم انه بذرة شر، وليصرخ : استأصلوه قبل استفحال امره، وإن لم تفعلوا ذلك فالمجتمع «المدني» في خطر.

لهذا يا بنيّ أكرر قولي لك : إحذر أن تزلّ قدمك، فكأنّي بالقوم لم تعد لهم مهمة سوى رصدك والتربص بك.

... ومع امنيتي أن أراك تنمو نمو الزهر وتستمع الى القول فتتبع أحسنه أرجوك ان تبلغ تهانيّ الى امك، وشكري الى كل من أعانها على الولادة والسلام.

محمد ف. ـ مدنين

التلفزة بين الامكانيات والارادة

... فالتلفزة الوطنية مهما حاولت لم تستطع ان تقدم للتونسي ما يجعله يستغني عن التلفزات الاجنبية، ولا اعتقد ذلك من قبيل المستحيل نظرا لقلة الامكانيات المادية بصفة خاصة لأنّ ادارة التلفزة كثيرا ما توظف اموالا طائلة لتغطي مهرجانات رياضية او فنية وندوات وبرامج في هذا المجال في الوقت الذي تُغيّب فيه قضايا جوهرية لها مساس مباشر بمعاناة المجتمع وحتى وإن ظهرت فإنّهَا تبدو مجتزئة من ان نقل هي بشكل بلا مضمون ولا ادلّ على ذلك من ملف الجامعة الذي اعتبره مهزلة من مهازل اعلامنا

كذلك اعتقد ان المسألة مسألة إرادة سياسية حكيمة تحرر التلفزة مما تتخبط فيه من قيود وتطلق العنان للرأي الحرّ والمسؤول فيها حتى تواكب بحق متطلبات المجتمع وتضطلع بدورها كاملا، لكن وضع التلفزة اليوم ليس بغريب مادام القائمون عليها متمسكين بالرأي الأوحد ويخشون النقد والحوار الجدي الذي يدلي فيه كل طرف بحجته.

فلا سبيل اذا لمواجهة التحدي الاعلامي الاّ برفع الوصاية عن مؤسسة الاذاعة والتلفزة حتى تبرز طاقاتها وتتفتح على هموم وقضايا الشعب...

ر. الراشدي

خاطرة

قمت فجر هذا السبت 3 شوال 1410 (1990/4/28) واتجهت صوب باشع الجرائد لشراء جريدة الفجر فقال لي ان الجرائد لم ترد عليه بعد وفعلا كانت الساعة تشير الى الخامسة تقريبا ثم رجعت اليه بعد نحو الساعتين فقال لي كل نسخ الفجر قد بيعت ورغم اسفي حمدت الله ويممت باتعا آخر فقال لي نفس الجواب. انهم يتهافتون عليها ولا يكتفي احدهم بشراء العدد الواحد بل بالعشرات واكثر فكمْ تراني مبتسما لنسامة الفجر السعيد.

ولكن وانا راجع الى بيتي خامرني بعض الهواجس. ترى هل كل اعداد «الفجر» اشتروها لقرائتها ولتشجيعها ؟ ليس هناك مخطط لجاحة في نفس ابليس !

ارجو ان اكون مخطئا في هواجسي هذا الفجر وإذا كان ذلك كذلك ادعو الاخوة المكرمين لاقتناء جريدة الفجران يفكروا في اخوة لهم متعطشين هم كذلك لقراءتها ويكتفوا بشراء عدد واحد او اثنين حتى لا يحرم اخوان لهم من الاستفادة والافادة من «الفجر».

وكل عام والمسلمون و«الفجر» بخير.

ع م ـ مرّت

الاعلام الغربي والقضايا الاسلامية

... واني لأتساءل هل يقل الشيخ احمد ياسين زعيم حركة «حماس» ـ الذي يخضع هذه الايام لكل انواع التعذيب في السجون الصهيونية ـ أهمية عن مانديلا؟ هل هناك اشبع من ان يقدّم شيخ مقعد للمحاكمة؟ ومع ذلك لا أحد يحرّك ساكنا.

بل الا يستحق شعب فلسطين المسلم من الاهتمام مثل الذي وجّه الى قضية شعب جنوب افريقيا أليست «اسرائيل» و«الابرتايد» من رحم واحد... فلماذا اذن هذا التعامل الغريب مع الاحداث؟ انها ببساطة اخلاق الغرب تعامل خاص وموقف خاص عندما يتعلق الأمر بقضايا الاسلام والمسلمين...

م م (طالب)

ردود سريعة

● **ق البوسالمي (اريانة)** : اتصلنا منك بمقال حول احد البرامج التلفزية. نعتذر عن نشره لما في لغته من توتر. ندعوك الى مواصلة الكتابة خاصة وإنّنا نقدر ان لك قلما واعدا.

● **م العبيدي ـ طريق الغريبة ـ صفاقس** لا نستطيع نشر ماكتبت حول الاحتفال بليلة القدر الا بعد حصولنا على نسخة من بطاقة تعريف القومية.

● **الاخت ع ش كعباش** : شكرا على المقتطفات كما اننا لا نستطيع نشر ما كتبتموه حول «عيد للجميع» الا بعد الحصول على نسخة من بطاقة تعريف القومية.

● **الاخ الكريم نصر شنيتر ـ مدنين** : ندعوك لمواصلة الكتابة مع توخي التركيز والإيجاز.

● **الاخ م الماجري ـ مريى** : بلغتنا منك رسالة تضمنت تهنئة ونصائح (شكرا) كما وصلتنا محاولة شعرية. وفي تقديرنا لك قدرة على كتابة المقال. فجرّب ذلك الى جانب محاولاتك الادبية.

● **السيد الهادي من غنوش** : من خلال رسالتك الاولى نلاحظ انه بامكانك ان تكون صاحب قلم فواصل الكتابة.

● **السيد ن س** : مقالتك «في هجاء الديمقراطية ومدح الحزب الواحد» كانت طويلة جدا. نقترح عليك اعادة صياغتها بشكل موجز.

● **السيد مبارك القريوي ـ السبيخة ـ القيروان** : لا تستطيع نشر مظلمتك الا اذا امددتنا بنسخة من بطاقة تعريفك القومية ـ كما ان مشكلتك بدت غير واضحة. اكتب لنا رسالة ثانية تبسط فيها مظلمتك بوضوح اكثر.

ـ نبيل ج، فوشانة : ما كتبته تحت عنوان «افتوا الفجر عند مطلع الفجر» هو اقرب الى الخاطرة منه الى المقال، واذ نعتذر عن نشرها فانا ندعوك الى مواصلة الكتابة.

ـ الاخت هندة ـ تونس : وردت علينا منك رسالة اولى باللغة الفرنسية تضمنت ملاحظات حول العدد الاول من الفجر، وبطاقة معايدة تضمنت تهنئة بتحسن مستوى العدد الثاني. شكرا لك نصيحتك وسؤالك عن لطيف عباراتك ومساندتك للجريدة. وترجوك الاتصال بنا في مقر الجريدة من اجل تنسيق افضل.

ـ لطفي بوعثور ـ صفاقس : شكرا على مساندتك. والجريدة محتاجة الى مساهمات كل قرائها القادرين على ذلك.

ـ ف. ع راس الجبل : شكرا على بطاقة المعايدة، وعلى الفقرات التي تضمنتها رسالتك والتي بذلت جهدا في اقتنائها من كتاب الدكتور الفرضاوي. ونحن ندعوك الى المساهمة بانتاجك.

ـ ج بن يحيى ـ منزل بورقيبة : شكرا على مساندتك. نقدر ان لك قلما واعدا. فجرب الكتابة في المجال الذي تحس في نفسك قدرة على الانتاج فيه.

ـ محمد ش ـ طالب بكلية الاداب بالقيروان : رسالتك جيدة.

ـ ص ز مارث : الفجر لا تمنع منك بمبادرة ما بدلته اسرة التحرير من جهود، وتنتظر منك مساهمات جادة.

ـ الاخ د لخضر ـ الحامة : شكرا على نصائحك ورجاؤنا ان تكون اقتراحاتك في حدود ما تقدر عليه الجريدة.

ـ السيد م دلاي ـ المضيلة : من اجل صحافة حرة، نداء اكثر منه مقال، و«الفجر» اذ تشكر لك ثقتك فيها وحسي ظنك بها فانها تدعوك لمواصلة الكتابة مع توخي الايجاز والتركيز.

ـ القارىء محمد علي ز غار الملح : ندعوك الى ان تكتب كتابة هادئة ولو حتى في الرد على من لا يعرفون في مخاطبة مخالفهم غير لغة التهجم.

السيد ق ـ الحرائي (القيروان) : يبدو ان لك قدرة على الرسم ومن الافضل ان تكون رسوم الكاريكاتور متعلقة بموضوع معين.

السيد كمال عبد الله ـ صفاقس : نشكرك على تشجيعك ومساندتك للفجر ـ ونعتذر عن عدم نشر الخاطرة التي اوحى لك بها صدور العدد الاول لضيق المساحة. ندعوك الى مواصلة مراسلتنا واحرص على الكتابة الموجزة والمكثفة.

ـ الاخت ربح العرفاوي : شكرا على لطف تهانيك ومساندتك وبالنسبة لسؤالك حول ما ورد على لسان الاخ علي لعريض في تعليقه على المبادرة الثلاثية حول الدولة الدينية، فاننا نرى ان متابعتك لما يصدر في الجريدة سيوضح لك الموضوع اكثر.

اب ايمن قابس : وصلنا موضوعك «الاسلام والعصر» احرص على ان تكون كتابتك موجزة ومركزة.

الاخ م ـ القدري القلعة الصغرى : نشكرك على مساندتك لنا كما نسجل مقترحك المتمثل في القيام بتحقيق حول موضوع التبشير ونعدك بتناوله في الوقت المناسب ان شاء الله.

السيد م ـ ط ـ غ القصرين : مقالك «خطا النظام الاشتراكي، على اخطاء في المعطيات التاريخية» حاول ان تتحرى اكثر في المعلومات التي تعتمدها في صياغة مقالاتك وتجنب الاطالة ما استطعت.

عبد العزيز ن ـ الزمزمية ـ قابس : موضوعك «الاسلام والعلمانية» ينقصه التركيز والمنهجية.

علي اللافي القصور (ولاية الكاف) : لم نشرع بعد في تنظيم شبكة مراسلين للجريدة نحن نحتفظ بعطلك وقد نتصل بك لاحقا اذا ما دعت الحاجة وفي انتظار ذلك نحن نرحب بمساهماتك.

ـ أ ـ عبد الخالق سوسة : الموضوع الذي تناولته متعلق بذكرى قد تجاوزها الزمن اكتب في مواضيع اخرى لها علاقة بنفس القضية والفجر تنشر لك ان شاء الله كل ما كان صالحا للنشر.

الطالب مصطفى م ـ نابل : «الفجر» ليست مستعدة للنزول الى مستوى مهاترات الاقلام المأجورة والصحف الصفراء.

البطل الرياضي الدولي رؤوف المصري : الفجر تشكر لك ثقتك فيها وحريصة على ان تكون في مستوى حسن ظنك بها. وبالنسبة لموضوعك الذي رفضت احدى الصحف نشره، فمن حقك ان تعدنا به ونحن نستغرب سؤالك هذا اذ الفجر لقرائها قبل كل شيء الا ان هذا لا يعني الترامها مسبقا بنشر المقال. اذ لابد من توفر مستوى معين حتى يكون الموضوع صالحا للنشر كما تمنينا لو انك واصلت الكتابة عوضا عن التوقف عند المقال المذكور.

السيدة م. طالبة : وصلتنا منك مساهمة بعنوان «وقفة تأمل» ندعوك لتجربة قلمك في اشكال اخرى من الكتابة لعلك تكونين موفقة اكثر.

بريد القراء : بقية أعمالهم يريدون

في الوقت الذي يرزح فيه الشعب الفلسطيني تحت وطأة الاحتلال الصهيوني البغيض الذي ما انفك يستوعب الاف اليهود السوفيات ويبني لهم المستوطنات على حساب اراضي السكان الفلسطينيين وهذا كله دون مراعاة لما سيتجر عنه من تصعيد للصدامات بين السكان وجنود الاحتلال ولكن في هذا الوضع العصيب لازلنا نسمع ابواق بعض الذين يرددون على مسامعنا مبادرات السلام من خلال المؤتمر الدولي فأي سلام يرجوه هؤلاء مع اراهبيين غراة هي نسالم من يسعى الى احتواء الامة العربية من خلال مخطط بناء اسرائيل الكبرى وذلك بواعز من الامبريالية الغربية وهل نسالم من يحاول اجهاض كل عملية بناء في الوطن العربي ثم على اي اساس نسالمهم الانهم اصحاب الارض وفلسطين حارة لهم لكن يبدو ان هؤلاء لم يستوعبوا الدروس السابقة فماذا حصل عندما سالم الرسول صلى الله عليه وسلم اليهود بالمدينة، ولقد بيّنوا للمسلمين نية الغدر والخيانة فحق عليهم الجلاء عنها بنص القرآن.

اذن ليس للفلسطينيين من خيار سوى

خيار المقاومة والجهاد حتى النصر فكفانا انبطاحية واستسلاما.

يقول الله تعالى «كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولاذمة يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم واكثرهم فاسقون» (التوبة 8)

● صدق الله العظيم

م خميرة قابس

البقاء لله

لبّت داعي ربها المغفور لها «الديمقراطية» ذات احد في العشية على اثر حادث مرور، حدّ بطريق الغرور، قرب النقطة الكيلومترية تسعة وتسعين في المية، وبالتحديد والتفصيل شارع 2 افريل، وجاء تقرير الطبيب الشرعي، مؤكدا انّ الموت رهمي، يدل عليه الاختناق وصعوبة الاستنشاق، ونبوي على الشهود، فقالوا ان الموت مقصود، نظرا لتهوّر السائق وتصيّده للمزالق، مع رفضه لعلامة «قف» وإبدالها بكلمة «صُفّ» (أي اقفز)، وفي موكب الدفن غصت المقبرة بالغرباء واصطف اهل الضحية لتقبل العزاء وكثر اللغو والكلام في هذا المقام... واحتد النقاش والخصام، وفي جو رهيب تقدمت المصداقية للتأبين، فصاحت صبية قوية "واديمقراطية" وانهارت الشفافية تلطم الخدين، فصاح الجياد : لا تنزعجوا أيّها العباد... لن تدفن الضحية حسب التراتيب القانونية، وستكون لنا إسوة في الهنود، وستشعل النار في الجثمان الممدود، حتى يصير رمادا نذروه على العيون كلما تحرّك المعارضون.

«المراقب»

على رسلك

عاود شخص يدعى اللّطف ـ وما عهدنا له من لطف ـ تحرير كلام غير مستلطف متوهما نفسه متصديا على منبر الحكمة ناطقا بالحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

صاحبنا هذا يظهر على الناس مرة كل عامين او ثلاثة مدعيا العصمة والالهام حتى اذا ما انكشفت حقيقته وبدا للناس زيفه، اختفى او تخفى او اختفي الى حين ذهاب «الجافل» ومجيء «الغافل» فيظهر من «غيبته الصغرى» او يخرج منها ـ حسبما يقتضيه الحال ـ لابسا لكل اوان لبوسه متاديا في الناس ان قد ظهر المهدي المنتظر، متمثلا قول شوقي

خرج الثعلب يوما
في شعار التاسكين

ومشى في الأرض يهدي
ويسبّ الماكرين

ومن باب النصيحة لا غير، فاني أهمس لصاحبنا، قائلا اذا اردت ان «تصير» شريفا فانتظر حتى يفنى «كبار الحومة» أو يفنوا فلا يبقى منهم على الأرض ديار يذكرك ويذكر الناس انك كنت منذ بضع سنين ـ وما بالعهد من قديم ـ نزيل «دار الضيافة» بسبب لا علاقة له بالسياسة... وفي انتظار فناء من ذكرتُ ـ والصبر طيّب ـ فلن تكون الا «شريفا» ولو فتحت لك صحائف كل الصحف السيارة أو فتحت لك عنوة لأن معيار العارفين سيظل دوما

مخطىء من ظنّ يوما
أن للثعلب ديـنـا

ومن تاب تاب الله عليه، اما الفوز بثقة الناس فامر بعيد المنال عمن اتخذ من سلوك الثعلب خير مثال.

● عـارف

الثعلب المتنسك

إعلان

تعلن الهيئة العلمية بجامع الزيتونة المعمور وفروعه أنّ الترسيم للسنة الدراسية المقبلة يبدأ يوم الخميس 8 شوال الموافق لـ 3 ماي 1990 فعلى الراغبين والراغبات بالإلتحاق بالتعليم الزيتوني ان يبادروا بتسجيل اسمائهم لدى الادارة بالجامع نفسه.

شروط الالتحاق

1 ـ ان لا يقل المستوى التعليمي عن السنة السادسة ابتدائي مع حفظه لاربعة احزاب من القرآن الكريم على الاقلّ

2 ـ الاستظهار بمضمون ولادة.

3 ـ ثلاثة ظروف متنبرة يحملان العنوان.

4 ـ صورتين شمسيتين.

5 ـ شهادة مدرسية

6 ـ مطلب للترسيم باسم الهيئة العلمية.

عن الهيئة العلمية

استراحة الفجر

مواقف

إشغال السعاة بما ينفع

يروى ان الحاكم العباسي القادر بالله مشى ذات ليلة في أسواق بغداد، فسمع رجلا يقول لصاحبه : لقد طال هذا الحكم المشؤوم وليس لأحد عنده منفعة او نصيب، فامر الخليفة باحضاره، ثم ساله عن صنعته، فقال الرجل : كنت من السعاة ـ "مخبر" ـ الذين يستعين بهم ارباب الدولة على معرفة احوال الناس، ومنذ وُلي امير المؤمنين اقصانا واستغنى عنا، فتعطلت معيشتنا ساله الخليفة : اتعرف من في بغداد من السعاة مثلك ؟ قال : نعم. واحضر الرجل كتابا وكتب الاسماء، فامر الخليفة باحضارهم جميعا، وحدد لكل منهم راتبا ثم امر بترحيلهم الى الثغور المجاورة للحدود، وطلب منهم ان يكونوا عيونا على اعداء الدين.. ثم التفت الى من حوله وقال : اعلموا ان هؤلاء قد رُكّب فيهم شر، وملأ صدورهم حقد على العالم، ولابد لهم من افراغ ذلك، فالاولى ان يكون في اعداء الدين، ولا تنغض بهم المسلمين.

البسامة

الاب الحامل...

كان عدد من الامهات الشابات يتحدثن عن اصعب اشهر الحمل بالنسبة اليهن، فقالت واحدة الشهر الثاني، وردت اخرى بل الشهر التاسع بينما اكدت ثالثة ان الشهر الاول هو الاصعب. وفي هذه الاثناء دخل زوج احداهن وبعد ان استمع لحظة الى النقاش قال : «الواقع ان الشهر العاشر هو أصعب الجميع... ففي هذا الشهر الاب هو الذي يحمل الطفل.

كلمة السر

جميع كلمات هذا القصيد
مدونة داخل هذه الشبكة
ـ لا يشطب الحرف الامرة واحدة
ـ يمكنك شطب الاحرف في كل الاتجاهات
ـ الحروف غير المشطوبة تؤلف كلمة السر
● كلمة السر : 4 احرف وهي عنوان القصيد

ا	ل	ب	ق	ا	ن	ا	س	ا	ل	ب	ا
ل	و	ر	ح	ص	ر	ع	ر	و	ل	و	ل
ع	ا	ر	ا	ن	ا	ل	د	م	ا	ل	ش
ط	ا	ل	ل	ن	ل	ي	م	ق	ي	ا	ر
ق	م	ه	ف	ي	ي	ا	ن	ا	ا	ا	ط
ا	ا	ن	ي	ي	ي	ي	ي	ي	ي	ي	ي
ج	و	ك	ب	ص	ف	ا	ن	ه	ة	ه	ي
ن	ه	ا	ل	ش	ف	ن	ا	ف	ن	ه	ط
ب	و	ز	م	ا	ف	ا	س	ي	ي	ع	ل
ي	ا	ه	ل	ا	ه	ا	ب	ر	ب	ف	ب
ا	ل	ع	ر	ب	ي	ي	ح	ي	د	ق	ي

● الشاعر احمد مطر

مائل ودلّ

العفو يفسد من اللئيم بقدر ما يصلح من الكريم

أقوال في الكتاب

اعز مكان في الدنى سرج سابح
وخير جليس في الزمان كتاب
(ابو الطيب المتنبي)

ـ متى يدرك الناس ان بيتا لا تزينه مكتبة لبيت حقير فقير وان حوى من الرياش أفخره واندره (ميخائيل نعيمة)

ـ الكتاب هو المؤنس في الوحشة، والصاحب في الغربة، والمعين عند الضراء والسلاح على الاعداء.

«واجب القدوة»

من نصّب نفسه للناس معلما ومربيا فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه.

مطر

في مطار اجنبي
حذّق الشرطي بي
قبل ان يطلب أوراقي
ولما لم يجد عندي لسانا او شفه
زم عينيه وأبدى أسفه
قائلا : اهلا وسهلا
... يا صديقي العربي

هل نستنجد بالسيف؟!

بقية صـ 24

وعندما تطالبون اليوم بعدم اعطاء التأشيرة لحركة النهضة وهي تنظيم قائم يتمتع بحضور سياسي وبشرعية الشارع ومصرة على العمل السياسي باسم نفس الحق الذي يتمتع به الملحدون واللاانكيون في هذا البلد المسلم اي حق المواطنة.

فما الذي سيحدث عندها ؟

هل هي دعوة خفية لتنشيط التعسف والقمع وتخصيب الموت والعدم في بلادنا ؟ هل هي دعوة لفتح المعتقلات والسجون من جديد لآلاف التونسيين باسم حماية «المجتمع المدني» من التلوث «الديني» ؟ ام هل سنعقد صفقة مع بلد اجنبي ليبع جزء من شعبنا «ضاق» به الوطن !

... أم هل نؤسس بطاقة مواطنة جديدة... تلزم فيها جزءأمن الشعب التونسي الى التخلي على اقدار من حقوقهم باسم دولة القانون...

وباسم الديمقراطية ما الديمقراطية عندكم ايها السادة هل هي مفهوم فلامي... لا يتجاوز في احسن تشكلاته... وفي حالة تمثله القصوى "اله من حلوى نصنعه بايدينا نمجده ونعبده اليوم ـ حتى نلمع صورة تونس في الخارج ـ ثم نبعثره ونعبث به قبل ان ناكله غدا... !

ام ان الديمقراطية هي عباءة جميلة نتزين بها عندما نكون في المعارضة ونخلعها بمجرد ان نصبح في السلطة واعضاء في الحكومة بل قد تتحول هذه الديمقراطية عندئذ وباختصار شديد الى فن التمكن... وفن الاستمرار والمحافظة على الكرسي ولو ادى ذلك بعقد تحالفات مع القمع والتعسف والاقصاء ام... ام...

اوليست الديمقراطية في معناها السامي اسلوبا لتشريك الشعب كل افراد الشعب... في اكتشاف القرار الصحيح لتصريف شؤون حياتهم السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية وحمل اوزار الوطن بشكل جماعي بعيدا عن الضغط والقهر والارهاب !

وقبل النهاية... وفي كلمة وجيزة. نسال :

هل ستستنجد «حداثتكم» بالسيف لتحمي نفسها !

نرجئ ركن "التثقيف العمالي" الى العدد القادم

الفجر

جريدة أسبوعية جامعة

المدير المسؤول : حمادي الجبالي

العنوان : 2 نهج ـ شارع مدريد 1000 ـ تونس

الهاتف : 979 257 ـ 354 254

المطبعة : مطبعة دار الأنوار ـ الشرقية

هل نستنجد بالسيف لحماية «الحداثة»؟

● **ابو اسماء**

أمراء الحداثة المغشوشة ووزراء «التفتح» ومريدو الفرنكفونية عندنا... قدموا الواحد تلو الاخر وباشكال مختلفة **اعتذاراتهم للديمقراطية وللحرية وللوطن**... واصدروا الواحد تلو الاخر **تعليماتهم بتهيئة الوطن لتحويله الى سجن كبير**... وامضوا بقرار جماعي ـ سيحفظه لهم التاريخ ـ من غير شك ـ **المراسيم الضرورية لاغتيال الابتسامة والفرحة في عيون** الامهات والاطفال كما حدث في اواخر الثمانينات... **ممنوع إعطاء** التاشيرة للفكرة الاسلامية ولابد من اعتبارها نتيجة لذلك حشيشة يعاقب عليها القانون... هكذا صرح احد اقطاب الحداثة ـ غير البريئة ـ اخيرا، هكذا صرح الرئيس السابق للرابطة التونسية لحقوق الانسان... هكذا صرح الرجل الذي قال عن نفسه بانه قدم ضريبة كبيرة من اجل ان تعيش الفكرة/المبدأ... فلماذا يتنكر اليوم للمبادىء التي دافع عنها بالامس؟

ثم اذا كانت الامور كذلك فلماذا الخوف من الاسلاميين واللوم عليهم بانهم يستنكرون لمبادىء حقوق الانسان وللديمقراطية ولفكرة التداول على السلطة... لو وصلوا «لا سمح الله» الى السلطة... والحال ان اقطاب «الحداثة» الذين لا يمتون للفكر «الغيبي» بصلة... وليست لهم اي علاقة «بالظلامية»... بل هم يحتضنون فلسفة **هيجل التي تعتمد على ان صراع النقائض هو الذي يطور الحياة ـ فالفكرة «أ» ضد** الفكرة «ب» تنتج عنهما فكرة «ج» وهي تاليفية بين «أ» و«ب» وهكذا ـ **وفلسفة ديكارت التي تربط الوجود بالعقل** وتعطي للعقل مكانة مميزة في حياة الانسان فكيف يتاثر رجل عقلاني بحملة عاطفية واعلامية محدودة؟ **ويؤمنون بنظرية آدام سميث في** الاقتصاد (دعه يعمل دعه يمر) وهي تهتم بالانتاج والاسواق والشغل وتستبعد العناصر الاخلاقية في الدورة الاقتصادية ويؤمنون كذلك ـ في جملة ما يؤمنون به بالاسلام المتسامح والمتطرف في الاعتدال.

قلت ـ اذن ـ كيف نلوم الاسلاميين والحال ان بعض اقطاب «الحداثة» المرشحة بقرار شعبي للزوال من باب الاضطرار و«الاختيار» ـ وهم على ما هم عليه من فكر نير وعقلاني... واطلاقية التفكير والابداع الذي لا يخضع لضوابط المقدس و... و... كيف ينصرف اللوم الى الغير وهؤلاء الاقطاب يعطونا دروسا ـ قيمة ولاشك في محاصرة الحرية والغاء الخطاب «الخصم» والتصور «الاخر»... وانتهاك المفاهيم العميقة والثابتة بحقوق الانسان وذلك باجراء عمليات جراحية عليها لاشباعها بلغة الرجم والحسم والاقصاء والاستثناء التي كادت ان تقتلع حتى شجرة الزيتون في اخر الثمانينات بل هي تعيد انتاج مبررات الاستبداد «الديمقراطي» كما سماه عصمت سيف الدولة... وتعيد صياغة مبررات هيمنة الحزب الاشتراكي الدستوري على الدولة وعلى البلاد... وعلى رقاب العباد...

ونحن نسأل من جديد ما هي المآسي التي يمكن ان تغرق هذا الوطن وما هي الموبقات السياسية التي يمكن ان تنتشر في ربوع هذا البلد الطيب... لو وصل الاسلاميون الى السلطة... على افتراض... على افتراض ذلك!

واذا كنتم انتم اليوم ـ سادتي امراء الحداثة ـ بعد **وصولكم الى اعلى هرم السلطة** غيرتم رايكم: فبعد ان كنتم **تؤمنون** بالتداول على السلطة... ها انتم اليوم **تؤمّنون** استمراركم في الحكم بكل الوسائل!

وبعد ان كنتم تدافعون عن الحريات العامة **وحرية المعتقد**... **ها انتم اليوم**... **تفرضون** رؤاكم وتصوراتكم وتمارسون تجنيد العقول والشباب على حد السواء... تحت عباءة المصلحة «العليا» للوطن!

وبعد ان كنتم تعتقدون ان الديمقراطية كلٌ لا يتجزا او هكذا ـ اوهمتمونا ـ اذا بكم اليوم تعتبرونها حكرا على المجتمع المدني! واي مجتمع مدني؟!

اما الجزء الاخر من الشعب الذي لا يستجيب الى شروط مجتمعكم لابد ان يلغي وجوده وحياته...

فما الذي سيحدث سادتي لو صح افتراضكم؟!

في اسوإ الاحتمالات ستكون ممارسات الاسلاميين صورة طبق الاصل لممارساتكم اليوم يا اقطاب «الحداثة»؟

«بامكانهم الاعتراض وبشكل وجيه مقنع... بقولهم ان الفرق كبير وكبير جدا فانتم تمسكون بالسلطة وتصولون وتجولون وتعزلون وتسمون... في كلمة انتم تمارسون اليوم... والاسلاميون... قد يمارسون هذا غدا ـ حسب رايكم ـ وقبل ان نناقش ونجادل المستقبل... فبامكاننا الحكم بان حاضركم اليوم غير مشرق!

البقية ص 23

ذاكرة الليل "3"

● **بقلم: صابر عبد الرحيم**

هل هي بداية الزمن الذي انتظرناه... أم هي لحظة عابرة...

للمتفائلين ان يعدّوا انفسهم لاحتفال كبير... فلقاؤهم بالمجتمع المدني سيفوق حدود الخيال... ولكن عليهم ان يتركوني اكتب وصيتي... واقسم تركتي من المواجع والآلام على ابناء بلدي القادمين... فعبدكم الفقير الى الديموقراطية... لم يعرف من المجتمع المدني الا ضابط البوليس الذي فوضته الدولة للحوار الديموقراطي معنا... واتعس ما في ذاكرتي وافظع ما في الخريف المقبل... هو ان يستقبل ضابط البوليس ابنائي قبل ان تستقبلهم دور الحضانة ومؤسسات التنشئة الجماعية... وان يعرفوا بدائية الغزوات الامنية على الفكر والحرمات قبل ان يتصلوا بابداعات الحضارة ورحابة العلاقات الانسانية والتفاعل الثقافي...

ان اتعس ما اخشاه لابنائي... هو ان تستقبلهم الديوانة والشرطة بشهادة من الطب الشرعي تثبت فشل جيلنا في الاختبار الديموقراطي وبتوصية دستورية تقضي بوضعهم مع مئات الالاف تحت الرقابة الديموقراطية المكثفة بسبب ما يحملونه من فيروسات «غيبية قروسطية ظلامية رجعية»... موروثة...

أليس من العار حينئذ ان تصلهم وصيتي... وبعض الفصول من تاريخ هذا الجيل الاسلامي الاصلاحي الى حد لن يطاق... بل ولماذا اكتبها أصلا... وماذا سأقول لهم... سأقول لهم... اننا وقفنا طويلا على باب المجتمع المدني... وناشدناه بكل عزيز عنده بان لا يحرمنا شرف الانتماء الى قواه الحية... وسأقول لهم اننا تسولنا حريتنا... وتسولنا حقنا من الامن والطمانينة وحقنا من التفكير والتنظم واولا وقبل كل شيء حقنا في ان نُستتاب على أيدي المثقفين والعلماء وداخل مؤسسات المجتمع المدني... لا على أيدي البوليس وفي ظلمة السجون والمعتقلات...

سأقول لهم... اننا وقفنا طويلا... طويلا... طويلا... وككل اللاجئين... اتعبنا الليل... ولم يسمح لنا بالدخول أو الخروج...

سأقول لهم... كنا على باب الوطن... كالغرباء... والكل يحملق فينا... متسائلا... والكل... يعتبرنا الكارثة... وسأقول لهم... لم نأت الوطن... بل ولدنا فيه عشرات ثم مآت فآلاف ومئات الالاف من اللاجئين... بحثنا عن الامن لنا ولأهلنا... وكان احسن الاوضاع التي عشناها... أوضاع السجن فيه فقط استقرت الاحلام واستقر الاهل... واستقر المقام... فحينما كانت الدولة تضيق بوقوفنا على باب الوطن كانت تنقلنا مكرمين مبجلين الى السجن وهنالك... كان الواحد يعرف كيف ينام هادئا دون خوف من الزيارات الفجئية... وضيوف آخر الليل...

سأقول لهم... اننا تسولنا حريتنا... لاننا فكرنا لهم ولا بناء ضباط البوليس ولا بناء العاملين في لجان اليقظة... فكرنا لهم في وطن... وحلمنا بأن يكونوا مواطنين... وحلمنا بان لا يرثوا خرائط التطرف... ولا أوهام التسلط والغطرسة... ولا الام التفكير في وطن يهدده الدمار...

سأقول لهم اننا تسولنا حريتنا... وتسولنا الهواء النقي... من اجلهم... ومن اجلهم فقط...

وسأقول لهم ان الوطن أغلى واكبر من مشاعرنا ونحن نقف على باب المجتمع المدني كاللاجئين...

سأقول لهم اننا وحيثما كنا... تسولنا وطنا... واستجدينا هوية بختم المجتمع المدني...

هل هي بداية الزمن الذي انتظرناه... ام هي لحظة عابرة...

سأقول لهم... اغفروا لي اصلاحيتي التي تسولت وطنا آمنا... ولم تحصل عليه واغفروا لي ايماني وتعلقي بالمجتمع المدني الذي رفض حجتي...

واغفروا لي محبتي للبلاد... واهل البلاد... وظل البلاد الذي لجأ الينا ولجانا اليه... سأقول لهم... فرقوا وصيتي... واكتبوا وصاياكم...

وعانقوا الهجرة القادمة...

هل هي بداية الزمن الذي انتظرناه... ام هي لحظة عابرة...

هل سيصدقون هذا الكلام... وهل سيكون الوطن الما... ام بضاعة في سوق الخراب اذا ساد الخراب... وهل سيكون المجتمع المدني مدنيا... ام قطيعا من التبع ومعسكرا رهيبا للاعتقال... وهل سيكون في الزمن لحظة واحدة للحلم ام ستتهادى الكوابيس والضباب...

هل هي بداية الزمن الذي انتظرناه... ام هي لحظة عابرة...

الاهي كن في عون المتفائلين... وثبتهم على الصبر والاعتدال... واهد المشرفين على الاختبار الطبي الديموقراطي الشرعي الى ما فيه خير البلاد والعباد... وان اغضبهم كلامي...

واغفر لي... خوفي... وهواجسي... انا الموبوء... بذاكرة الليل واغتيال الوطن...

انا الخائف على ابناء هذه البلاد... الذين لم يولدوا بعد...

لقد كان المفروض ان اعمل على انجاح الاختبار... فاذا بي ابقى أسير هواجسي...

بالسواك الحار

● **قالوا**: وزير على المبادىء «غيور» ارتمى في احضان حزب الدستور.

● **قلنا**: للحفاظ على الكراسي احكام وأمور، و«الحاذق» من مع «الضرورة» يدور.

* * *

● **قالوا**: بلحاج عمر يتعرض لتهجم الصحافة الحزبية وما لفّ لفها.

● **قلنا**: ولن ترضى عنه حتى يتبع ملتها.

* * *

● **قالوا**: واحد يحسب روحو عمل آفار... يتحكك على الاسلاميين ويسيّب في الضمار.

● **قلنا**: اذا ما براش ها الثرثار، توه نعلقولو حرز العار.

[«رسالته» المنشورة ابّان احداث 26 جانفي 1978 الاليمة].

* * *

● **قالوا**: مسؤول سامي باحدى صحف التجمع يعلم «القيادات التي ارتجلت الزعامة في ساعات اختلاط الاوراق لان الراي العام الوطني لا يرتاح اطلاقا لهذا الاسلوب في المعارضة والمناهضة...» (الحرية 90/4/24).

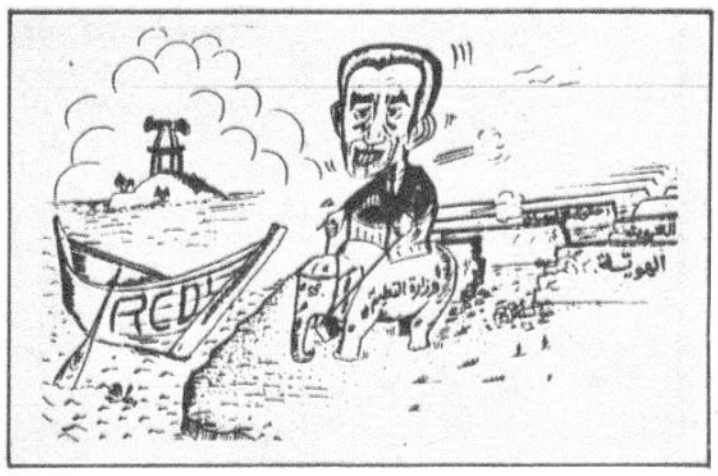

● **قلنا**: ما راي استاذنا لو انشأ حزبا «معارضا» سرميزير (Sur mesure) ويسميه: «حزب وافق والا نافق والا اخرج من البلاد».

* * *

● **قالوا**: شخص «تقدمي» يسير الى الامام، يزعم ان الموت من اجل غاية نبيلة هو عنده منتهى المرام.

● **قلنا**: لم يقدر على السجن وطلب العفو ورفع الملام فمن اين له ان يرحب اليوم بالموت الزؤام.

* * *

● **قالوا**: مسؤول منتسب الى الثقافة يحاكم النوايا والضمائر (انظر صحف الاثنين 90/4/30).

● **قلنا**: اعوزته الحجة والحصافة، فوقع في واحدة من الكبائر.

* * *

● **قالوا**: كلام «فودة» وزع في مناشير سرية (تم ذلك في ضاحية الزهروني وليلة الاحد 90/4/29).

● **قلنا**: الموزع يعرف ان الشعب لا يقرا «الحرية».

* * *

● **قالوا**: وكالة تونس افريقيا للانباء تتهم الشيخ الغزالي باعتماد خطابين.

● **قلنا**: من شكر وذمّ فقد كذب مرتين (حديث شريف).

* * *

● **قالوا**: من حق «التجمع» ان يهيمن على الاذاعة والتلفزة لانه حزب «الاغلبية».

● **قلنا**: مفضوح، مفضوح من تستّر بهذه التقية.